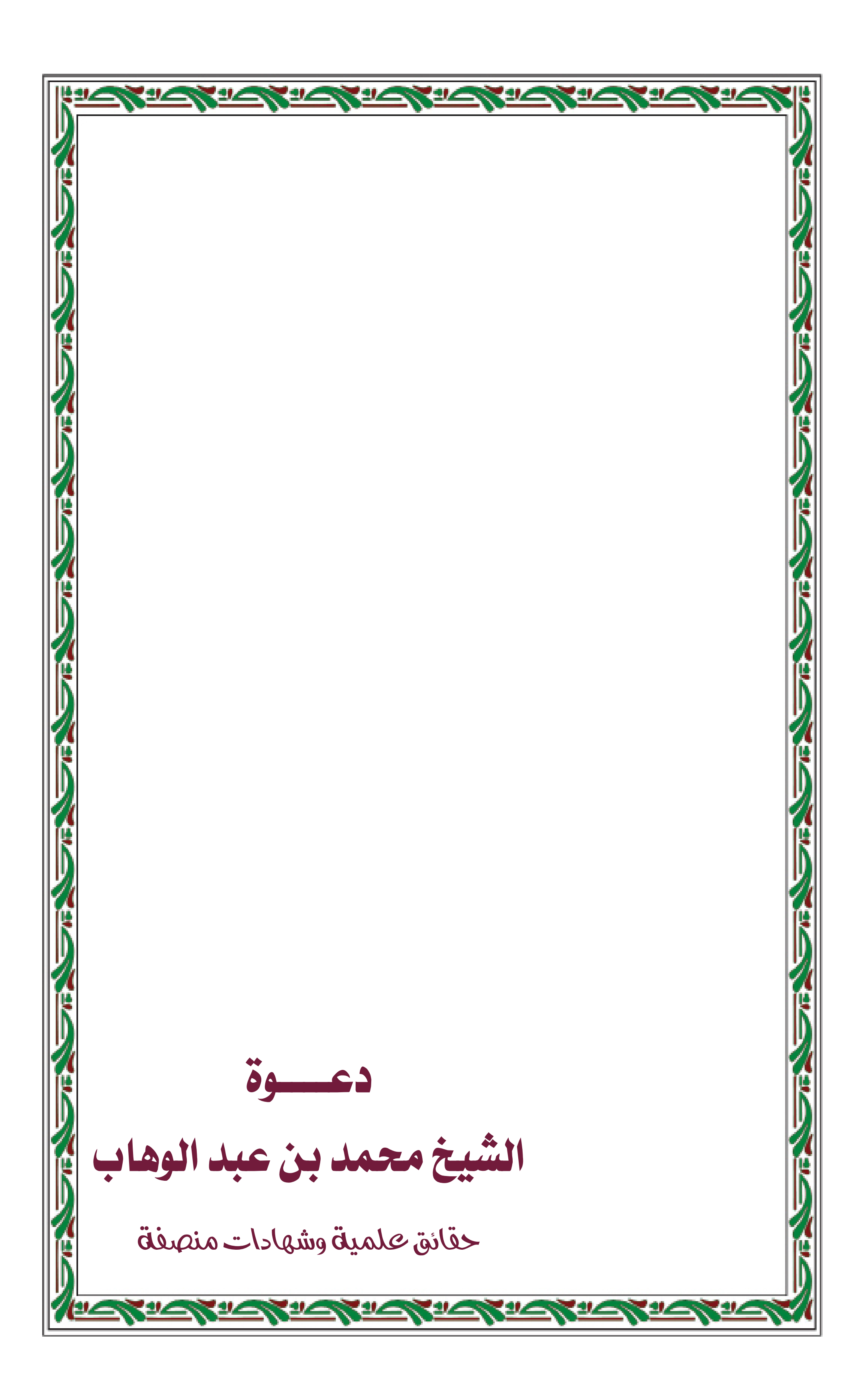
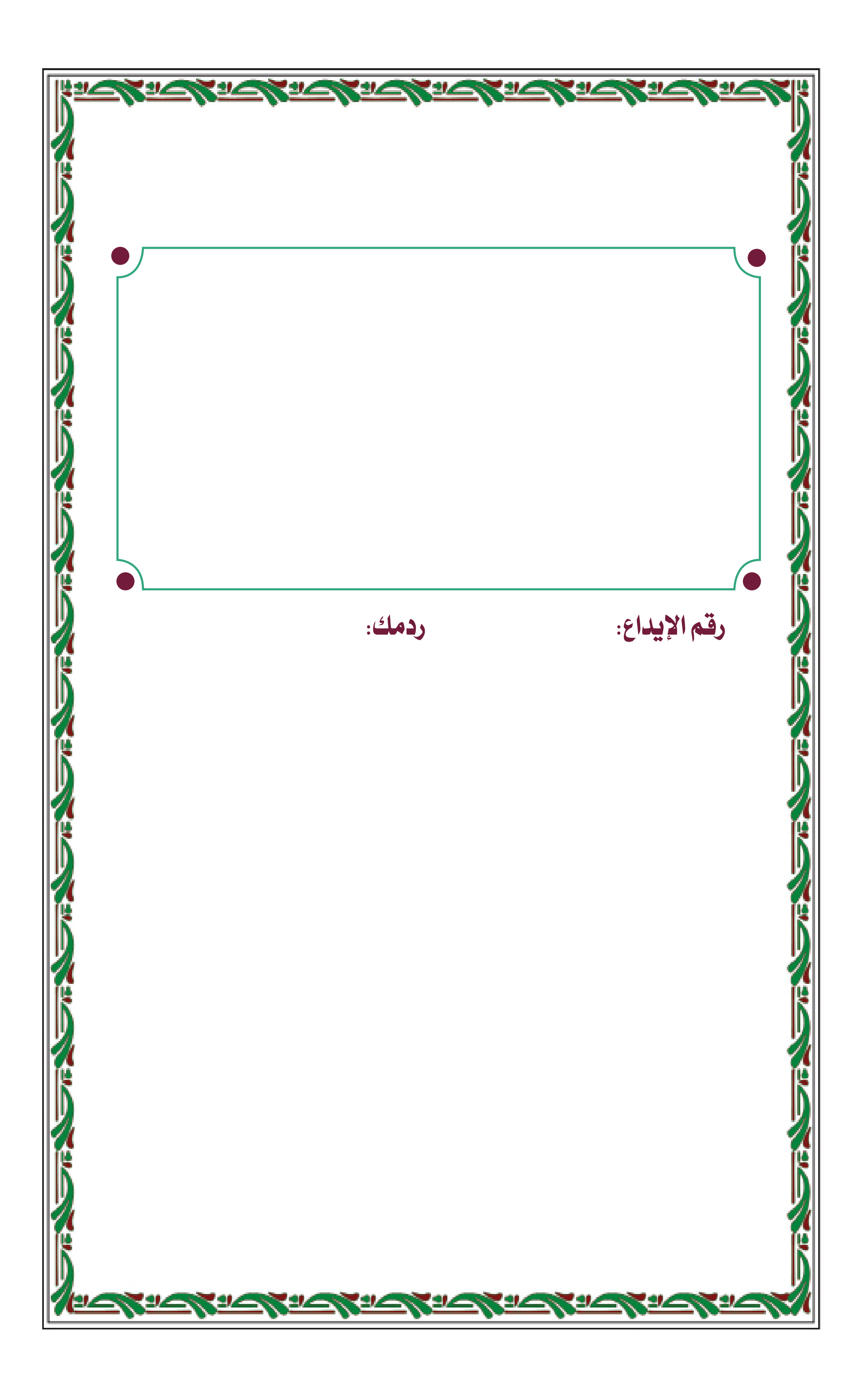


# دعــــوة
# الشيخ محمد بن عبد الوهاب

## حقائق علمية وشهادات منصفة



رقم الإيداع:

ردمك:



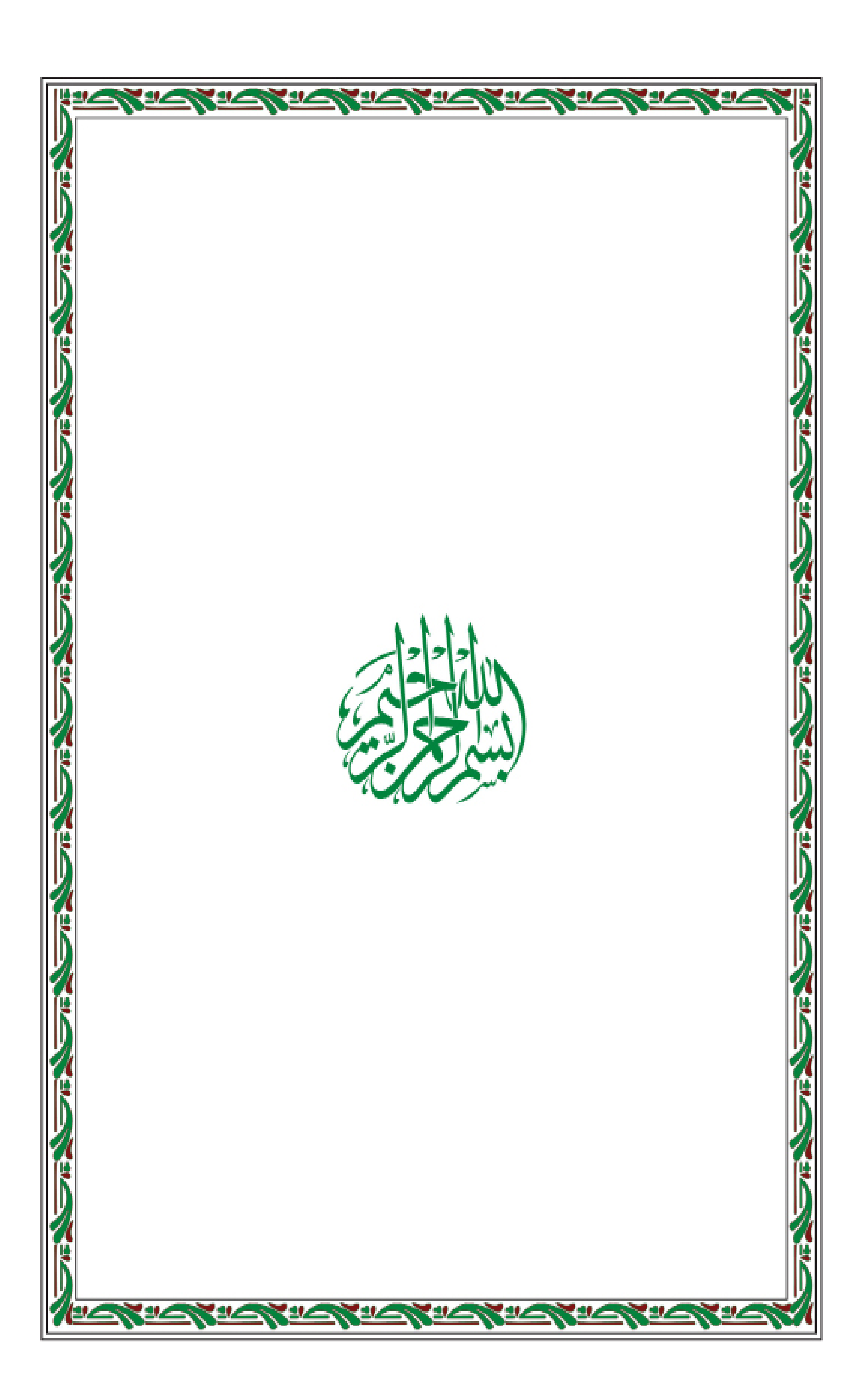
# دعـــوة
# الشيخ محمد بن عبد الوهاب

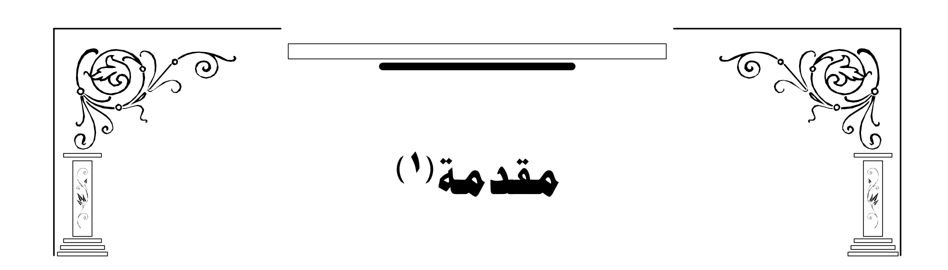
## حقائق علمية وشهادات منصفة

جمع وإعداد

سليمان بن صالح الخراشي

خالد بن أحمد الزهراني


بسم الله الرحمن الرحيم



# مقدمة[١]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من أحفل السير بالعظات، وأغناها بالفضائل، وأحقها بالبحث والفحص، والتفسير والتعليل، فهي سيرة مصلح من كرام المصلحين، ومجاهد من كبار المجاهدين، وعالم من خيرة العلماء، أنار الله بصيرته، وهداه سبله، وألهمه التقوى، فدعا أمته للرجوع إلى الله، والعمل بكتابه، وسنة رسوله ﷺ، ونبذ الشرك، وعبادة القبور. فانقادت إليه، واقتدت به، واستجابت له، فأخرجها الله من الظلمات إلى النور، فنجت وفازت، وجنت أطيب الثمار، وسمت إلى مرتبة الأخيار.

لقد ولد الشيخ والقرن الثاني عشر الهجري في أوائله، أو في أواخر ما اعتاد المؤرخون المعاصرون أن يسموه «القرون الوسطى»، وأوائل القرون الحديثة، وما كاد يبلغ أشده، ويرتوي من مناهل العلم، ويطيل النظر في حالة مجتمعه وأمته، حتى تبين أنها نبذت أحكام دينها ظهريًّا، وعبدت

(١) بتصرف من «سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لأمين سعيد (٧ - ١٠).

الطاغوت، وعظمت شأن القبور، إلى الأولياء تلجأ، وبهم دون الله تستعين.

ولقد كانت حالة الضعف والانحطاط - العقدي والحضاري - التي سرت في جسم الدولة العثمانية صاحبة السيطرة على البلاد العربية، عاملًا كبيرًا من عوامل هذا الهزال - لاسيما في آخر عهدها -، فقد استولى الترك على بلاد الشام ومصر في سنة ٩٢٢هـ. ثم مدوا يدهم إلى الحجاز واليمن، وبعدها إلى ليبيا وتونس والجزائر وألحقوا بها العراق، فدانت لهم هذه الأقطار.

وظلت بلاد العرب تخب في الفتن، وتتسكع في دياجير الجهالة، فاستقل كل حاكم أو أمير بالبلاد التي يحكمها، وفرض من الأنظمة، وأنشأ من الأوضاع ما يلائمه، فازدادت الحالة سوءًا، وازداد البلاء، وازداد الفقر والجهل، وعمت الشكوى، وسادت الفوضى، فاستسلم الناس لليأس، وانقادوا لما تجيء به الأيام، وراحوا يتلمسون المصير، ويترقبون الفرج.

وفي وسط ذلك الجو القاتم المربد، جو الجهل والخمول والجمود، جو ضعف الوازع الديني، وتسلط الحكام، واستبداد الطغاة، أشرقت من جانب نجد أنوار الدعوة السلفية التي حمل مشعلها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، فأنارت للأمة السبيل، وألهمتها رشدها، فشقت طريقها، واهتدت بهديها.

لقد استعان الشيخ، أول ما استعان، بالقلم والبيان، فدرّس وعلّم، وخطب ووعظ، وكتب وحبّر، وألف الكتب، وأملى الرسائل، ونشرها في طول البلاد وعرضها؛ داعيًا إلى الله وإلى توحيده، وإلى نبذ الشرك، ونبذ عبادة

القبور، وإلى طلب العلم؛ متخذًا القول المأثور عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» شعارًا، أي: بالتمسك بالدين والاهتداء بهديه، والاستضاءة بنوره، فهو الذي يسهل أمورها، ويفتح لها مغلقات الأبواب.

لقد آمن بدعوته، واعتقد في أعماق نفسه، أن الله - بحكمته - اختاره لهذه المهمة المقدسة. والإيمان متى ملأ النفس، واختلط بالوجدان، ملك المشاعر، وتحول إلى قوة كبرى، لا تقف المادة في طريقها، ولا ترهبه ظواهرها ومظاهرها.

ولقي في بدء الدعوة من الأذى والعدوان والمقاومة، ما يلقاه الدعاة والمصلحون من قومهم، فما تردد وما توقف، بل صابر وثابر. لم يُخفه تهديد، وما ثناه وعيد، ولا أثرت في نفسه مغريات، فشرّقت الدعوة وغرّبت، فكثر عدد المؤمنين بها، وازداد أنصارها، واستقام أمرها، فأزعج ذلك خصومها، وأقلق أعداءها، فتألبوا عليها، وجاؤوا صفوفًا لقتالها، وإطفاء أنوارها، فحملت السيف للدفاع عن نفسها، وحماية كيانها. والدفاع عن النفس حق مشروع، أقرته جميع الأديان، وجاءت به جميع الشرائع. وهذه الحقيقة تنقض قول خصومها، وتلقف ما افتروا وما زيفوا، فالدعوة لم تعتمد على السيف، ولم تشهره في وجه الذين لم يدخلوا فيها، بل اعتمدت عليه في الدفاع عن نفسها، ومقاومة أعدائها، الذين تجمعوا لقتالها وتنادوا لمقاومتها، والإجهاز عليها، فما أغنت عنهم جهودهم فارتدوا منهزمين، وتواروا خاسرين، وانتصرت وتغلبت؛ لأنها نور وحق، وطبيعة النور أن يسري ويعم وينتشر، مهما حاولوا ستره وإخفاءه، ومهما أقاموا من الحواجز في طريقه، ومن شأن الحق أن يعلو ولا يُعلى عليه.

وحققت الدعوة لنجد آمالها، وقد بدأت في محيطها، أول ما بدأت، فأنشأت لها مجتمعًّا إسلاميًّا سليمًا، يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه، ويسير على هداه، ولا يدعو مع الله أحدًا. ولا يزال هذا حاله، لم يتبدل ولم يتغير منذ عهد الشيخ حتى يومنا هذا، فهو يصدع بالحق ويؤمن به.

وانبثقت عن هذا المجتمع دولة إسلامية كريمة، نشأت في ظل الدعوة، وآمنت بها، فكانت أول دولة سلفية كبرى يؤسسها المسلمون في داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين، فاتبعت طريقهم، وترسمت خطاهم، فسادت وشادت ووسعت حدودها، وضمت إليها قطر الحجاز وبلاد عسير وتهامة، ودقت أبواب العراق واكتسحت حدوده، وبلغت مشارف الشام وامتلكت بعض أجزائه، ووضعت يدها على الضفة الغربية للخليج العربي، وتمتد من المحيط الهندي جنوبًا إلى شط العرب شمالًا، ولا يقل طولها عن ألف ميل، فزينت راية التوحيد شطآنها، ورفرفت على ربوعها.

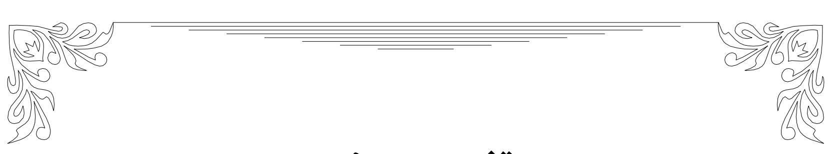
وانتشرت الدعوة في بلاد العرب وبلاد الإسلام وسرى نورها في أرجائها، فأقبل عليها الكثيرون وأخذوا بها، وتفاعلوا معها، واستجابوا لها، فكانت الأم الكبرى لهذه النهضات التي تعم بلاد المسلمين، وتعم الشعوب العربية والشعوب الإسلامية فأحيت ميت الهمم، وأيقظت خامد النفوس.

وضرب الشيخ صاحب الدعوة السلفية - رحمه الله تعالى - الأمثال على تجرده ونزاهته، وعلى أنه لم يرد من دعوته سوى وجه الله وحده، وإصلاح حال أمته والنهوض بها، وإنقاذها من ظلمات الجهالة التي كانت تغمرها، وتقيمها وتقعدها، فاعتزل السياسة سنة ١١٨٧هـ بعدما استقرت الدعوة واستقام عودها، وزال كل خطر يهددها، وتضاعف عدد أنصارها والمؤمنين

بها. وعكف على عبادة ربه، يشكره على نصره وتأييده، وابتعد عن الدنيا وزخارفها، لا يبغي حكمًا ولا سلطانًا، ولا مالًا، ولا نشبًا، وظل هذا شأنه يصوم النهار ويقوم الليل عابدًا متهجدًا، خالصًا لله مخلصًا، حتى وافته منيته سنة ١٢٠٦هـ، فذهب إلى لقاء ربه راضيًا مرضيًّا، بما قدم وأسلف.

وقد جمعنا في هذا الكتاب - من عدة مصادر متميزة - شيئًا من سيرة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وحقيقة دعوته، وشهادات طائفة من عقلاء الأمة الإسلامية، الذين آثروا الإنصاف، لا الإجحاف، سائلين الله أن ينفع بها مَن قرأها، وأن يجعلها سببًا في استمساك المسلمين بدعوة التوحيد، التي هي مصدر عزهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة. والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

**المُعدّان**



# تنبيه مهم

لقد قام خصوم الدعوة السلفية بتلقيبها بـ(الوهابية)؛ لتنفير الناس عنها، وتصويرها بأنها مذهبٌ جديد منحرف عن الإسلام، وتشويه صورة هذه الدعوة المباركة، وإبعاد المسلمين عن الدعوة الخالصة للتوحيد والبعد عن الشرك.

وهو لقب لم يُطلقه الشيخ على دعوته، ولا أطلقه أحد من أتباعه، وإنما جاء من قبل خصومه وأعدائه، كما أنه خطأ لغوي؛ لأن والد الشيخ (عبد الوهاب) لم يقم بالدعوة حتى تُنسب إليه.

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: (الوهابية هم أتباع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي المتوفى سنة ست ومائتين وألف من الهجرة، كانت وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ست ومائتين وألف من الهجرة في الدرعية، وقبره معروف هناك.

وقد قام بالدعوة إلى الله في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، في نجد، في الدرعية وما حولها، دعا إلى توحيد الله، وأنكر على الناس التعلق بالقبور والأموات والأصنام وتصديق الكهان والمنجمين وعبادة الأشجار والأحجار على طريقة السلف الصالح، على الطريقة التي بعث الله بها نبيه

---

(١) نقلًا عن موقعه على شبكة الإنترنت.

محمد ﷺ، وعلى الطريقة التي درج عليها أصحابه، فدعا إلى الله، ودعا معه العلماء الذين وفقهم الله لمعرفة الحق من أقاربه وأولاده وغيرهم، وأظهر الله به الدين، وأزال به الشر من نجد وما حولها، ثم انتشرت دعوته في اليمن والشام والعراق ومصر والهند وغير ذلك، وعرف المحققون صحة دعوته واستقامتها وأنه على الهدى والطريق القويم، وأنه في الحقيقة مجدد لما اندرس من معالم الإسلام، وليس مبتدعًا، وليس له دين جديد ولا مذهب جديد، إنما دعا إلى توحيد الله واتباع شريعته، والسير على منهج السلف الصالح من الصحابة، ومن سلك سبيلهم.

هذا هو مذهب الوهابية الذين ساروا على منهج الرسول ﷺ وأتباعه من الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، ولكن لهم خصوم ولهم أعداء بسبب الحروب التي صارت بينه وبين الأتراك والمصريين في أول القرن الثالث عشر، فكذب عليهم الكذابون حتى يستبيحوا دماءهم، كذبوا عليهم وقالوا عليهم إنهم أصحاب مذهب خامس، وإنهم يسبون الرسول، يسبون الصحابة وكلها كذب، كله باطل، بل هم من أحب الناس للرسول ﷺ، وهم على طريق الصحابة، والرسول أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم وأموالهم، فهم يدعون إلى ما دعا إليه الرسول ﷺ يدعون إلى توحيد الله واتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه والسير على منهج الرسول ﷺ، وكتبهم طافحة بذلك، كتب الشيخ محمد وأتباعه واضحة في ذلك، من قرأها عرف ذلك، «كتاب التوحيد» و«فتح المجيد» و«كشف الشبهات» و«الثلاثة الأصول»، و«تيسر العزيز الحميد» لسليمان بن عبد الله، وكذلك «الدرر السنية في فتاوى أهل نجد» واضحة في ذلك، وهكذا كتبهم الأخرى ورسائلهم الأخرى كلها تبين ما هم عليه من الهدى والحق، وكلها تبين

كذب أعدائهم وخصومهم من الصوفية وغير الصوفية، ومن عباد القبور من الذين كذبوا عليهم؛ لأنهم أنكروا عليهم عبادة القبور وأنكروا عليهم، فخصومهم هم عباد القبور، أو جهلة ما عرفوا الحقيقة و صدقوا عباد القبور. أما أهل العلم والإيمان في مصر والشام والعراق وغير ذلك، فقد عرفوا صحة ما هم عليه، وشهدوا له بالحق كالشيخ محمد رشيد رضا، وغيرهم مما عرف دعوتهم رحمة الله عليهم، شهد لهم بالحق كثيرًا من علماء الإسلام في مصر والشام والعراق وغير ذلك.

لكن الخصوم يأبون هذا لأجل التنفير، يقولون: وهابية حتى ينفروا عنها، ويقولون: إن الوهابية تُبغض الرسول ﷺ وتسب الصحابة، وكله باطل وكله كذب، بل الوهابية تدعو إلى دين الرسول ﷺ، وتحبه أعظم من محبتها لأنفسها وأولادها وأهلها، وتدعو إلى سنته وشريعته عليه الصلاة والسلام، وتجاهد في سبيل ذلك).

**وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله[1]:**

(وأما تسمية أهل التوحيد منهم بالوهابيين فهذه التسمية في الواقع اصُطنِعت لتشويه دعوة التوحيد، وإلا فإن الوهابية ليست مذهبًا مستقلًّا خارجًا عن مذاهب المسلمين، بل إن جميع كتب هؤلاء العلماء من رسائل ومؤلفات كبيرة وصغيرة كلها تدل على أن هؤلاء القوم أخذوا منهجهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأنهم لم يخرجوا عن ما كان عليه محققو الحنابلة؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما، ولكن نظرًا لأن هذه الدعوة قويت بنعمة الله عز وجل ثم بما يسر لها من ملوك آل سعود الذين قاموا

---

(١) نقلًا عن موقعه على شبكة الإنترنت.

بها خير قيام، لما قويت هذه الدعوة دخلت السياسة فيها وصار علماء الدولة لا علماء الملة يشوهون هذه الدعوة بأنها دعوة وهابية خارجة عن ما كان عليه المسلمون من المذاهب المشهورة، يقصدون بذلك تنفير الناس عنها، وما مثلهم إلا كمثل قريش حين قالوا في النبي عليه الصلاة والسلام: هذا ساحر كذاب. وإلا فمن نظر إلى هذه الدعوة بعلم وإنصاف تبين له أنها هي حقيقة مذهب الحنابلة وغيرهم من أهل السنة والجماعة، وأنها لا تعدو ما كان عليه المسلمون من سلف هذه الأمة).

**وجاء في «فتاوى اللجنة الدائمة»**[(١)]**:**

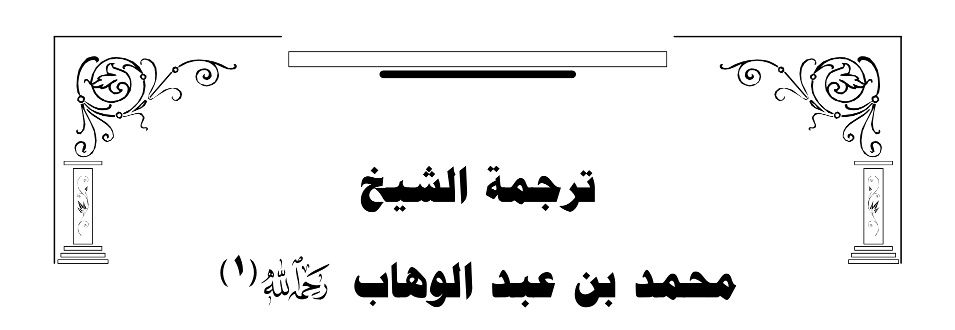
(الوهابية: لفظة يطلقها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﵀ على دعوته إلى تجريد التوحيد من الشركيات ونبذ جميع الطرق إلا طريق محمد ابن عبد الله ﷺ.

ومرادهم من ذلك: تنفير الناس من دعوته، وصدهم عمَّا دعا إليه، ولكن لم يضرها ذلك، بل زادها انتشارًا في الآفاق، وشوقًا إليها ممن وفقهم الله إلى زيادة البحث عن ماهية الدعوة وما ترمي إليه، وما تستند عليه من أدلة الكتاب والسنة الصحيحة، فاشتد تمسكهم بها، وعضوا عليها، وأخذوا يدعون الناس إليها. ولله الحمد).

ولهذا؛ ينبغي تجنب هذا اللقب الذي أطلقه الخصوم، واستبداله بالألقاب الصحيحة: «الدعوة السلفية»، «الدعوة الإصلاحية».. إلخ الألقاب الرفيعة.

---

(١) (٢/ ٢٥٥).



# ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]

**اسمه ونسبه:** هو شيخ الإسلام الإمام: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ابن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بُريد بن محمد بن بُريد بن مشرف ابن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم ابن موسى بن مسعود بن عقبة بن سُنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب ابن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[(٢)].

**كنيته:** أبو الحسن.

**والدته:** بنت محمد بن عزاز المشرفي الوهيبي التميمي، فهي من عشيرته الأدنين.

**مولده ووفاته:** ولد الشيخ سنة (١١١٥) للهجرة في بلدة (العيينة) من بلاد نجد، وتوفي بـ(الدرعية) عام (١٢٠٦هـ) ودُفن بها. فلم يُعظم قبره ولم يتخذ

(١) بتصرف من «نقض الدعاوى الكيدية حول انتماء الإمام لطعن الدعوة التجديدية» للشيخ علي النمي (ص٤٩ - ٧٧).

(٢) انظر: «نسب الوهبة التميميين وعشائرهم»؛ للدكتور خالد الوزان، والشيخ عبد الله البسيمي.

مزارًا وهذا دليل نجاح دعوته وصدق إرادته وإخلاص أتباعه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فرحمه الله رحمة واسعة وحشرنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وقد رثاه الشعراء بقصائد معبرة، كان منها المرثية الرنانة للشيخ أبي بكر حسين بن غنام الأحسائي رَحِمَهُ اللَّهُ من أبياتها:

**إلى الله في كشف الشدائد نفزع ... وليس إلى غير المهيمن مفزع**

**لقد كسفت شمس المعارف والهدى ... فسالت دماء في الخدود وأدمع**

**إمام أصيب الناس طُرًّا بفقده ... وطاف بهم خطب من البين موجع**

**لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يُعلى الضلال ويُرفع**

**وشمر في منهاج سنة أحمد ... يشيد ويحيي ما تعفى ويرقع**

**يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع**

**لقد وجد الإسلام بعد فراقه ... مصابًا خشينا بعده يتصدع**

**بكاه ذوو الحاجات يوم فراقه ... وأهل الهدى والحق والدين أجمع**

### أسرته:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ كان سليل أسرة علمية، فأبوه وقبله جده كانا على قدر كبير من العلم، وقد سادا أهل زمانهما فقهًا وفتوى.

**قل لمن ساد ثم ساد أبوه ... ثم قد ساد قبل ذلك جده**

لقد تربى الشيخ في بيت علم ودين؛ لذا كان مشغوفًا بالدراسة حريصًا على التحصيل.

### وإليك أسماء القريبين منه:

١- والده الشيخ عبد الوهاب (ت: ١١٥٣هـ) عالم كبير، تولى الإفتاء

بالعيينة، وتقلد منصب القضاء بالعيينة وحريملاء.

٢- جده الشيخ سليمان بن علي (ت: ١٠٧٩هـ) مفتي بلاد نجد ورئيس علمائها، وكان أوسعهم علمًا وأنبههم ذكرًا، فهو مرجع علماء نجد عامة، ولي قضاء العيينة.

٣- الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي، عالم وكاتب مشهور، وهو عم الشيخ محمد.

٤- الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم ابن عم الشيخ.

٥- الشيخ أحمد بن سليمان بن علي من أهل العلم، وهذا عمه الثاني.

٦- الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وهو أخو الشيخ.

٧- أبناء الشيخ محمد (خمسة) أربعة منهم من العلماء الكبار.

٨- خال الشيخ محمد هو الفقيه الشيخ سيف بن محمد بن عزاز.

٩- أبناء أخيه سليمان، وأحفاده كلهم علماء.

**وكلهم من رسول الله مقتبس     غرفًا من البحر أو رشفًا من الدِّيَمِ**

وفي هذه البيئة العلمية الدينية الميمونة، نشأ الشيخ وترعرع وتأثر بها تأثرًا كبيرًا، ظهر في حياته العلمية والدعوية.

### عصره:

#### الحالة الدينية:

لا يخلو عصر من العصور من غرس الله - جل وعلا - يستعملهم في طاعته، ومع وجود العلماء العاملين والعباد المتبعين إلا أن بلاد المسلمين

تعيش غربة شديدة، وحالة دينية منحطة، قد ساد الانحراف الديني والفكري، **وأهم معالم ذلك الانحراف**:

**أولًا**: الجهل.

**ثانيًا**: الشرك بأقسامه وأنواعه.

**ثالثًا**: الكفر بأقسامه وأنواعه.

**رابعًا**: البدع.

**خامسًا**: الفرق الضالة.

**سادسًا**: الخرافات.

**سابعًا**: المعاصي.

**ثامنًا**: إضاعة معظم شعائر الإسلام، غير أن هناك من كان يحافظ عليها.

بعد جهاد الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود - رحمهما الله - استقامت كثير من الأمور في بلاد اليمامة وما تبعها من البلاد، وظهرت السنة وخفيت البدعة.

**الحالة العلمية:**

كانت حالة نجد العلمية حالة استرخاء، تكاد تنحصر في الفقه، والمذهب السائد لديهم هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل ﵀، وكان العلماء معنيين بالفقه الحنبلي يجيدونه ويحررونه ويرحلون في تحصيله، ولهم في علم التفسير والحديث والتوحيد والعربية مشاركات قليلة، وكان من النادر من يتعدى الفقه إلى غيره من العلوم.

فلما انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تغير هذا الاتجاه، وتنوعت الثقافة، وتعددت العلوم، وأعطي علم التوحيد والحديث والتفسير عناية بالغة.

**الحالة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية:**

كان العالم الإسلامي بصفة عامة يعاني نتيجة الفساد العام في جميع شؤون الحياة. وبسبب البعد عن دين الله - جل وعلا - انفرط عقد القوة الديني والسياسي والثقافي والاجتماعي وساد الضعف.

وكانت نجد مع تقسيمها إلى ولايات عديدة تعيش تدهورًا سياسيًّا وتقهقرًا اجتماعيًّا، وتخلفًا اقتصاديًّا، فكان لهذه الأمور الأثر السيئ على أهل ذلك المجتمع.

وبعد دعوة الشيخ وحماية الإمام محمد بن سعود - رحمهما الله - لها صلحت الأحوال؛ سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا وأصبحت السبل آمنة وشرائع الإسلام ظاهرة، قال حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

**وما الدين إلا أن تُقام شرائع وتؤمن سبل بيننا وهضاب**

فكان أثر هذا التحسن على الجزيرة وساكنيها ظاهرًا لكل ذي عينين.

**نشأته العلمية:**

**تميزت حياة الشيخ العلمية بأربعة أمور:**

**الأول:** الجد في طلب العلم وتحصيله.

**الثاني:** سعة علمه وغزارته.

**الثالث:** الانشغال بالعلم الأهم.

**الرابع**: كثرة إنتاجه وبركته.

كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ حاد الذهن ذكيًّا نبيهًا فطنًا، فصيح اللفظ، سريع الحفظ، اشتغل بالعلم منذ نعومة أظفاره فطلبه صغيرًا، وامتطى صهوته يافعًا، حفظ القرآن عن ظهر قلب قبل سن العاشرة - والقرآن يهدي للتي هي أقوم - وتعلم كثيرًا من الفنون وحفظ بعضًا من المتون، وكان محبًّا للقراءة والاطلاع، فحاز قصب السبق في العلوم الشرعية، ونال سمو المكانة وشرف المنصب وبوأه الله منزلة علمية عالية.

ومما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (إذا كانت الفطرة مستقيمة على الحقيقة منورة بنور القرآن؛ تجلت لها الأشياء على ما هي عليه في تلك المزايا، وانتفت عنها ظلمات الجهالات)[١].

**رحلاته:**

تنقل الشيخ في البلاد، طلبًا للعلم الشرعي، فزار ضواحي نجد؛ حيث يوجد بها علماء. ثم رحل إلى مكة والمدينة ثم العراق والأحساء وغير ذلك، والتقى بعلمائها، وأجازه بعضهم، واشتهر عندهم بالعلم والذكاء وباحث وناظر، واجتهد في التحصيل حتى أصبح عالمًا وإمامًا بلا منازعة.

**سعة علمه:**

الشيخ رَحِمَهُ اللهُ قطب من أقطاب العلم، وبحر من بحوره، ووعاء من أوعيته يعرف سعة علمه من اطلع على مصنفاته ورسائله، وكان في علم التوحيد كالإخاذة[٢] تروي الجم الغفير، وله استنباطات دقيقة، واستدلالات صائبة

(١) ابن تيمية: الفتاوى ٢٠/ ٤٤.

(٢) شيء كالغدير.

عجيبة تدل دلالة واضحة على غزارة علمه وقوة فهمه، فهو إهاب قد امتلأ علمًا ورسوخًا، لقد تبوأ منزلة علمية عالية موفقة، وقد شهد له بالإمامة القريب والبعيد.

ومن مرثية الشيخ الشوكاني للإمام محمد:

**إمام له شأن كبير ورتبة ... من الفضل تثني عزة المتطاول**
**فريد كمال في العلوم فهل ترى ... له في تقادير لها من مماثل**
**وآهًا على تحقيقه في دروسه ... وتوضيحه للمعضلات المشاكل**

### اتصال إسناده:

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: أخذ الفقه عن أبيه، عن جده سليمان بن علي مفتي الديار النجدية في وقته، وسنده المتصل بأئمة المذهب إلى الإمام أحمد معروف مقرر عندهم.

وسمع الحديث عن أشياخ الحرمين في وقته، وأجازه الكثير منهم، ومن أعلامهم محدث الحرمين الشيخ محمد حياة السندي[1].

وهذا - كمثال - إسناد واحد من أسانيده، إلى إمام عصره محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الإسناد من الأسانيد التي أجاز لي الشيخ أبو طاهر زبير علي أن أرويها عنه، عن الشيخ العلامة بديع الدين الراشدي السندي؛ إجازة وقراءة وسماعًا. قال الشيخ بديع - وهو موجود في ثبته: أخبرني الشيخ عبد الحق الهاشمي، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، عن جده شيخ الإسلام، عن عبد الله بن إبراهيم المدني، عن عبد القادر التغلبي، عن

(١) عبد اللطيف آل الشيخ: مصباح الظلام (ص ١٥٤).

عبد الباقي، عن أحمد الوفائي، عن موسى الحجازي، عن أحمد الشويكي، عن العسكري، عن الحافظ عبد الرحمن بن رجب، عن الحافظ شمس الدين ابن القيم، عن شيخ الإسلام الحافظ تقي الدين أبي العباس ابن تيمية، عن الفخر ابن البخاري، عن أبي ذر الهروي، عن شيوخه الثلاثة السرخسي والمستملي والكشميهني، عن محمد بن يوسف الفِرَبْرِي، عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

**صفاته وأخلاقه:**

الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ هش بش، طلق الوجه، كريم النفس، متواضع خليق للخير، وكان عالمًا عابدًا زاهدًا ورعًا صداعًا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم.

وكان على قدر كبير من الأخلاق الرشيدة والسيرة الحميدة، قال الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر رَحِمَهُ اللَّهُ: وبالجملة فمحاسنه وفضائله أكثر من أن تُحصر وأشهر من أن تذكر، ولو بسطت القول فيها واستقصيتها لاتسع لأسفار.

**شيوخه وتلاميذه:**

تتلمذ الشيخ على أساطين علماء عصره داخل نجد وخارجها، وكان من أبرز مشايخه في نجد: والده عبد الوهاب (ت: ١١٥٣هـ) ومن أبرز مشايخه بالمدينة: الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف (ت: ١١٤٠هـ) وكان إمامًا في الفقه وأصوله، وابنه إبراهيم (ت: ١١٨٩هـ) وكان فرضيًّا، والشيخ المحدث محمد حياة السندي (ت: ١١٦٣هـ).

**ومن أبرز مشايخه بالعراق**: الشيخ محمد المجموعي، ومن أبرز مشايخه

بالأحساء: الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف.

ولما لمع نجمه وسطع نوره وأصبح من المبرزين في العلم قصده طلاب العلم من كل مكان وازدحموا عليه، فأخذ عنه العلم مجموعة كبيرة، ساروا على مدرجته وسلكوا نهجه في الدعوة إلى الله، وإظهار السنة وقمع البدعة.

وكان من أبرزهم أبناؤه: الشيخ عبد الله (ت: ١٢٤٤هـ) وقد أشبه أباه في تولي مهام الدعوة واقتفى أثره وله مؤلفات، والشيخ حسين (ت: ١٢٢٤هـ) أحد كبار علماء الدعوة السلفية بنجد وله رسائل وفتاوى وتولى الخطابة بجامع الدرعية الكبير، والشيخ علي (ت: ١٢٤٥هـ) أكبر أبناء الشيخ، والشيخ إبراهيم (ت: ١٢٥١هـ) وكانوا علماء أجلاء، قال الشيخ محمد الحفظي:

**أولاده مشايخ التحقيق وسدرة في منتهى الطريق**

وقال عثمان بن عبد الله بن بشر: ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية وعندهم طلبة علم من أهل الدرعية ومن أهل الآفاق.

**ومن تلاميذه:** حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن (ت: ١٢٨٥هـ)، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر (ت: ١٢٢٥هـ)، والشيخ حسين بن غنام (ت: ١٢٢٥هـ)، والشيخ عبد العزيز الحصين (ت: ١٢٣٧هـ)، والشيخ عبد العزيز بن سويلم (ت: ١٢٤٤هـ)، وغيرهم كثير.

### دعوته:

الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله ﷺ شعار حزبه المفلحين وأتباعه من

العالمين. وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن تقوم الدعوة إلى الله على دعائم قوية راسخة، وهذا ما نلمسه في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث قامت دعوته التجديدية الإصلاحية على ركائز متينة، **من أبرزها**:

**أولًا**: المنهج الصحيح. لقد نهج الشيخ في دعوته منهج النبي محمد ﷺ والسلف الصالح، ولا منهج أنفع في الدعوة إلى الله منه، وإن تحذلق المتحذلقون.

**ثانيًا**: العلم، حيث دعا الشيخ إلى الله ﷻ على بصيرة.

**ثالثًا**: الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

**رابعًا**: القدوة الحسنة، فالشيخ رحمه الله كان مثلًا يحتذى في العلم والعمل، مستقيمًا في دينه وخلقه وفكره.

**وكانت مهمة دعوة الشيخ توجيه الناس وإرشادهم إلى تحقيق الأغراض التالية**:

١- العناية بالتوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. واجتهد في تحقيق توحيد الألوهية خاصة؛ إذ كثر فيه الخبط واللبط، فكان له القسط الأكبر والحظ الأوفر، فكتب فيه الكتب وألف فيه المؤلفات، ويلح في تقريره، وهذا إنما يدل على فقه الشيخ؛ إذ إن علم التوحيد أشرف العلوم على الإطلاق، وأنفس درة في تاج الأديان السماوية، فهو نياط القلوب وقوت الأفئدة وغذاء الأرواح وقرة العيون وروح الأعمال، وهو الحياة التي مَنْ حُرِمَهَا؛ فهو من جملة الأموات.

٢- العناية بالقرآن الكريم وشحذ الهمم إلى الرجوع إلى المراجع الأصلية السلفية في التفسير، كتفسير ابن جرير والبغوي وابن كثير.

٣- العناية بالسنة النبوية وعلومها، وإنهاض الهمم إلى الرجوع إلى كتب الحديث الصحاح والسنن والجوامع والمسانيد والمعاجم وغيرها من أمهات الكتب الحديثية وشروحها.

٤- العناية بالدليل ونبذ الرأي ومحض التقليد وترك التعصب الأعمى للمذاهب، والأخذ من أقوال الأئمة من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم ما وافق الدليل من الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، مع احترام أقوالهم واجتهاداتهم.

٥- العناية بعقيدة الولاء والبراء التي هي أوثق عرى الإيمان.

٦- إظهار السنة وقمع البدعة ومحاربة البدع والمبتدعين والخرافات والمخرفين، فالإمام محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوي على أهل البدع.

٧- محاربة السحرة والكهنة والعرافين والمشعوذين.

ولما كانت دعوة الإمام تهدف إلى تحقيق هذه الأغراض النبيلة أعلى الله منارها، وأذل أعداءها، وأيد جيوشها وأنصارها، واطمأنت بها القلوب، ومن عرف ما يدعو إليه الإمام أدرك أنه دعا إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، ولو قِست دعوة الإمام إلى ضدها من الدعوات وميزت بين الدعوتين وتفكرت عرفت أن دعوة الإمام حق وطمأنينة، وأن الدعوة المضادة باطلة وريبة.

**فالضد يظهر حسنه الضد     وبضدها تتبين الأشياء**

وقد أثنى على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ عالم صنعاء الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ في قصيدة له قال فيها:

**قفي واسألي عن عالم حل سوحها — به يهتدي من ضل من منهج الرشد**
**محمد الهادي لسنة أحمد — فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي**
**وقد جاءت الأخبار عنه بأنه — يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي**
**وينشر جهرًا ما طوى كل جاهل — ومبتدع منه فوافق ما عندي**
**ويعمر أركان الشريعة هادمًا — مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد**
**لقد سرني ما جاءني من طريقة — وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي**

أبعد هذا يبقى شك أو إشكال في الإمام ودعوته؟! وقد تبين صدقه وإخلاصه كفلق الصبح، وظهرت دعوته لها برهان كبرهان الشمس؟ لا والله، بل تُقال صريحة مدوية: من سمعته يطعن في الشيخ وفي دعوته - على علم - فاتهمه على الإسلام، وإذا رأيت من يحبه ويحب دعوته، فهو صاحب توحيد وسنة.

### جهاده وصبره في تبليغ دعوته:

الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ أحد من يُضرب به المثل في الجهاد والصبر في نشر دعوة التوحيد، لقد عاش ما يربو على تسعين سنة، تلك السنون كبديع العسل حلو أوله، حلو آخره، قضاها كلها في العلم النافع والعمل الصالح، والدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، بذل نفسه هينة رخيصة في تحقيق التوحيد وصبر وصابر، فاستحق التقدير ورتبة الإمام، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤]، لقد ضُيق على الشيخ منذ بزغ فجر دعوته الإصلاحية في نجد وخارجها إلا أنه رابط الجأش أناخته النوائب فما استناخ مثل الأرْزة المجذية على الأرض

الثابتة، ومع القدر كالخامة من النبات.

ففي العراق مثلًا لما كان يطلب العلم أظهر دعوته إلى توحيد الله، ودعا الناس إلى السنة، فما كان من خامل الذكر وبعض علماء السوء وجهلة الناس إلا أن آذوه حتى خرج من العراق وآبَ إلى وطنه.

وهكذا فعل معه في حريملاء حتى آل الأمر ببعض السفلة أن تأبط شرًّا فهم بالفتك به، فلطف الله بالإمام، وارتحل إلى العيينة ودعا فيها إلى التوحيد، فلما ذاع صيته أمر أمير الأحساء وتوابعها أمير العيينة بقتله، فتلطف أمير العيينة وطلب من الشيخ أن يخرج من بلده، وما أصعبها على النفس! ولكن عند الصباح يحمد القوم السُّرى. كل هذه الضغوط القاسية والعراقيل الصعبة والتصرفات العدائية العنيفة المرة لم تُثْنِ الشيخ أو تعيق حركته الدعوية، ولم تُضعف همته أو تُثن عزيمته.

نهض الشيخ إلى الدرعية وتكللت رحلته بالنجاح، التقى هناك بالإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان لتلك المرأة النجود[1] - زوجة الإمام محمد بن سعود - دورًا في انعقاد ذلك اللقاء.

وحصلت المبايعة بينهما على الجهاد والنصرة، أخذوا الأمر بقوة، اجتمع العلم والبيان والسيف والسنان، فشكلت رياحًا لا يَدَانِ لأحد بصدها، لقد جاهدا وثابرا وصبرا حتى مكن الله لهما في الأرض، وقامت دولة الإسلام على أكتافهما دولة يحسب حسابها كل أحد، وامتد نفوذها من البحر الأحمر غربًا إلى الخليج العربي شرقًا، ومن الشام شمالًا إلى اليمن جنوبًا، وعرفت باسم (الدولة السعودية الأولى).

(١) أي ذات الرأي.

وأما أولئك المعادون لدعوة الشيخ المعتدون عليه، فأخملهم الله، فثُلت عروشهم وزال ملكهم ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

**أمرتك أمرًا جازمًا فعصيتني ... فأصبحت مسلوب الإمارة نادمًا**

### مؤلفاته[١]:

ألف الشيخ الكتب الكثيرة المفيدة - كما سيأتي - الدالة على سعة علمه واستطلاعه وقوة استنباطه، معتنيًا بالدليل ناقلًا آراء العلماء العاملين والأئمة المجتهدين، وعني بالمختصرات النافعة الدالة على الحق بألطف إشارة وأحسن عبارة، فألف في التفسير والحديث والتوحيد والفقه والسيرة وغير ذلك من الفنون، إلا أنه رئم [لزم وأحب] علم التوحيد، فصار شغله الشاغل، أرخى لقلمه العنان في بيانه ووقف نفسه وصب عصارة أفكاره في تحقيقه وتوضيحه بسبب حاجة الناس إلى معرفته، فأتى بما يسر الناظرين ويثلج صدور المتبعين:

**قد عرفناك باختيارك إذ كا ... ن دليلًا على اللبيب اختياره**

**وكان من تلك المؤلفات والرسائل الكثيرة:**

١- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (وهو من أهم كتب الشيخ وقد اشتمل على (٦٦) بابًا، أولها: باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب)، ولعظيم قدره وجد ما يربو على عشرين شرحًا له، أو تزيد.

٢- الأصول الثلاثة (التي هي معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمدًا ﷺ).

٣- مسائل الجاهلية (المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ ما عليه أهل

(١) ستأتي بتوسع - إن شاء الله.

الجاهلية وقد بلغت ١٢٠ مسألة).

٤- كشف الشبهات (الشبهات التي أوردها أهل البدع لصد الناس عن الدعوة إلى الحق أجاب عنها الشيخ بما يشفي العليل ويروي الغليل).

٥- مفيد المستفيد بكفر تارك التوحيد.

٦- القواعد الأربع.

٧- فضائل الإسلام.

٨- فضل القرآن.

٩- آداب المشي إلى الصلاة.

١٠- مجموع في الحديث على أبواب الفقه - اشتمل على ما يقارب (٤٦٠٠) من الأحاديث والآثار معزوة إلى مصادرها.

١١- وله كتاب أحاديث في الفتن والحوادث - اشتمل على (٢٠٠) حديث.

١٢- أصول الإيمان - اشتمل على (١٤٢) حديثًا.

١٣- الكبائر - اشتمل على (٢٥٨) حديثًا.

وهذا دليل عناية الشيخ الفائقة بالأحاديث والآثار.

١٤- للشيخ تفسير لبعض سور القرآن وبعض آياته.

١٥- مختصر زاد المعاد.

١٦- مختصر السيرة.

١٧- مختصر الإنصاف والشرح الكبير.

وذكروا له العديد من المختصرات والكثير من المؤلفات والرسائل والأجوبة، شهدت بفضل الشيخ ونالت إعجاب القريب والبعيد.

**فهذي تصانيف الإمام شهيرة    مدونة معلومة لذوي الرشد**

وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مشكورة بجمع ما تيسر من مؤلفات الشيخ ورسائله المخطوطة والمطبوعة، وحققتها وطبعتها في مجموع واحد بلغ عدة مجلدات.

**أصول أقواله وفتاويه:**

أقوال الشيخ وفتاويه مبنية على أصول ثابتة، لا على منامات وحكايات، ولا على ترهات لا تسمن ولا تغني من جوع، كتلك الترهة التي لجأ إليها بعض البلداء والبطالين يخدع بها الطغام وأوغاد الناس (حدثني قلبي عن ربي)! بل أصوله التي بنى أقواله وفتاويه عليها أصول الأئمة السابقين والعلماء المجتهدين أهمها:

١- النصوص: الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، فإذا وجد النص قال بموجبه، ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه.

٢- فتاوى الصحابة.

وهذه الأصول هي الأصول العلمية الشرعية كما قال ابن القيم:

**العلم قال الله قال رسوله    قال الصحابة هم أولو العرفان**

ولما كان الشيخ محمد معتنيًا بالكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، واستدلالاته تكون دائمًا بالآيات والأحاديث والآثار، نجح في دعوته وأقبل الناس عليها زرافات ووحدانا.

فهذه الدعوة الإصلاحية كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها هلك، فالزموها يا عباد الله، وخذوا بتعاليمها فعل الظمآن في يوم صائف شديدٍ حره بالماء البارد العذب الصافي ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]، فيا لها من نصيحة لو وجدت آذانًا صاغية وقلوبًا واعية، وويل لأقماع القول الذين تدخل الموعظة الحسنة في أذن وتخرج من الأذن الأخرى، لم ينتفعوا بشيء مما سمعوا:

**فيا محنة الحسناء تهدى إلى امرئ ... ضرير وعنِّين من الوجد خاليًا**

## شيوخه وما أخذه عنهم من فنون العلم(١):

### ■ أولًا: في نجد:

### ١- الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي:

ولد في مدينة العيينة قاعدة بلدان نجد إذ ذاك، وكان والده الشيخ سليمان ابن علي علامة نجد في زمنه هو قاضي العيينة، فشب في بيت علم وفضل، واشتغل بالعلم من صغره، فأخذ عن والده وعن غيره من علماء العيينة ونجد كالشيخ محمد بن ناصر، حتى أدرك، لا سيما في الفقه؛ فإنه فقيه كأبيه، ودرس وأفتى وكتب عن بعض المسائل الفقهية كتابات حسنة، وولي قضاء العيينة، فمكث فيه مدة طويلة.

قال عبد الله بن بسام: «وقد رأيت له أحكامًا عام (١١٢٠هـ)(٢)، ثم ترك قضاء العيينة حين عزله خرفاش بن معمر عام (١١٣٩هـ)، وانتقل إلى

---

(١) بتصرف من «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية»؛ للدكتور صالح العبود (١/ ١٤٣ - ١٧٢).

(٢) «علماء نجد خلال ستة قرون» (ج ٣/ ٦٦٩).

حريملاء ونزلها، وتولى القضاء فيها حتى توفي عام (١١٥٣هـ) رحمه الله تعالى، وقد ربى ابنه الشيخ محمد تربية علمية كما ذكرناه قريبًا»[١].

**٢- والشيخ الثاني، هو الشيخ إبراهيم ابن الشيخ سليمان بن علي:**

ولد سنة (١٠٧٠هـ) سبعين وألف في بلدة العيينة، وكان والده الشيخ سليمان بن علي قاضيها؛ كما ذكرنا في ترجمة أخيه الشيخ عبد الوهاب قبله، وأخذ عن أبيه وعن غيره من العلماء حتى حصل، خصوصًا في الفقه، وكَتَب من كُتُب الفقه شيئًا كثيرًا بيده، وخطه حسن مضبوط، وقد ولي القضاء في بلدة أشيقر.

وقال البسام: «رأيت له حُكمًا في بعض عقاراتها»[٢].

وتوفي سنة (١١٤١هـ) وخلف ابنه عبد الرحمن المتوفى سنة (١٢٠٦هـ)، وانقطع عقبه[٣].

■ **ثانيًا: في الحجاز:**

* **في مكة:** يذكر الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ أنه أخذ عن بعض علماء الحرم الشريف[٤].

ويقول الدكتور العثيمين: «وتشير بعض المصادر إلى أنه درس على علماء الحرمين، وهذا يعني أنه درس في كل من مكة والمدينة، ولكن عدم ذكر

---

(١) انظر المصدر السابق (ج٣/ ٦٦٩ - ٦٧٠، وص٩٣) من هذا البحث.

(٢) «علماء نجد خلال ستة قرون» (ج١/ ١١٠هـ).

(٣) المصدر السابق (ص١١١).

(٤) «محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته»، محاضرة، الدار السعودية للنشر (ص٢٠).

المصادر لأي عالم درس محمد بن عبد الوهاب عليه في مكة يرجح أنه لم يدرس فيها مدة تستحق العناية والبحث»[١].

ولكن الشيخ - بواسطة شيخه محمد حياة السندي - أخذ عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وهو مكي[٢].

والشيخ عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري أصلًا، المكي مولدًا ومدفنًا، الشافعي، مسند الحجاز، عمدة المحققين[٣].

ولد سنة (١٠٥٠هـ) أو (١٠٤٩هـ) أو (١٠٤٨هـ)، وتوفي سنة (١١٣٤هـ)[٤].

الإمام المحدث الحافظ[٥].

تأهل للعلم في مكة، ومات فيها، ترجم له العلامة الشيخ عابد السندي الحنفي، فقال: «وأما إمام الحديث والمقدم في عصره الشيخ عبد الله بن سالم البصري؛ فهو إمام عصره».

إلى أن قال: «جمع في علم الحديث بين الرواية والدراية، وبلغ من التحقيق أكمل غاية، وصنف التصانيف الفائقة، وقرأ في المسجد الحرام

---

(١) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب . . .» (ص٣٠).

(٢) «المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر» (٢/ ٢٤٧)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٣٦).

(٣) «فهرس الفهارس» (١/ ١٣٦)، و«المختصر من كتاب نشر الروض والزهر» (٢/ ٢٤٦).

(٤) «فهرس الفهارس» (١/ ١٣٦)، و«المختصر» (٢/ ٢٤٦)، ولعله يريد بجوف الكعبة حجر إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فهو من الكعبة.

(٥) «فهرس الفهارس» (١/ ١٣٦)، و«المختصر من كتاب نشر الروض والزهر» (٢/ ٢٤٦).

عدة كتب، من جملتها «البخاري»، و«مسلم»، و«السنن» الأربع، وقرأ «البخاري» أيضًا بتمامه في جوف الكعبة الشريفة[١] مرتين، وقرأ «مسند الإمام أحمد» رحمه الله تعالى جميعه في الروضة الشريفة في ستة وخمسين مجلسًا سنة ألف ومئة وإحدى وثلاثين»[٢].

وقال الكتاني: «قد اتفقوا على أنه حافظ البلاد الحجازية[٣]، وأخذ عن عدة مشايخ، منهم العلامة محمد بن علاء الدين البابلي، وجل أخذه عنه[٤]، ومن مناقبه تصحيحه للكتب الستة حتى صارت نسخه هي المرجع، وجمع «مسند الإمام» بعد أن فرقته الأيدي وصححه، وبمصر في خزانة الشيخ محمد بن محمد الأمير المالكي نسخة من «مسند الإمام أحمد» بخطه مصححة، وجمع من تفسير الكتب ما لا يوجد عند غيره[٥]، وتفرد بإقراء جميع الكتب الستة، وهو صاحب «الإمداد بمعرفة علو الإسناد»، اسم لفهرس جُمِعَ في أسانيده في نحو ثلاث كراريس، طبع بالهند من جمع ولده الشيخ سالم، متداول بين المشايخ[٦]، وقد أخذ عنه من أهل الحرمين والشام والمشرق واليمن ما لا يحصى عددهم[٧]، حدث عنه شيوخ العصر

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ١٣٦)، و«المختصر» (٢/ ٢٤٦)، ولعله يريد بجوف الكعبة حجر إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فهو من الكعبة.

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ١٣٦)، و«المختصر» (٢/ ٢٤٦)، ولعله يريد بجوف الكعبة حجر إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فهو من الكعبة.

(٣) «فهرس الفهارس» (١/ ١٢٦).

(٤) «المختصر» (٢/ ٢٤٧).

(٥) المرجع السابق باختصار.

(٦) «فهرس الفهارس» (١/ ١٣٦) باختصار.

(٧) «المختصر...» (٢/ ٢٤٧).

وشيوخ المشايخ، من أبرزهم محمد بن حياة السندي نزيل المدينة المنورة، والعلامة إسماعيل بن محمد العجلوني وغيرهما[(١)].

*** في المدينة المنورة:**

«كانت المدينة المنورة ملتقى العلماء وطلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية، كان بعض هؤلاء يأتي إليها فيستقر فيها، وكان بعضهم يأتي إليها فيقيم فيها فترة ثم يغادرها إلى وطنه، وقد ضمت في تلك الفترة بالذات علماء درس عليهم وتأثر بهم عدد ممن أصبحت لهم أدوار مهمة في بلدانهم»[(٢)].

وكان المناخ التعليمي فيها كما هو في مكة مختلفًا عما ألفه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في مسقط رأسه العيينة، فبينما كان الاهتمام في بلده منصبًّا تقريبًا على الفقه الحنبلي؛ كان في مكة والمدينة شاملًا لكثير من العلوم والفنون، وإذا كان العلماء في العيينة محصورين عددًا ونوعية؛ فإنهم في الحجاز كانوا كثيرين في عددهم، مختلفين في مشاربهم وأنواع علومهم، وكان الوضع الجديد فرصة عظيمة للوافد الحاج ليدرس ما يحب من فنون المعرفة، ويحضر دروس من يختاره من المشايخ[(٣)].

---

(١) «المختصر...» (٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩) باختصار، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٣٩ - ١٤٠) باختصار أيضًا.

(٢) انظر: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ حياته وفكره» للدكتور عبد الله العثيمين (ص٣٠ - ٣١).

(٣) انظر: «المصدر السابق» (ص٣٠).

**وفيما يلي تراجم من أخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب من علماء بالمدينة المنورة:**

٤- الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف، من آل سيف، رؤساء بلد المجمعة، والد إبراهيم مصنف «العذب الفائض شرح ألفية الفرائض»[١].

قال ابن عيسى عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم هذا: «انتقل أبوه إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري من بلد المجمعة بعد أن قام على بيته وجعل بعضه مسجدًا، وهو المعروف اليوم بمسجد إبراهيم في بلد المجمعة، وبعضه حفر فيه بئرًا لوضوء الناس، وبعضه بستانًا للبئر المذكورة، وأوقف بعض عقاره على إمام المسجد المذكور، وسكن في المدينة المنورة»[٢].

وقال عبد الله بن بسام: «قرأ على الشيخ فوزان بن نصر الله النجدي»[٣].

وقال عنه صاحب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»: «من أفاضل الفقهاء، قرأ على علماء المدينة المنورة، ثم ارتحل إلى الشام، فقرأ على علامتها وشيخ الحنابلة بها أبي المواهب، وسكن في المدينة إلى أن مات، وأخذ عنه جمع»[٤].

وقال عنه عبد الرحمن الأنصاري المتوفى سنة (١١٩٧هـ) في كتابه «تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب»: «له قصيدة فريدة

---

(١) طبع الطبعة الأولى سنة ١٣٧٢هـ، قال في «مقدمته» عن نفسه: «المشرقي أصلًا، والمدني مولدًا ودارًا، والحنبلي مذهبًا، والسلفي معتقدًا» (ص٣).

(٢) ابن عيسى «تاريخ بعض الحوادث...» (ص٣٣ - ٣٤).

(٣) «علماء نجد خلال ستة قرون» (ج ٢/ ٥٠٢).

(٤) نقلًا عن «مجلة العرب» (ج٩و ١٠، السنة الثانية عشرة، عام ١٣٩٨هـ، ص٦٥٥).

في ذم الدخان وشربه[١]، ذكر ابن بسام أن مطلعها:

**يا مولعًا بدخان النار تشربه وتدعي الحِلَّ فيه هات برهانا**
**أورد عليه دليلًا كي تحلله لا فلسفات وتغليطًا وبهتانا»[٢]**

وتوفي الشيخ عبد الله بن سيف في المدينة عام (١١٤٠هـ)[٣].

رحمه الله تعالى، وهو رابع شيخ من مشايخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وقد جاء في كتاب «الحِطة» لصديق حسن خان أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عن عبد الله بن إبراهيم النجدي تلميذ الشيخ أبي المواهب الحنبلي[٤].

ولقد أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن ابن سيف كثيرًا من العلم، وصارت بينهما محبة، وكان بمحمد بن عبد الوهاب حفيًّا، وبذل جهدًا كبيرًا في تثقيفه وتعليمه، وكان من أكبر عوامل توثيق الروابط بينهما وتمكين المحبة توافق أفكاره ومبدئه مع تلميذه في عقيدة التوحيد، والتألم مما عليه أهل نجد وغيرهم من عقائد باطلة وأعمال زائفة[٥].

وقال الشيخ محمد عن شيخه هذا: «كنت عنده يومًا، فقال لي: تريد أن أريك سلاحًا أعددته للمجمعة؟ قلت: نعم. فأدخلني منزلًا عنده فيه كتب

---

(١) انظر بيت الفرضي من ذلك الكتاب (ص٣٨٦ - ٣٨٧، طبعة تونس عام ١٣٩٠هـ)، ابن بسام علماء نجد خلال ستة قرون» (ج٢/ ٥٠٤).
(٢) «ابن بسام علماء نجد خلال ستة قرون» (ج٢/ ٥٠٣).
(٣) المرجع السابق (ج٢/ ٥٠٤).
(٤) «الحطة في ذكر الصحاح الستة» (طبعة عام ١٣٩٧هـ، لاهور، ص١٦٦ - ١٦٨).
(٥) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب...» أحمد بن حجر آل بوطامي (ص١٦).

كثيرة، وقال: هذا الذي أعددنا لها»[١].

وأول حديث سمعه منه الحديث المشهور المسلسل بالأولية.

نقل ابن غنام من خطه ما نصه: «حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم بمنزله بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، عن شيخ الإسلام ومفتي الشام أبي المواهب الحنبلي إجازة؛ قال: أخبرنا والدي تقي الدين عبد الباقي الحنبلي، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به المعمر الشيخ عبد الرحمن البهوتي الحنبلي، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به شيخنا جمال الدين يوسف الأنصاري الخزرجي، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به والدي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا الصلاح محمد بن محمد الحكري الصوفي الخازن، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به الصدر أبو الفتح الميدومي، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به الحافظ أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به الحافظ إسماعيل بن صالح النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به والدي أبو حامد صالح المؤذن، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا به أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، وهو

(١) ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» (١/ ٧).

أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه؛ قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»؛ تفرد به سفيان، ولا يصح سنده عمن فوق سفيان»[١]. والله أعلم.

وحدث الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف أيضًا بالمسلسل بالحنابلة؛ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم الحنبلي بمنزله بظاهر المدينة النبوية، عن شيخ الإسلام ومفتي الشام أبي المواهب بن تقي الدين عبد الباقي الحنبليين - عفا الله عنهما، إجازة عن والده تقي الدين المذكور؛ قال: أخبرنا شيخنا عبد الرحمن البهوتي الحنبلي؛ قال: أخبرنا الشيخ تقي الدين بن النجار الفتوحي صاحب «منتهى الإرادات»، أخبرنا والدي شهاب الدين أحمد قاضي القضاة الحنبلي، أخبرنا بدر الدين الصفدي القاهري الحنبلي، أخبرنا عز الدين أبو البركات الحنبلي، أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي؛ قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله الحنبلي؛ قال: أخبرنا أبو الحسن بن علي الحنبلي؛ قال:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلي؛ قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله

---

(١) انظر البحث المقدم لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الشيخ إسماعيل الأنصاري (ص٥ - ٦).

ابن الإمام أحمد الحنبلي؛ قال: حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل إمام كل حنبلي، عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله بعبده خيرًا؛ استعمله**». قالوا: كيف يستعمله؟ قال: «**يوفقه لعمل الصالح قبل موته**». هذا حديث عظيم قد وقع ثلاثًا للإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)].

وقد أجاز الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من طريقين[(٢)].

وقد أجازه أيضًا الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف في كل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلمًا وتعليمًا؛ من «صحيح البخاري» بسنده إلى مؤلفه، و«صحيح مسلم» بسنده إلى مؤلفه، وشروح كل منهما، و«سنن الترمذي» بسنده، و«سنن أبي داود» بسنده، و«سنن ابن ماجه» بسنده، و«سنن النسائي الكبرى» بسنده، و«سنن الدارمي» ومؤلفاته بالسند، وسلسلة العربية بسندها عن أبي الأسود عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وكتب النووي كلها، و«ألفية العراقي»، و«الترغيب والترهيب»، و«الخلاصة» لابن مالك، و«سيرة ابن هشام»، وسائر كتبه، ومؤلفات ابن حجر العسقلاني، وكتب القاضي عياض، وكتب القراءات، وكتاب «الغنية» لعبد القادر الجيلي، وكتاب «القاموس» بالسند إلى مؤلفه،

---

(١) «روضة الأفكار» لابن غنام (١/ ٢٦ - ٢٧)، وقد شرحه السفاريني في كتابه «نفثات صدر المكمد وقرة عين المسعد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد» (١/ ٧٩٩)، وانظر: «الدرر السنية» للشيخ عبد الرحمن بن قاسم (١٢/ ٤)، وبحث إسماعيل الأنصاري (ص٧).

(٢) «روضة الأفكار» لابن غنام (١/ ٢٦)، وانظر: «الدرر السنية» (١٢/ ٤) للشيخ عبد الرحمن ابن قاسم.

و«مسند الإمام الشافعي»، و«موطأ مالك»، و«مسند الإمام الأعظم»، و«مسند الإمام أحمد»، و«مسند أبي داود»، و«معاجم الطبراني»، وكتب السيوطي، وفقه الحنابلة وسلسلتها وأصولهم[١].

ثم إن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف وصل حبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحبل الشيخ المحدث محمد حياة السندي، وعرفه به وبأهله؛ فأقام الشيخ عنده وأخذ عنه[٢].

٥- الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث محمد حياة بن إبراهيم السندي المدني، أحد العلماء المشهورين وعظماء المحدثين، ولد في إقليم السند، ونشأ وقرأ العلم على الشيخ محمد معين بن محمد أمين السندي، من تلامذة الشاه ولي الله الدهلوي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثم هاجر إلى الحرمين الشريفين، فحج، ثم توطن المدينة المنورة، ولازم الشيخ الكبير أبا الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المدني صاحب الحواشي على دواوين السنة الستة، وأخذ عنه، وجلس مجلسه بعد وفاته أربعًا وعشرين سنة[٣].

وفي كتاب «مشاهير علماء نجد وغيرهم» لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ؛ أن محمد حياة السندي المدني هو صاحب الحاشية المشهورة على

(١) «التوضيح عن توحيد الخلاق» (ص١٧)، وانظر: مقال الشيخ عبد الله بن حميد (ص٩١)، وانظر: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب...» بقلم أحمد آل بوطامي (ص١٦)، وقد خلط بين الرواية بالحديث المسلسل بالأولية وبين الإجازة من طريقين، وهما - أي: الرواية والإجازة - شيئان منفصلان.

(٢) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب...» أحمد بن حجر آل بوطامي... (ص١٦).

(٣) مقدمة «تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ» للشيخ السندي بقلم محمد عطاء الله حنيف (ص٧٩).

«صحيح البخاري»[1]، وكذلك في كتاب «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد»، تأليف محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأحسائي الأنصاري[2].

والصحيح أن صاحب الحاشية هو شيخ محمد حياة السندي لا هو، كما في حاشية السندي على البخاري المطبوع بكراجي من ترجمته[3].

وحصل الشيخ محمد حياة السندي على إجازة من الشيخ عبد الله بن سالم البصري المالكي صاحب «الإمداد في علو الإسناد»[4]، وأخذ عن الشيخ أبي الطاهر محمد بن إبراهيم الكردي والشيخ حسن بن علي العجيمي وغيرهم، وأخذ عنه سوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الشيخ أبو الحسن ابن محمد صادق السندي، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن السندي، والشيخ محمد سعيد صقر، والشيخ عليم الله بن عبد الرشيد اللاهوري المدفون بدمشق، والشيخ خير الدين بن محمد زاهد السورتي، والشيخ محمد فاخر ابن محمد يحيى العباسي، وغلام علي آزاد البلجرامي، والشيخ علاء الدين السوري، وغيرهم[5].

---

(١) «مشاهير علماء نجد وغيرهم» (ص١٧).

(٢) القسم الأول أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي حمد الجاسر (الطبعة الأولى عام ١٣٧٩هـ، المكتب الإسلامي، ص١٢٥).

(٣) «حاشية السندي على صحيح البخاري» المطبوع بكراجي عام ١٣٨١هـ، نشر نور محمد (ص٢).

(٤) ابن بشر «عنوان المجد» (١/ ٢٦، سابقة ١١٦٥هـ)، وانظر: «مقدمة تحفة الأنام...» بقلم محمد عطا الله حنيف (ص٧٩، وص١١١) من هذا البحث.

(٥) انظر: «مقدمة تحفة الأنام...» (ص٧٩ - ٨٠)، وانظر: ابن بشر «عنوان المجد» (١/ ٢٦).

قال ابن بشر: «كان له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله ومحبته، وصنف مصنفًا سماه «تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام»، وله مصنفات غيرها، رأيت له مصنفًا عجيبًا، شرحًا على الأربعين النووية، سماه «تحفة المحبين في شرح الأربعين»[(١)].

وله رسالة بعنوان: «الإيقاف على سبب الاختلاف»، وقد طبعت ضمن مجموع يضم ثلاث رسائل؛ رسالته هذه، ورسالة أخرى هي «تحفة الأنام» التي أورد ذكرها ابن بشر، و«رسالة الاتباع» للقاضي علي بن علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي تحت إشراف المكتبة السلفية بلاهور[(٢)].

ويضيف أحمد عبد الغفور عطار إلى مؤلفاته «مقدمة في العقائد»[(٣)]، ويذكر له صاحب «سلك الدرر» محمد خليل المرادي «شرح الترغيب والترهيب» و«مختصر الزواجر» و«شرح الحكم العطائية والحكم الحدادية»، و«شرح الأربعين حديثًا» من جمع الملا علي القاري.

وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الأربعاء السادس والعشرين من صفر سنة ثلاث وستين ومئة وألف، ودفن بالبقيع[(٤)]، وقيل: توفي سنة خمس وستين ومئة وألف... والله أعلم[(٥)].

---

(١) ابن بشر «عنوان المجد» (١/ ٢٥ - ٢٦).
(٢) طبعة أولى عام ١٤٠١هـ.
(٣) «محمد بن عبد الوهاب» هامش (ص٣٧).
(٤) «سلك الدرر» للمرادي (ج٤/ ٣٤)، و«فهرس الفهاري» (١/ ٢٦٤ - ٢٦٥)، و«مقدمة تحفة الأنام...» (ص٨٠).
(٥) ابن بشر «عنوان المجد» (سابقة ١١٦٥هـ، ١/ ٢٥، ٢٦)، وانظر: مسعود الندوي «محمد ابن عبد الوهاب...» (ص٣٩).

وكان الشيخ محمد حياة من المنكرين للبدع في الدين وللأعمال الشركية.

قال ابن بشر: «وحكي أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يومًا عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي ﷺ، فرآه محمد حياة، فأتى إليه، فقال الشيخ: ما تقول في هؤلاء؟

قال: إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون»[(١)].

وكان أيضًا من المعارضين للتعصب للمذاهب الفقهية وترك الحديث الصحيح المحكم الذي لم ينسخ؛ للالتزام بالمذهب.

قال الشيخ صالح بن محمد العمري الفلاّني (١١٦٦هـ- ١٢١٨هـ): «قال شيخ مشايخنا محمد حياة السندي: اللازم على كل مسلم أن يجتهد في معرفة معاني القرآن، وتتبع الأحاديث، وفهم معانيها، وإخراج الأحكام منها، فإن لم يقدر؛ فعليه أن يقلد العلماء من غير التزام مذهب؛ لأنه يشبه اتخاذه نبيًّا، وينبغي له أن يأخذ بالأحوط من كل مذهب، ويجوز له الأخذ بالرخص عند الضرورة، وأما بدونها؛ فالأحسن الترك، أما ما أحدثه أهل زماننا من التزام مذاهب مخصوصة، لا يرى ولا يجوِّز كل منهم الانتقال من مذهب إلى مذهب؛ فجهل وبدع وتعسف، وقد رأيناهم يتركون الأحاديث الصحاح غير المنسوخة ويتعلقون بمذاهبهم من غير سند... إنا لله وإنا إليه راجعون»[(٢)] اهـ.

(١) ابن بشر «عنوان المجد» (١/ ٧).

(٢) «إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار» (ص٧٠).

ومكث عنده زمنًا[١]، وأخذ عنه علمًا نبويًّا نافعًا في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: «وكان له أكبر الأثر في توجيهه إلى إخلاص توحيد عبادة الله، والتخلص من رق التقليد الأعمى، والاشتغال بالكتاب والسنة»[٢].

٦- الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي الشافعي.

ولد بعجلون سنة (١٠٨٧) سبع وثمانين بعد الألف للهجرة، وأخذ العلم عن الشيخ أبي المواهب مفتي الحنابلة بدمشق، وعن كثير من المشايخ الكبار، وأجازه الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي، والشيخ أبو الحسن السندي ثم المدني وغيرهما، وألف المؤلفات المفيدة، منها «كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»، وله «حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمَّل الرجال»[٣]، وكانت وفاته بدمشق في شهر المحرم الحرام سنة اثنتين وستين ومئة وألف (١١٦٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

وقد ذكره من مشايخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الشيخ عبد القادر بن أحمد المعروف بابن بدران الدمشقي في كتابه «المدخل إلى مذهب الإمام

---

(١) انظر: «محمد بن عبد الوهاب...» لمسعود الندوي (ص٣٩)، وابن بشر «عنوان المجد» (١/ ٧).

(٢) «مصباح الظلام» تصحيح محمد حامد الفقي (ص١٣٩).

(٣) «فهرس الفهارس» (١/ ٢٦٩).

(٤) ملخص من «سلك الدرر» للمرادي (١/ ٢٥٩ - ٢٧٢)، وانظر الجزء الأول من كتاب «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» للعجلوني (ص٢ - ٦).

أحمد بن حنبل» في (ص٢٣٠)، والشيخ عبد الرحمن بن قاسم في «الدرر السنية» (١٢/ ٤).

ولعله التقى به في مكة أو المدينة، وقد ثبت أن العجلوني رحل إلى الحجاز، وأخذ عن المشايخ بمكة كالبصري والقلعي مفتي مكة وغيرهما، وعن المشايخ بالمدينة كالسندي أبي الحسن صاحب الحاشية على «صحيح البخاري» والبرزنجي وغيرهما، وأقرأ «صحيح البخاري» في روضة المسجد النبوي، وأعاد له الدرس المرادي من تلاميذه[١]. والله أعلم.

٧- وأخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ علي أفندي بن صادق ابن محمد بن إبراهيم بن محب الله حسين بن محمد الحنفي الداغستاني[٢]، ولد في سنة (١١٢٥هـ).

قال صاحب «التوضيح»: «والشيخ الداغستاني هو شيخ مشايخ الشام بأجمعهم بعد الشيخ أبي المواهب والشيخ إسماعيل العجلوني»[٣] اهـ؛ فقد ورثهما في العلم والمكانة، وكان يحتل مكانًا عاليًا في علماء دمشق.

أخذ عن الشيخ محمود بن عبد الله الأنطاكي، وعن الشيخ عبد الكريم الأفندي، والشيخ أيوب الداغستاني، ثم رحل إلى الحجاز، وجاور بالمدينة، وروى عن الشيخ محمد حياة السندي، وطلب العلم، ومكث مدة، واستفاد منه عشرات من الناس، ثم رجع إلى الشام سنة (١١٥٠هـ).

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) «التوضيح عن توحيد الخلاق» (ص١٦ - ١٧)، وابن بدران في «المدخل» (ص٢٣٠)، والكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٢٧١)، وانظر «الدرر السنية» (١٢/ ٤)، وانظر: بحث إسماعيل الأنصاري (ص٩) المقدم لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) «التوضيح عند توحيد الخلاق» (ص١٦ - ١٧).

وقد أخذ عنه الشيخ لما اجتمع به في المدينة المنورة، وأجازه بمثل ما أجازه الشيخ عبد الله بن إبراهيم بما في «ثبت أبي المواهب»[١].

أصيب بالفالج سنة (١١٩٦هـ)، وانقطع في داره، وتوفي سنة تسع وتسعين ومئة وألف (١١٩٩هـ)[٢]، رحمه الله تعالى.

ولكن مسعودًا الندوي يستبعد تتلمذ الشيخ محمد أو استفادته منه، ويعلل ذلك بأنه كان صغيرًا جدًّا أثناء إقامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المدينة المنورة[٣].

غير أننا إذا ذكرنا أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن قرر بأن جده وشيخه الشيخ محمد بن عبد الوهاب حج وزار المسجد النبوي بعد رحلته العلمية إلى البصرة والأحساء، وكانت عودته النهائية من هذه الرحلة العلمية من المدينة المنورة، وتذكرنا أن الدكتور العثيمين رجح أن عودة الشيخ إلى حريملاء كانت قبل سنة (١١٤٩هـ)؛ فمن الجائز أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد لقي الشيخ عليًّا الداغستاني في ذلك الزمن، حيث كان موجودًا في المدينة قبل عام (١١٥٠هـ)، وللشيخ الداغستاني من العمر ما يزيد على عشرين سنة، وهذا ليس سنًّا صغيرًا جدًّا، بل سن من يمكن الأخذ عن صاحبه فيه، وإن كان الآخذ أكبر منه بنحو عشر سنوات؛ كالشيخ ابن عبد الوهاب في حرصه وتواضعه لطلب العلم؛ كما أن هذا الفارق في السن لا يمنع من تبادل المعرفة وأخذ أحدهم

---

(١) «التوضيح» (ص١٦-١٧)، و«الشيخ محمد بن عبد الوهاب. . .» بقلم أحمد آل بوطامي (ص١٧).

(٢) «سلك الدرر» (٣/ ٢١٥).

(٣) «محمد بن عبد الوهاب. . .» (ص٣٩).

عن الآخر، سيما وأن الداغستاني قد أتى من الشام ليأخذ عن شيخ المدينة محمد حياة السندي، وفي الغالب أن طالب العلم مثله لا يرحل من بلده يطلب العلم حتى يستوفي ما عند علماء بلده، وقد ذكر بعلو مكانه بين علماء دمشق، واستفادة عشرات الناس منه، والله أعلم.

٨، ٩، ١٠- وكذلك أخذ عن الشيخ عبد الكريم أفندي الداغستاني، وهو ابن عم الشيخ علي أفندي المتقدم ذكره، وكذلك أخذ عن الشيخ محمد البرهاني، وعن الشيخ عثمان الدياربكري نزيل المدينة المنورة، وحرر على أيديهم علم التوحيد، وأمره عندهم فأقروه، وكذلك محمد السفاريني أرسل إليه وهو بالشام نسخة؛ فأقرها.

وذكر صاحب «التوضيح» أن الشيخ أخذ عن عبد اللطيف العفالقي الأحسائي، وأن عبد اللطيف أجاز الشيخ في كل ما حول ثبت عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلمًا وتعليمًا من كتب السنة بأسانيدها إلى مؤلفيها والعربية والقراءات وفقه الحنابلة والشروح والأصول بمثل ما أجازه كل من الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف والشيخ علي أفندي الداغستاني[(١)].

■ **ثالثًا: في البصرة:**

١١- ذكر الشيخ عثمان بن بشر في «عنوان المجد في تاريخ نجد» أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب تجهز إلى البصرة يريد الشام، فلما وصلها؛

---

(١) «التوضيح عن توحيد الخلاق» (ص١٦ - ١٧)، والكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٢٧١).

جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة؛ قرية من قرى البصرة في مدرسة فيها.

قال ابن بشر: «ذكر لي أن اسمه محمد المجموعي، فأقام مدة يقرأ عليه وينكر أشياء من الشركيات والبدع، وأعلن بالإنكار، واستحسن شيخه قوله، وقرر له التوحيد، وانتفع به. وأخبرني شيخنا القاضي عثمان بن منصور الناصري؛ قال: أخبرني رجل في مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمد هم أحسن أهل بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد، وهذا - والله أعلم - ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم»[(١)].

وقد نقل ابن غنام أن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قد سمع الحديث والفقه من جماعة بالبصرة كثيرة، وقرأ بها النحو وأتقنه، وكتب الكثير من اللغة والحديث في إقامته تلك، وكان أكثر لبثه لأخذ العلم بالبصرة، ومع ذلك؛ فقد كان يدعو إلى توحيد الله بالعبادة، ويزجر وينكر على من يدعو غير الله تعالى، ويبين أن دعاء الأولياء ليس من محبتهم الصالحة، وإنما محبتهم هي اتباع هديهم، وحصل بمجلسه أن رجلًا يذكر مشروعية دعاء الصالحين والأولياء، فأغلظ عليه الشيخ وزجره، فتغير وجه ذلك الرجل وجال، واستغرب وقال: إن كان ما يقوله هذا الإنسان حقًّا؛ فالناس ليسوا على شيء من زمان!

ونقل ابن غنام قول الشيخ: وكان ناس من مشركي البصرة يأتون إلي بشبهات يلقونها علي، فأقول وهم قعود لدي: لا تصلح العبادة كلها إلا لله. فيبهَتُ كل منهم؛ فلا يتكلم[(٢)].

---

(١) «عنوان المجد...» (١/ ٧، ٨).

(٢) «روضة ابن غنام» (١/ ٢٧، ٢٨).

وذكر حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن أنه جالس علماء البصرة، وتميز بالأخذ عمن لا يتهم في حقه بالكذب والزور، وصنف في البصرة «كتاب التوحيد»؛ أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث(١).

■ **رابعًا: لقاؤه شيوخ الإحساء:**

ذكر كل من الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ عثمان بن بشر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحل إلى الأحساء.

فذكر ابن حسن أنه وجد في الأحساء فحول العلماء؛ منهم: الشيخ عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سر به، وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد(٢).

ولد سنة (١١٠٥هـ)، ومن مشايخه الشيخ فوزان بن نصر الله، وخاله الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي، وهو ابن عمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتوفي سنة (١١٧٥هـ)، وكان سلفي العقيدة(٣).

أما ابنه محمد الكفيف؛ فهو من المعادين لعقيدة السلف الصالح التي دعا إليه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب(٤)، رغم أن محمد بن فيروز بينه وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب آصرة القرابة في النسب وآصرة القرابة في الصهر، ولكن؛ فرقت بينهم العقيدة التي وفق للسلامة فيها

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٢١٥).
(٢) «الدرر السنية» (٩/ ٢١٦).
(٣) ابن بسام «علماء نجد خلال ستة قرون» (٢/ ٦٢٧ - ٦٢٨).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٨٨٢).

الشيخ محمد بن عبد الوهاب دون الآخر(١).

وذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ عثمان بن بشر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حضر مشايخ الأحساء، ومن أعظمهم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي القاضي، فنزل عنده، فطلب منه أن يحضر الأول من «فتح الباري» على البخاري، ويبين له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان، وبين أن الأشاعرة خالفوا ما صدر به البخاري كتابه من الأحاديث والآثار، وبحث معهم في مسائل وناظر، وهذا مشهور يعرفه أهل الأحساء وغيرهم من أهل نجد(٢)، وذلك قبل أن يعلن الشيخ محمد إنكاره الشرك في نجد، وقبل أن تبرز معارضة أهل الأحساء للشيخ، ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف المذكور، وجرت بينه وبين الشيخ مكاتبات فيما بعد حول عقيدة السلف الصالح، لا شك أن الصواب كان مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب(٣).



(١) انظر المصدر السابق (١/ ٣١٣).

(٢) «الدرر السنية» (٩/ ٢١٦)، و«عنوان المجد» (ج١/ ٨)، وانظر له ذكرًا في كتاب «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد» تأليف محمد بن عبد الله آل عبد القادر (قسم ١/ ١٢٥، ٢/ ٧٤).

(٣) انظر: «روضة ابن غنام» (١/ ٥٠ - ٦٠).

## التفصيل في ذكر مؤلفات الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ[١]:

### «كتاب التوحيد»:

أما كتاب التوحيد؛ فهو الموجود بين أيدينا بعنوان: «**كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**»، والمصادر التاريخية تدل على أنه من أول مؤلفات الشيخ[٢].

فيذكر ابن غنام أن الشيخ صنف «كتاب التوحيد» في حريملاء أثناء إقامته الأولى فيها يدعو إلى التوحيد وينشر أعلامه[٣].

بينما يذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن جده الشيخ صنف «كتاب التوحيد» في البصرة، أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث[٤].

ويمكن الجمع بين ما ذكراه: بأن ابن غنام كان أول علمه بهذا الكتاب مصنفًا حين قرئ على مؤلفه الشيخ في حريملاء، ولم يعلمه مصنفًا قبل ذلك، سيما وأن حريملاء هي أول ما نشر الشيخ منها أعلام التوحيد الذي صنف من أجله هذا الكتاب، وقرئ عليه فيها، وانتشرت نسخه إلى سائر البلدان من حريملاء، وما نفى ابن غنام أن يكون الشيخ قد استفاد «كتاب التوحيد» من كتب الحديث في مدارس البصرة، ولا أن يكون الشيخ قد فكّر

(١) بتصرف من «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية»؛ للدكتور صالح العبود (١/ ١٩١ - ٢٣٦).

(٢) انظر: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ حياته وفكره» للدكتور عبد الله بن صالح العثيمين (الفصل الرابع، ص٨١ - ١١٠).

(٣) «روضة ابن غنام» (١/ ٣٠).

(٤) «الدرر السنية» (٩/ ٢٢٥).

في تأليفه قبل وجوده في حريملاء؛ إلا أنه يجوز اعتبار حريملاء آخر مكان تم فيه تأليف هذا الكتاب الهام، والفراغ من تهذيبه، حتى استوى على بنائه الذي بقي عليه إلى اليوم.

وأما الشيخ عبد الرحمن بن حسن؛ فقد قال بما علم من جمع الشيخ لمادته من كتب الحديث بمدارس البصرة، وتخطيطه لبنائه ورسوم أبوابه، لا سيما والشيخ عبد الرحمن حفيد المؤلف وتلميذ له، وقد قرأ في مؤلفه هذا عليه من أوله إلى أبواب السحر(١).

ويؤيد هذا أن صاحب «التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق» يذكر أن «كتاب التوحيد» هذا قد حُرر وأقر عند شيوخ الشاميين؛ كالشيخ علي أفندي الداغستاني، وابن عمه الشيخ عبد الكريم، والشيخ عثمان الديار بكري؛ نزيل المدينة المنورة، والشيخ محمد السفاريني؛ نزيل نابلس، أرسلت إليه نسخة منه... وغيرهم من شيوخ الشيخ ومن غير شيوخه(٢)، وذلك أثناء رحلاته العلمية؛ فذلك يدل على أن «كتاب التوحيد» قد نشأ تأليفه لدى الشيخ منذ وقت مبكر، وما زال يتم وينمو حتى استتم في حريملاء.

وقد لقي الكتاب قبولًا عظيمًا لدى العلماء والمتعلمين، واعتنوا به وخدموه، فأولهم المعاصرون لمؤلفه؛ تلقوه عنه بلهف وشوق، فقرؤوا أبوابه عليه، وحفظوها، واستمعوا شرحه منه وتقريره عليه مباشرة، واستمرت العناية به إلى يومنا هذا، استنسخه الناس وطبعوه مرارًا عديدة،

---

(١) «الدرر السنية» (١٢/ ١٨).

(٢) انظر: «التوضيح عن توحيد الخلاق...» (ص١٩).

ولا تحصى كثرة نسخه المنتشرة في العالم.

وقد أثنى عليه العلماء ثناءً جميلًا[(١)].

ومن ذلك ما يقول ابن بشر: «ما وضع المصنفون في فنه أحسن منه؛ فإنه أحسن فيه وأجاد، وبلغ الغاية والمراد»[(٢)].

ووصفه الشيخ سليمان بن حمدان بقوله: «كتاب بديع الوضع، عظيم النفع، لم أر من سبقه إلى مثاله أو نسج في تأليفه على منواله؛ فكل باب منه قاعدة من القواعد ينبني عليها كثير من الفوائد، وأكثر أهل زمانه قد وقعوا في الشرك الأكبر والأصغر، واعتقدوه دينًا؛ فلا يتاب منه ولا يستغفر، فألفه عن خبرة ومشاهدة للواقع، فكان لذلك الداء كالدواء النافع»[(٣)].

### وكثرت الشروح والتعليقات عليه:

❑ فمنها: «تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ إلا أنه لم يتم؛ فكان تمامه من «تهذيب الشيخ عبد الرحمن بن حسن» بدءًا من قوله: «باب ما جاء في المصورين»[(٤)]. . . إلى نهاية الكتاب.

❑ ومنها: «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»، مع زيادة بعض النقول المستحسنة؛ تتميمًا للفائدة، وضعه الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ.

---

(١) انظر: «الدرر السنية» (ج٩/ ٢١٥).

(٢) «عنوان المجد. . .» (ج١/ ٩٢).

(٣) «الدر النضيد على أبواب التوحيد» تأليف سليمان بن عبد الرحمن الحمدان، المقدمة (ص٥).

(٤) انظر: «تيسير العزيز الحميد» (ص٦٣٢، الهامش).

وغير ذلك من الشروح والتعليقات المستمرة إلى الآن.

**«كشف الشبهات»:**

وأما «كشف الشبهات»؛ فهو رسالة عامة صنفها الشيخ جوابًا لكثير من شُبَهِ المعارضين، التي أدلوا بها على الناس، وصدوهم بها عن الإسلام بألسنتهم وفي مصنفاتهم المنشورة[١].

أولها: «اعلم - رحمك الله تعالى - أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة...».

**وكتاب «فضائل الإسلام»:**

وهو كتاب «فضائل الإسلام»؛ الذي أوله: «باب فضل الإسلام»؛ ويدور على بيان الإسلام، وأنه سنة الرسل، وليس بدعة. وهو مطبوع متداول.

**وكتاب «أصول الإيمان»:**

وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة. وهو مطبوع متداول.

**وكتاب «فضائل القرآن»:**

وهو عبارة عن مقدمة، جعلت في أول ما جمعه ابن قاسم في تفسير القرآن من مجموعته «الدرر السنية» (ج١٠/ ص٣ وما بعدها)، وفي «مؤلفات الشيخ» (القسم الرابع/ التفسير/ في أوله كمقدمة بلغت ٤٠ صفحة).

---

(١) «روضة ابن غنام» (١/ ٦١)، و«تحرير الأسد» (ص٢٣٣)، و«الشيخ محمد بن عبد الوهاب...» للدكتور العثيمين (ص٧٧).

**«مختصر سيرة الرسول ﷺ»: وهو مطبوع متداول.**

**كتاب «مجموع الحديث على أبواب الفقه»:**

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

١- عن أبي سعيد؛ قال: قيل: يا رسول الله! أنتوضأ من بئر بضاعة - وهي يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الماء طهور لا ينجسه شيء**». حسنه الترمذي وصححه أحمد.

لقد ورد ذكر هذا الكتاب ضمن ما ذكره ابن غنام من مصنفات الشيخ[١]، وطبع لأول مرة ضمن مؤلفات الشيخ التي طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمناسبة انعقاد مؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قسم الحديث، وشغل أربعة أجزاء كبارًا.

والكتاب كبير الحجم، يقارب «كتاب المنتقى» لابن تيمية الجد، بلغت فيه الأحاديث المرفوعة والموقوفة حوالي ستة وأربعين ألف حديث، عدا الآثار من أقوال التابعين وفتاوى الأئمة المجتهدين، والكتاب واسع في ذكر أحاديث الأحكام وفتاوى التابعين والأئمة والإجماع والتصحيح والتحسين والتضعيف وما قيل في الرواة المختلف في الاحتجاج بهم[٢].

**كتاب «مختصر الإنصاف والشرح الكبير»:**

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة في (٥١٢) صفحة، ثم طبعته جامعة الإمام

(١) انظر: «روضة ابن غنام» (ج١، ص٥٠).
(٢) انظر: «مؤلفات الشيخ» (قسم الحديث، ١/ ٢ - ٤).

محمد بن سعود ضمن مؤلفات الشيخ في (٧٩٢) صفحة طبعة أخرى.



### كتاب «مختصر الهدي»:

هو مختصر «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية، حوى خلاصة أصله، ووفّى بمقصوده.

ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن شيخه وجده الشيخ محمد بن عبد الوهاب نسخ أصله «الهدي النبوي» في المدينة بيده[١].

وقد طبعه المكتب الإسلامي في بيروت عام (١٣٩١هـ)، وطبعته جامعة الإمام محمد بن سعود ضمن «مؤلفات الشيخ» (القسم الرابع).

### «آداب المشي إلى الصلاة»:

طبع بالمطبعة السورتية ببمبي (١٣٣٦هـ)، وفي القاهرة بمطبعة المنار (١٣٤٠هـ)، وضمن مجموعة متون بالمطبعة السلفية عام (١٣٤٥هـ) (ص٦٥ - ١٢٧)، وطبع بإشراف محمد بن مانع بمكة المكرمة المطبعة الماجدية (١٣٦٧)[٢]، وتوالت طبعاته المدرسية، حيث كان مقررًا على تلاميذ المرحلة الابتدائية. وهو مأخوذ من «شرح الإقناع» المسمى «كشاف القناع عن متن الإقناع»؛ كما ذكره ابن بشر في «تاريخه» عند كلامه على مؤلفات الشيخ[٣].

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٢١٦).

(٢) انظر: الضبيب «ببليوجرافي» (ص١١١، المواد ٥٥٣ - ٥٥٦).

(٣) «عنوان المجد. . .» (١/ ٩٢)، و«مجلة البحث العلمي» (العدد الثالث عام ١٤٠٠هـ، ص٢٦)، وانظر للمقارنة: (ص٣) من كتاب آداب المشي، طبعة جامعة الإمام، ضمن «مؤلفات الشيخ»، القسم الثاني، الفقه. و(ص٣٧٨) من كتاب كشاف القناع. و(ص٥) من=

ويظهر هذا من المقارنة بين «آداب المشي إلى الصلاة» هذا، وبين «كشاف القناع عن متن الإقناع».

و«آداب المشي إلى الصلاة» عنوان لا يدل على كل مضمون الكتاب؛ فقد أفرد كتاب «آداب المشي إلى الصلاة» بهذا العنوان في نسخه المخطوطة والمطبوعة، وهو عنوان أول أبواب الكتاب، حيث إنه يبدأ بباب آداب المشي إلى الصلاة، ويثني بباب صفة الصلاة... وهكذا حتى يتم عشرين بابًا في الصلاة والزكاة والصيام، فأصبح مضمون الكتاب لا يقتصر على مدلول العنوان؛ كما أن العنوان لا يدل على كل ما تضمنه الكتاب؛ فهل هذا من وضع الشيخ نفسه أم لا؟

**والجواب**: هو أن الذي يظهر عدم قصد الشيخ في اختصاره الكتاب أن يقتصر على مضمون هذا العنوان، ولكنه قصد أن يختصر جزءًا في فقه الصلاة والزكاة والصيام على المنهج الدراسي المجزأ؛ لتسهيل دراسته على طلاب العلم؛ كما هو الشأن من قديم في تقسيم الفقه إلى عبادات ومعاملات وغير ذلك، فأخذ هذا الجزء طابع الكتاب، وأخذ عنوان أول أبوابه فيما تعارف عليه طلاب العلم بينهم، وصار من باب تسمية الشيء باسم جزئه، وذلك من مجازات التسمية.

ويؤيد ما ذكرنا أن هذا الجزء يبدأ مباشرة بباب آداب المشي إلى الصلاة، مما يبين أنه يبنى على أبواب سابقة، وهي الأبواب التي احتوت عليها رسالة شروط الصلاة وكتاب الطهارة.

ولذا؛ فقد علق الشيخ محمد بن مانع على هذا العنوان «باب آداب المشي

---

= آداب المشي، و(ص٣٨١) من الكشاف، و(ص١٨) من الآداب، و(ص٤٨١) من الكشاف.

إلى الصلاة»؛ بقوله: «لم يذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ كتاب أحكام الوضوء وشروط الصلاة قبل باب آداب المشي إلى الصلاة؛ اكتفاء برسالة «شروط الصلاة» المتضمنة لذلك كله، وقد جرت العادة بقراءتها قبل هذا الكتاب، فكأنها جزء منه»[(١)]. اهـ.

### كتاب «أحكام الطهارة»:

وقد تضمن أحكام الطهارة في المياه، والآنية، والاستنجاء، والوضوء، والمسح، والغسل، والتيمم، والحيض، والنفاس... وما إلى ذلك.

طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود في (٤٣ ص) لأول مرة ضمن مؤلفات الشيخ.

### رسالة «شروط الصلاة وأركانها وواجباتها»:

وهي مطبوعة متداولة، ومن المقررات المدرسية.

### «رسالة في الرد على الرافضة»:

طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود ضمن مطبوعاتها لمؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، بتحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، ويذكر المحقق أنه لم يسبق لها أن طبعت[(٢)]، وطبعت طبعة ثانية مفردة بإشراف دار المأمون للتراث (١٤٠٠هـ) وللشيخ/ محمد مال الله البحريني حاشية عليها رائعة لم تطبع.

---

(١) انظر: (ص٣) من الطبعة التي نشرها محمد سعيد كمال لهذا الكتاب كمقرر على السنة السادسة الابتدائية بتعليق محمد بن مانع مدير المعارف العام.

(٢) انظر: (مقدمته لمختصر سورة الأنفال، ملحق المصنفات، «مؤلفات الشيخ»، ص٣).

وجاء في أولها بعد مقدمة قصيرة بحمد الله والصلاة على رسوله قول هذا نصه: «فهذا مختصر مفيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب».

فلعله هو «مختصر المنهاج» الذي ذكره ابن قاسم[(١)] وغيره من مؤلفات الشيخ، و«المنهاج» هو«منهاج أهل السنة في الرد على الرافضة» لابن تيمية.

وهذا المختصر غير رد ابنه عبد الله على الرافضة والزيدية، وبلغ عدد صفحاته مطبوعًا (٥٦ صفحة)، ويشمل مطالبَ أو مباحثَ هي: الوصية بالخلافة، وإنكار خلافة الخلفاء، دعوى الرافضة ارتداد الصحابة ونقص القرآن، والسب، والتقية، وسبهم عائشة، وتكفير من حارب عليًّا واستهانتهم بأسماء الصحابة، وانحصار الخلافة في اثني عشر، والعصمة، وخلافهم في خروج غيرهم من النار، ومخالفتهم لأهل السنة، والرجعة، ومشابهتهم اليهود والنصارى والمجوس ... وغير ذلك.

وقال عبد الرحمن بن قاسم: «وله (أي: الشيخ) رسائلُ وأجوبةٌ في التوحيد والنصائح، وأجوبة في الفقه كثيرة ومفيدة، تقدمت في هذا الكتاب (أي: الدرر السنية) على حسب الترتيب، وله من المسائل المستنبطات من كتاب الله ما يقصر عنه فهم الفحول الأفاضل، ولا يقدر على إبرازه ذوو التدقيق من الأماثل، تكلم على غالب السور، واستنبط منها من الفوائد ما لم يسبق إليه»[(٢)] اهـ.

---

(١) انظر: «الدرر السنية» (ج١٢، تراجم، ترجمة الشيخ).
(٢) «الدرر السنية» (١٢/ ١٨ - ١٩).

■ **وفيما يلي بيان إحصائي بذلك مرتبًا حسب ترتيب «جامع الدرر السنية» الطبعة الثانية عام (١٣٨٥هـ)، مطابع المكتب الإسلامي:**

**١- الجزء الأول:**

وهو في العقيدة؛ ويقصد التوحيد العلمي الخبري، فيه للشيخ أربعة وثلاثون جوابًا، من (ص٢٨- ١١٠)، فيساوي عدد صفحات ما للشيخ في هذا الجزء (٨٢ صفحة).

**٢- الجزء الثاني:**

وهو في التوحيد؛ ويقصد بذلك توحيد القصد والطلب، الذي هو توحيد العبادة، فيه للشيخ خمسة وأربعون جوابًا من (ص٣ - ٧٣ + ص١٧٦)، فيساوي عدد صفحات ما للشيخ في هذا الجزء (٧١ صفحة).

**٣- الجزء الثالث:**

وهو في الأسماء والصفات، فيه للشيخ جواب واحد من (ص٨١ - ٨٥)، فيساوي عدد صفحات ما للشيخ في هذا الجزء (٤ صفحات).

**٤- الجزء الرابع: وهو:**

أ- في الأصول الفقهية، فيه للشيخ أربعة أجوبة من (ص٣ - ٦).

ب- وفي العبادات، للشيخ أربعة وأربعون جوابًا وموضوعًا من (ص ٦٩ - ٧٢، ص٧٨، وص٧٩ - ٨٠، ص٨٢، ص٩٨، ص١٠٥، ص١٠٩ - ١١٠، ص١١٤، ص١٣١، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٦١ - ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٣، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٠،

٢٧٨- ٢٧٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٢٥ - ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩ - ٣٣٠، ٣٣٩ - ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٨٥، ٣٩٤، ٤١٠، ٤١٤).

ومن أهم ما فيها رسالة «شروط الصلاة وأركانها وواجباتها»، التي نشرت في غير «الدرر السنية» كثيرًا، وضمن مجموعات أخرى مختلفة[١]، فيساوي عدد صفحات ما للشيخ في هذا الجزء (٦١ صفحة) تقريبًا.

**٥- الجزء الخامس:**

وهو في البيع، والربا، والسلم، والقرض، والضمان، والحجر، والشركة، والمساقاة، والإجارة، والغصب، والشفعة، واللقطة، والوقف، والهبة أو العطية، والفرائض.

فيه للشيخ خمسة وخمسون جوابًا تقع في:

ص١٠، ١٢، ١٦، ١٨، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤١ - ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٥٨، ٥٩، ٦١ - ٦٣، ٧٠، ٧٣، ٨٣، ٨٩، ١٠٢، ١٠٤، ١١٨، ١٢٠ - ١٢١، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٢، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨،٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٥٦ - ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧ - ٣٠٨ .

ويساوي عدد صفحات ما كتبه الشيخ في هذا الجزء (٦٧ صفحة) تقريبًا.

(١) انظر: الضبيب «ببليوجرافي» (ص١١٢ - ١١٤، المواد ٢٦٥ - ٥٨٠).

**٦- الجزء السادس:**

وهو في النكاح، في: وليمة العرس، الطلاق، الظهار، العدد، الرضاع، النفقات، الجنايات، الديات، الزكاة، القضاء، القسمة، الدعاوى والبينات، الشهادات.

فيه للشيخ ٢٨ جوابًا تقع في:

ص ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٩١ - ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٥، ٥١٩، ٥٢٠ .

ويساوي مجموع ما للشيخ من الصفحات (٣١ صفحة) تقريبًا في هذا الجزء.

**٧- الجزء السابع:**

وهو كتاب الجهاد، فيه للشيخ اثنا عشر موضعًا، تقع في:

ص٣، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٥٠ - ٥٦، ٥٧، ٢٣٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٨٨ .

ويساوي عدد مجموع صفحات ما للشيخ في هذا الجزء (١٩ صفحة) تقريبًا.

**٨- الجزء الثامن:**

وهو في حكم المرتد، فيه للشيخ تسعة وعشرون موضعًا، أولها كتاب: «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد»، تقع في:

ص٣ - ٤٩ - ٥١، ٥٢ - ٦١ - ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠ - ٩٧، ٩٨ - ١٠٧، ٢٤٤، ٢٤٥ .

ويساوي عدد صفحات ما للشيخ في هذا الجزء (٩٦صفحة) تقريبًا.

**٩- الجزء التاسع:**

وهو في مختصرات الردود، وليس فيه للشيخ شيء.

**١٠- الجزء العاشر:**

وهو في تفسير القرآن، فيه للشيخ ثمانية وسبعون موضعًا، تقع في:

ص ٣ - ١٠، ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٩ - ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥ - ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤ - ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٨١ - ٨٦، ٩١ - ١٠٢، ١٠٤ - ١٦٠، ١٦٢ - ١٧٨، ١٨٣ - ٢٠٠ .

ويساوي مجموع صفحات ما للشيخ في هذا الجزء (١٥٠ صفحة).

**١١- الجزء الحادي عشر:**

وهو في النصائح، وليس فيه للشيخ شيء.

**١٢- الجزء الثاني عشر:**

في التراجم، وفيه ترجمة الشيخ بقلم مؤلف وجامع «الدرر» الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

ويصبح مجموع صفحات ما للشيخ في هذه الأجزاء كلها = ٨٢ + ٧١ +

٤ + ٦١ + ٦٧ + ٣١ + ١٩ + ١٥٠ = ٤٨٥ صفحة.

وهذه تساوي مجلدًا كبيرًا لو جمعت وضمت مع بعضها.

وقد نبه جامع «الدرر السنية» أنه لم يتعرض إلا للفتاوى والرسائل، وما كان مختصرًا نحو الكراستين فأقل، أما الردود والكتب الكبار المشهورة المتداولة؛ فهي مستقلة على حدتها، مستغنية عن إثباتها في هذا المجموع.

**هذا ومن مؤلفات الشيخ ورسائله الجديرة بالتنويه أيضًا ما يلي:**



**رسالة «ثلاثة الأصول وأدلتها»:**

ويظهر أن هذا العنوان هو أول ما عنونت به هذه الرسالة، فإذا لاحظنا طبعاتها الأولى؛ نجد أن عنوانها هكذا كما دوّن أعلاه، فمثلًا طبعتها ضمن مجموعة نشرها عيسى بن رميح سنة (١٣٣٨هـ)، وطبعتها سنة (١٣٤٠هـ) بمطبعة المنار، وطبعتها سنة (١٣٤٥هـ) بالمطبعة السلفية بالقاهرة ضمن مجموعة متون[١]؛ كلها بهذا العنوان.

وكذلك إذا لاحظنا تعبيرات بعض المؤرخين والعلماء عنها، فإنهم يعبرون عنها بهذا العنوان[٢].

وقد عنونت هذه الرسالة بعناوين تختلف بترتيب ألفاظها، وبالألفاظ ذاتها وبالاختصار والطول، فمرة بعنوان: «ثلاثة الأصول»[٣]، وأخرى: «ثلاثة

(١) انظر: الضبيب «ببليوجرافي» (الأصول الثلاثة، ص٢٩).

(٢) انظر: «تاريخ بن بشر» (طبعة مكة، ج١/ ص١٤).

(٣) انظر: «حاشية ثلاثة الأصول» الغلاف.

الأصول وأدلتها»[١]، وثالثة: «الأصول الثلاثة وأدلتها»[٢]، ورابعة: «الأصول الثلاثة الواجبة على كل مسلم ومسلمة»[٣]، وخامسة: «تلقين أصول العقيدة للعامة»[٤]، وسادسة: «أصول الدين الإسلامي»[٥]، وسابعة: «مبادئ الإسلام»[٦].

وهذه العناوين موضوعها واحد، وإن اختلفت محتوياتها طولًا وقصرًا وبسطًا وإيجازًا.

**«القواعد الأربع»:**

في تمييز المسلم من المشرك، مطولة ومختصرة، وأول المطولة: «أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركًا أينما كنت...».

وهي مطبوعة متداولة في مجموعة التوحيد وغيرها.

**كتاب «مسائل الجاهلية»:**

التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، يوجد مخطوطات بمكتبات خاصة[٧].

---

(١) انظر: «المجموعة السعودية» تصحيح ابن حميد (ص٢٢١).

(٢) انظر: «الأصول الثلاثه» الغلاف.

(٣) انظر: «مجموعة التوحيد» (ص٢٦٢).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص٢٥٧).

(٥) انظر: «أصول الدين» ترتيب الطيب، الغلاف.

(٦) انظر: «مبادئ الإسلام» الغلاف.

(٧) «مجلة البحث العلمي» (العدد الثالث عام ١٤٠٠هـ، ص٤٤٣ - ٤٤٤).

وهو مطبوع متداول بتعداد مختلف لهذه المسائل اختلافًا سهلًا في الزيادة والنقص، ولا يضر ذلك؛ لأن الكتاب صحيح النسبة إلى الشيخ، والزيادة والنقص إنما هو في تعداد المسائل، فبعض النساخ يجعل المسألتين والثلاث واحدة، والبعض الآخر يجعل لكل مسألة عددًا خاصًّا؛ كما يفعل الشيخ الألوسي في الرابعة والخمسين والخامسة والخمسين... وهكذا.

### كتاب «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد»:

وهو مطبوع متداول، وجعله جامع «الدرر السنية» في أول جزء «حكم المرتد»، وما جعل له عنوانًا.

وابن غنام ذكر أن الشيخ أرسل هذا الكتاب لأهل العيينة، يبطل ما موّه به سليمان بن عبد الوهاب في كتابه إليهم، وما جعل له عنوانًا.

### وكتاب «الكبائر»:

أوله: «كتاب الكبائر، وقول الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] الآية».

وهو مطبوع متداول.

### «الخطب المنبرية» له ولبعض أحفاده:

هذا الكتاب مطبوع طبعات مختلفة؛ فطبعة أم القرى سنة (١٣٤٥هـ)، وطبعة السلفية بلا تاريخ، تحتوي على خمس وسبعين خطبة، وعنوانها: خطب إمام الدعوة الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأحفاده وبعض تلاميذه، وطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتحتوي على ثمان وثلاثين خطبة بعنوان الخطب المنبرية للشيخ محمد بن عبد الوهاب في (ص٦٦).

**كتاب بعنوان «هذه أحاديثُ في الفتن والحوادث التي أخبر النبي ﷺ أنها ستكون بعده؛ جمعها محمد بن عبد الوهاب»:**

وطبعته جامعة الإمام محمد بن سعود - لأول مرة - ضمن مؤلفات الشيخ بتحقيق محمد محرز حسن سلامة وزميله في (٢٩١ صفحة)، ويذكر المحققان أن أصله المخطوط ضم أحاديثَ في موضوعات عدة بدون تبويب لها أو مراعاة لوحدة الموضوع، ولم يكن في أوله خطبة للكتاب، مما يغلب على الظن أنه كان مسودة في دور الإعداد، لم ينل حظه من التبويب أو التنسيق، وأنهما وضعا لها أبوابًا تعين وحدة الموضوع، وأخرجاها إخراجًا حسنًا ييسر الانتفاع بها... إلخ[١].

**«مختصر تفسير سورة الأنفال»:**

طبعته - لأول مرة - جامعة الإمام ضمن مؤلفات الشيخ ضمن ملحق المصنفات في (٢٨ صفحة) بتحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد من مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد، صورها مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة بمكة، ويظهر أنه مختصر من مجموعة تفاسير كابن كثير والطبري وابن الجوزي وغيرها من تفاسير السلف الصالح[٢].

(١) «مؤلفات الشيخ» (قسم الحديث، المجلد الثالث، ص١٠).
(٢) انظر الصفحات: (١٠، ١١، ١٢) وما بعدها، طبعة جامعة الإمام.



**كتاب بعنوان «هذه مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية»:**

أوله: « (١) إن قوله: «**إنما الأعمال بالنيات**»؛ عام؛ خلافًا لما عليه أكثر الشراح . . .».

وهو شامل لمسائل عديدة في التوحيد بجميع أنواعه، وفي الفقه وأصوله، والتفسير وعلومه، وتبلغ هذه المسائل عدد مائة وخمسًا وثلاثين مسألة.

وهو أثر من آثار الشيخ، يبين لنا مدى تحصيل الشيخ العلمي ودراسته الجادة لمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتمائه الأكيد إلى مدرسته السلفية الجامعة للمعقول والمنقول؛ كما هي روح الإسلام، فهو وثيقة تدل على مصدر عظيم من مصادر الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية.

وقد طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود بمراجعة محمد بن عبد العزيز النمي وزميله في (١٩٩ صفحة)[١].

**«أربع قواعد تدور عليها الأحكام»:**

أولها: «قال الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه أربع قواعدَ من قواعد الدين التي تدور الأحكام عليها. . .».

**«مبحث الاجتهاد والاختلاف»:**

مختصر من كتاب «إعلام الموقعين» لابن القيم، (الجزء ٤/ ص١١٩ - ١٦٢).

(١) المصدر السابق.

وقد طُبع ضمن «مؤلفات الشيخ».

### «رسالة في إبطال وقف الجنف والإثم»:

أولها: «هذه كلمات جواب الشبهة التي احتج بها من أجاز وقف الجنف والإثم، ونحن نذكر قبل ذلك صورة المسألة، ثم نتكلم على الأدلة...».

طُبعت بعنوان «فتوى لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مع مذكرة في قضية المحرومين لأحمد محمد شاكر»، طبعتها دار المعارف بالقاهرة، سنة (١٣٧٢هـ)، وطبعت ضمن «روضة الأفكار» لابن غنام (ج١/ ص١٢٤-١٣٨)، وضمن «مؤلفات الشيخ»، وطبعات أخرى(١).

وقد قام المسؤولون بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجمع وطبع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره بمجموعة خاصة، انفردت بمؤلفات الشيخ فقط، وتميزت بذلك عن المجاميع الأخرى، وبسبقها إلى طبع ونشر مؤلفات للشيخ لم تطبع من قبل.

وعدد مجلدات هذه المجموعة التي سميت باسم «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» اثنا عشر مجلدًا:

- فالأول في العقيدة والآداب الإسلامية؛ مجلد واحد.
- وخمسة مجلدات في الحديث.
- ومجلدان في الفقه.
- ومجلد في التفسير و«مختصر زاد المعاد».

---

(١) انظر: الضبيب «آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، «سجل ببليوجرافي» (ص١١١-١١٢).

- ومجلد في «مختصر سيرة الرسول ﷺ»، والفتاوى.
- ومجلد في الرسائل الشخصية.
- ومجلد في ملحق المصنفات.

فأما مجلد العقيدة والآداب الإسلامية؛ فهي القسم الأول، ويتضمن: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، وثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، وفضل الإسلام، وأصول الإيمان، وكتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، ومجموعة رسائل في التوحيد والإيمان هي: مسائل الجاهلية، وشرح ستة مواضع من السيرة، وتفسير كلمة التوحيد، وتلقين أصول العقيدة للعامة، وثلاث مسائل، ومعنى الطاغوت، والأصل الجامع لعبادة الله وحده، وبعض فوائد سورة الفاتحة، ونواقض الإسلام، ومسائل مستنبطة من قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وثمان حالات استنبطها الشيخ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾ [يونس: ١٠٤] الآية، وستة أصول عظيمة مفيدة، ورسالة في توحيد العبادة، وكتاب الكبائر.

وأما مجلدات الحديث؛ فهي تتضمن: مجموع الحديث في الأحكام على أبواب الفقه أربعة أجزاء، طبع لأول مرة في هذه المجموعة، وهو جيد مفيد واسع في ذكر الأحكام والآثار، ومجلدًا في أحاديث الفتن والحوادث وأشراط الساعة وخروج الدجال وما جاء في المهدي ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وغير ذلك.

❑ والمجلدان في الفقه؛ فهما القسم الثاني:

**أحدهما**: مختصر «الإنصاف والشرح الكبير».

**والثاني**: يتضمن نبذًا في الأصول الفقهية، وكتاب الطهارة، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها، وآداب المشي إلى الصلاة، وأحكام الصلاة، وأحكام تمني الموت، وأحوال الأرواح، والقبر والأهوال من السنة والأثر، وكان الأنسب أن يوضع في قسم الحديث؛ لأنه مجموعة أحاديث.

ومجلد التفسير ومختصر «زاد المعاد»؛ فهو القسم الرابع، في فضائل القرآن وتفسير آيات من القرآن الكريم من سورة الفاتحة حتى سورة الناس، وهذا التفسير أشبه باستنباط فوائد من الآيات التي وقع عليها الاختيار، ويتضمن مختصر زاد المعاد في الهدي النبوي لابن القيم، اختصره الشيخ.

ومجلد «مختصر السيرة والفتاوى»؛ فهو القسم الثالث، يتضمن: مختصر سيرة الرسول ﷺ، وفتاوى ومسائل للشيخ متفرقة.

ومجلد الرسائل الشخصية؛ فهي القسم الخامس، وتشتمل على رسائل الشيخ الشخصية في بيان عقيدته وحقيقة دعوته ورد ما ألصق به من التهم الباطلة، وبيان أنواع التوحيد، ومعنى لا إله إلا الله، وبيان ما يناقضها من الشرك في العبادة، وبيان الأشياء التي يكفر مرتكبها ويجب قتاله، والفرق بين فهم الحجة وقيام الحجة، وتوجيهات عامة للمسلمين في العقيدة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وآخر هذه المجلدات الاثني عشر مجلد ملحق المصنفات؛ يتضمن مسائلَ لخصها الشيخ من كلام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ومختصر

تفسير سورة الأنفال، والرد على الرافضة، وبعض فوائد صلح الحديبية، والخطب المنبرية.

**ويُضاف إلى هذه المؤلفات:**

 «**مختصر تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين لابن القيم**».

**وكنُبذ ومسائل ورسائل للشيخ هي موجودة في «الدرر السنية»، جمع ابن قاسم:**

❑ مثل «تفسير الاستعاذة»؛ وهي في «الدرر السنية» (ج١٠/ ص٣٥ - ٣٦).

❑ و«تفسير أول سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] الآيات»، وهي في «الدرر السنية» (ج١٠/ ص ٣٩ - ٤٢، ج١/ ص٥٩ - ٦٢، ص٧٨ - ٨٠، ص٩٥ - ٩٩، ص١٠٧، ص١٠٢، ص١٠٥).

❑ و«مسائل في التوحيد»؛ وهي في «الدرر السنية» (ج٢/ ص٣٨ - ٣٩، ص٤٢ - ٤٦، ص٥٠ - ٥٢، ص٦٦ . ج٦/ ص ٤٩٥ - ٤٩٦، وج٧/ ص٣٤٦ - ٣٤٧، وج٨/ ص٨٧). وغير ذلك.

❑ ورسالة شخصية موجهة من الشيخ محمد إلى الشيخ عبد الله بن عيسى أولها: «من محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن عيسى، وما ذكرت أن الحمولة زعلين من تلك الكلمة. . .»، وهي في «الدرر السنية» (ج٧/ ص٢٨ - ٢٩).

**ورسائل في معنى لا إله إلا الله:**

❑ عنوان الأولى: «هذه كلمات في بيان شهادة أن لا إله إلا الله، وبيان

التوحيد الذي هو حق الله على العبيد»؛ وهي موجودة ضمن «الدرر السنية» (ج٢/ ص٥٢ - ٥٨).

❑ والثانية أولها: «هذه كلمات في معرفة شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله»، وتوجد في «الدرر السنية» (ج٢/ ص٤٤ - ٤٨).

❑ والثالثة بعنوان: «فرض معرفة شهادة أن لا إله إلا الله قبل فرض الصلاة والصوم»، وتوجد في «الدرر السنية» (ج ٢/ ص٦١).

❑ والرابعة: أن معنى لا إله إلا الله نفي وإثبات؛ تنفي أربعة أنواع وتثبت أربعة أنواع، وتوجد في «الدرر السنية» (ج ٢/ ٦٢ص).

❑ والخامسة: «في كلمة التوحيد»؛ أولها: «اعلم - أرشدك الله - أن الله خلقك لعبادته»؛ وتوجد في «الدرر السنية» (ج ٢/ ص٦٢ - ٦٥).

❑ وجواب سؤال عن معنى أبيات أولها: «أول واجب على الإنسان معرفة الإله باستيقان»، وتوجد في «الدرر السنية» (ج ١/ ص٦٩ - ٧١)، وغير ذلك قليل.

❑ ورسالة في التقليد الممنوع والمأذون فيه والمباح واتباع الدليل للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي موجودة في «روضة ابن غنام» (ج١/ ص٤٢ - ٤٦)، وهي مخطوطة بالمكتبة العامة بتطوان بالمغرب الأقصى، ونقلت صورة عن صورتها من الشيخ حماد الأنصاري.

وحصل في التصنيف قليل من الخطأ الفني؛ كوضع كتاب «أحكام تمني الموت» - وهو عبارة عن مجموع أحاديث - في قسم الفقه.

**وكتكرار بعض آثار الشيخ:**

كما وقع تكرار نبذه في اتباع النصوص، طبعته في (القسم الثاني/ الفقه/ المجلد الثاني/ ص٣)، ثم كررت في (القسم الثالث/ الفتاوى/ ص٩٧).

وما يوجد في (القسم الثاني/ الفقه/ المجلد الثاني/ ص١١ - ١٢)، هو مكرر في (القسم الثالث/ الفتاوى/ في ص٢٧ - ٤٠).

وكما وقع في تفسير سورة طه من (ص ٢٦٣ - ٢٦٨ في القسم الرابع)، هو بعينه الذي وقع في (القسم الثالث/ الفتاوى/ ص٧٥ - ٧٩).

وفي تفسير سورة هود من (ص١٢٠ - ١٢٣/ في القسم الرابع) هو بعينه الذي وقع في (القسم الثالث/ الفتاوى/ ص٥ - ٨). وغير ذلك قليل.

ولم ينفرد شيء من المراجع الأخرى ك: «تاريخ ابن غنام» و«مجموعتا التوحيد والحديث» و«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» بأجزائها الأربعة بذكر شيء من مؤلفات الشيخ ليس في مجموعتي «الدرر السنية» و«مؤلفات الشيخ»؛ وهما أشمل ما ظهر حتى الآن من مجاميع لمؤلفاته.



**وفاته:**

وفي عام ستة ومائتين وألف من هجرة المصطفى ﷺ توفي الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن غنام: «كان ابتداء المرض به في شوال، ثم كانت وفاته في يوم الإثنين من آخر الشهر»[1].

(١) «روضة ابن غنام» (٢/ ١٥٤).

وكذا قال عبد الرحمن بن قاسم[١].

أما ابن بشر؛ فيقول: «كانت وفاته آخر ذي القعدة من السنة المذكورة»[٢].

وقول ابن غنام أرجح؛ لتقدمه في الزمن على ابن بشر، ومعاصرته للشيخ، وشهوده زمن وفاته، وتدوينه لتاريخه، وقد رثاه، وابن بشر ينقل عن ابن غنام؛ فلعله نقل ذلك وسها في نقله، والأمر سهل.

ولقد كان للشيخ من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة، على اعتبار أن ولادته كانت في سنة خمس عشرة ومائة وألف من الهجرة.

وتوفي ولم يخلف دينارًا ولا درهمًا، فلم يُوزَّع بين ورثته مال ولم يقسم[٣].

وقد رثاه الشعراء، وأثنى عليه العلماء.

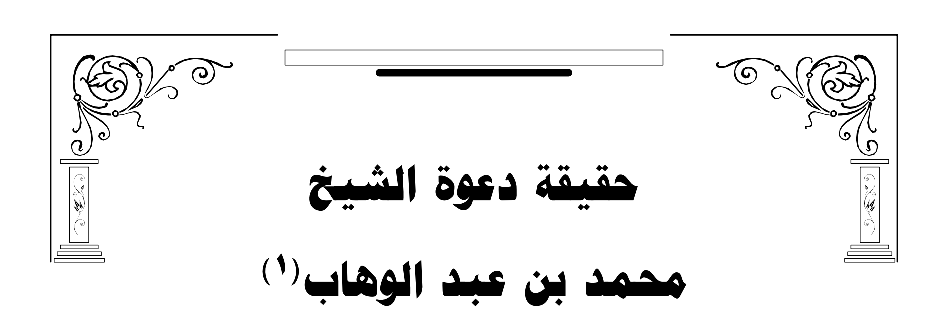
قال ابن قاسم عن يوم جنازته: «وكان يومًا مشهودًا، وتزاحم الناس على سريره، وصلوا عليه في بلدة الدرعية، وخرج الناس مع جنازته؛ الكبير والصغير»[٤].

قال الإمام أحمد: «قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم الجنائز»[٥].

---

(١) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٠).
(٢) «عنوان المجد...» (١/ ٩٥).
(٣) «روضة ابن غنام» (٢/ ١٥٥).
(٤) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٠).
(٥) نقل ذلك الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أحمد في مؤلفه «تاريخ الإسلام» التي أفردها منه أحمد محمد شاكر ونشرها في جزء خاص (ص٨١)، وقال ابن كثير: «وقد صدق الله قول=





# حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1]

إن ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من المصنفات والرسائل يؤكد يقينًا بأنه لا يدعو إلا لعقيدة السَّلف الصالح في جميع أبواب الاعتقاد، وليست مصنفاته ورسائله فحسب هي الجواب على هذا فقط، بل إن سيرة الشيخ الإمام وأفعاله وسلوكه جواب آخر، يؤكد بلا أدنى ريب اهتمام الشيخ وحرصه الشديد على تمام التأسي والاقتداء بالسلف الصالح.

كما أن ما كتبه أتباعه - من بعده - وأنصار دعوته السلفية يؤكد أيضًا ما اتصف به الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب من تمسُّك والتزام بمنهج أهل السنّة والجماعة، ويظهر حال وشأن أولئك الأتباع وما كانوا عليه من عضٍّ بالنواجذ على عقيدة الفرقة الناجية؛ سواء في أقوالهم أو أفعالهم.

وقد شهد الكثير من العلماء من مختلف البلاد والبقاع، وفي أزمان

---

= أحمد في هذا». «البداية والنهاية» (ج١٠/ ٣٤٢)؛ يعني: كثرة مشيعي جنازة أحمد وعدم احتفال أحد بموت عيون مخالفيه كابن أبي دؤاد - وهو رئيس قضاة الدنيا - والمريسي، وغيرهما.

(١) بتصرف من «دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»؛ للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص١٩ - ٢٤)، و«محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم»؛ لمسعود الندوي (١٤٧ - ١٦١).

متفاوتة، بل ومن ديانات متنوعة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى الإسلام كما كان عليه أو ظهوره من صفاء ونقاء ووضوح، بعيدًا عن لوثات الفلسفة وأدران الشرك، وخرافات التصوّف، ومحدثات البدع[(١)].

وحيث إن مثل هذا الموضوع قد أخذ نصيبًا وافرًا من الكتابة والتصنيف فلا حاجة للإطالة فيه، بل نقتصر على إيراد بعض النقول الموجزة التي توضح حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

ففي إحدى رسائل الشيخ يجيب عن سؤال أهل القصيم لما سألوه عن معتقده؛ فكان مما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ:

(أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله ﷻ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أُكَيِّف، ولا أُمَثِّل صفاته تعالى بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سمي له ولا كفؤ له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه فإنه - سبحانه - أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلًا وأحسن حديثًا، فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل فقال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

---

(١) ستأتي بعض شهاداتهم - إن شاء الله.

والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية، وهم في باب وعيد الله وسط بين المرجئة والوعيدية(١). وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية؛ وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج.

وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ﷺ، وأؤمن بأن الله فعَّال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأؤمن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لربِّ العالمين حفاة عراة غُرْلًا، تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه أولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون، وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله.

وأؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، وأؤمن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم.

---

(١) الوعيدية هم الخوارج والمعتزلة.

وأؤمن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضا، كما قال تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا تفنيان وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته.

وأؤمن بأن نبينا محمدًا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوّته، وأن أفضل أمَّته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم، وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم - عملًا بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء.

وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئًا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنّة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفّر أحدًا من المسلمين بذنب،

ولا أخرجه من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضيًا مع كل إمام برًّا كان أو فاجرًا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماضٍ منذ بعث الله محمدًا ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحَرُمَ الخروج عليه، وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأَكِلُ سرائرهم إلى الله، وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة.

وأعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية المطهرة[(١)].

فهذه عقيدة وجيزة حررتها وأنا مشتغل البال لتطلعوا على ما عندي والله على ما نقول وكيل)[(٢)].

وفي رسالته لعبد الرحمن بن عبد الله السويدي[(٣)] أحد علماء العراق يذكر الشيخ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ حقيقة دعوته، ومن ذلك قوله:

(أخبرك أني - ولله الحمد - متبع، ولست بمبتدع؛ عقيدتي وديني الذي

(١) يظهر من هذه الرسالة تأثر الشيخ محمد بشيخ الإسلام ابن تيمية؛ فهذه الرسالة قريبة بلفظها ومعناها من العقيدة الواسطية لابن تيمية.

(٢) محمد بن عبد الوهاب، مؤلفات الشيخ الإمام (الرسائل الشخصية) تصحيح الفوزان والعليقي، الرياض (٥/ ٨ - ١١).

(٣) انظر: ترجمته في (المسك الأذفر) (ص١٣١).

أدين الله به مذهب أهل السنّة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكني بيَّنت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به؛ من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق لله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أوَّلهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنَّة والجماعة)[(١)].

ونورد بعضًا من العبارات التي سطّرها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن رحمه الله في بيان دعوة جده الشيخ الإمام؛ منها قوله:

(أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله لا شريك له، ولا يشركوا به شيئًا، وهذا لا يرتاب فيه مسلم أنه دين الله الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه)[(٢)].

ويقول الشيخ عبد اللطيف في موضع آخر - حاكيًا ما يدعو إليه الشيخ الإمام:

(ثم إن شيخنا رحمه الله كان يدعو الناس إلى الصلوات الخمس، والمحافظة عليها حيث ينادى لها، وهذا من سنن الهدى، ومعالم الدين، كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنَّة، ويأمر بالزكاة والصيام والحج، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتركه، ويأمر الناس بتركه والنهي عنه، وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يُعَاب.

(١) مجموعة مؤلفات الشيخ (الرسائل الشخصية): ٥/ ٣٦ .

(٢) (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)، ط١، مطبعة المنار، مصر ١٣٤٤هـ، ٣/ ٣٦٧ .

وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنَّة والجماعة، وأما في الفروع والأحكام فهو حنبلي المذهب لا يوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة)[١].

ويبين الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[٢] في رسالته التي بعثها إلى أهل الحجاز وعسير واليمن معتقدهم وما يدعون إليه فيقول:

(اعلموا أن الذي نعتقده وندين الله به، وندعو الناس إليه ونجاهدهم عليه هو دين الإسلام الذي أوجبه الله على عباده وهو حقّه عليهم الذي خلقهم لأجله، فإن الله خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به في عبادته أحدًا من المخلوقين لا ملكًا مقربًا ولا نبيًّا مرسلًا فضلًا عن غيرهما ونأمر بهدم القباب ونهدم ما بني على القبور، ولا يزاد القبر على شبر من التراب وغيره، ونأمر بإقام الصلاة جماعة في المساجد، ونؤدب من تخلف أو تكاسل عن حضورها وترك الحضور في المسجد ونلزم ببقية شرائع الإسلام كالزكاة والصوم والحج للقادر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وننهى عن الربا والزنا وشرب الخمر، والتتن، وعن لبس الحرير للرجال، وننهى عن عقوق الوالدين، وعن قطيعة الأرحام.

**وبالجملة:** فإنا نأمر بما أمر الله به في كتابه، وأمر به رسول الله ﷺ، وننهى عما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله، ولا نحرم إلا ما حرم الله، ولا

(١) (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) ٣/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٢) ولد الشيخ محمد في الرياض سنة ١٢٨٢هـ، وتوفي بها سنة ١٣٦٧هـ، تولى القضاء، ورحل إلى عسير داعيًا إلى الله، وله مكتبة عظيمة.
انظر: (مشاهير علماء نجد) ص ١٤٦، (علماء نجد) ٣/ ٨٤٩.

نحلل إلا ما حلل الله، فهذا الذي ندعو إليه، ومن كان قصده الحق ومراده الخير والدخول فيه التزم ما ذكرنا وعمل بما قررنا، فيكون له ما لنا وعليه ما علينا)(١).

وقد جاء هذا المعتقد موجزًا بعبارة جامعة، كما قال أحدهم:

(أن كل ما ثبت في الشريعة الإسلامية مما جاء عن الله ورسوله فهو مذهبنا، ومعتقدنا وديانتنا؛ سواء ذكرناه وصرحنا به أو لم نذكره، ولم نعالن به، وكل ما نفته الشريعة الإسلامية فهو الذي ننفيه ونرفضه؛ لذلك فعلى كل من تروى له رواية عنا فليعرضها على كتاب الله وسنة رسوله، فإن وافقتها فليعلم وليوقن بأنها رأينا ومذهبنا، وإن خالفتها فليوقن أننا نخالفها. . .)(٢).

وبهذا يعلم أن الشيخ الإمام - وأتباعه من بعده - يدعون إلى التمسك بمنهج السلف الصالح، سواء كان ذلك في العقائد، أو السلوك والشرائع، ويتحرون الوسائل والأسباب التي تحقق ذلك، ويفعلونها، ويحرصون كل الحرص على تنفيذ أوامر هذا الدين، والابتعاد عن نواهيه، وهم بذلك مقتدون ومتأسون برسول الله ﷺ وصحبه الكرام.

إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليست شيئًا جديدًا؛ فإنه لا يُقدم شيئًا غير التعليم الصحيح للكتاب والسنة، إلا أن دعوته أسيئت سمعتها بين الناس باسم الوهابية للأغراض السياسية. وكأنها دعوة إلى دين غير

(١) عبد الرحمن بن قاسم (جمع)، (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٨٥هـ، ١/ ٢٩٠، ٢٩١ باختصار.

(٢) جريدة أم القرى، ع ١٣٠، مقال (البيان الفصل هذا آخر ما عندنا).

الإسلام.

ومن سوء الحظ اشتركت ثلاث طوائف في التشنيع على أهل نجد. فنشبت حروب مباشرة مع الحكومة التركية والمصرية، واستمرت سلسلة الحرب مدة طويلة، وحدث قتال مرة أو مرتين مع حكومة الهند أيضًا، وهكذا اشتركت الحكومات الثلاث وأتباعها بحماس شديد في هذه المهمة.

وزيادة على هذا كله اشتد غضب أشراف مكة وأنصارهم بسبب انقطاع مواردهم من الهدايا والنذور[1]. وكذلك عامة سياح أوربا من الإنجليز وغيرهم ما كان بوسعهم أن يلقوا نظرة رضا واطمئنان على هذه النهضة الدينية الصحيحة في جزيرة العرب.

**وملخص القول**: أن الدول والجماعات المختلفة لم تَأْلُ جهدًا في التشنيع على دعوة الشيخ وذمها لأغراض مختلفة، وكان من نتيجة ذلك أن الدعوة السلفية صارت شيئًا مخيفًا.



## مذهبه الفقهي:

**بعبارة موجزة نستطيع أن نقول**: إن شيخ الإسلام كان يحب أن يرى الدين في صورته الأصلية، وكان مولعًا باتباع السلف الصالح في العقائد والأعمال، وكان يتبع مذهب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (م سنة ٢٤٦هـ)

---

(١) كانت جماعة كبيرة في مكة والمدينة تعيش على محاصيل القبور والقباب. وفي سنة ١٢١٨هـ عند الفتح السعودي انقطعت أرزاقهم فنصبوا العداء للدعوة وبدؤوا ينشرون الأكاذيب في كل مكان. قال الجبرتي في حوادث صفر سنة ١٢١٨هـ:

«حضر في صحبة الحجاج كثير من أهل مكة هروبًا من الوهابي ولغط الناس في خبر الوهابي واختلفوا فيه؛ فمنهم من يجعله خارجًا وكافرًا وهم المكيون ومن تابعهم وصدق أقوالهم، ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه» (٢: ٥٥٨ دار الفارسي - بيروت).

في الفروع الفقهية. لكنه إذا وجد حديثًا يخالف مذهب الحنابلة، فلا يمنعه مانع من العمل بذلك الحديث.

«وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة في الفروع، ولا ندعي الاجتهاد، وإذا بانت لنا سنة صحيحة عن رسول الله ﷺ عملنا بها، ولا نقدم عليها قول أحد كائنًا من كان»[١].

وأنه يستدل في بعض الأحيان بأقوال الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم، إلا أنه لم يعلق ربقة تقليدهما في عنقه. فإنه يقتدي بابن تيمية وابن القيم حيث وافقا الكتاب والسنة حسب علمه. ولكنه يحب ذلك الإمام أو العالم لأنه يسعى إلى العمل بالكتاب والسنة على وجه تام.

«الإمام ابن القيم وشيخه إماما حق من أهل السنة وكتبهم عندنا من أعز الكتب إلا أنَّا غير مقلدين لهم في كل مسألة»[٢].

**والحقيقة**: أنه في الفروع الفقهية يتبع المذهب الحنبلي، إلا أنه لا يجبر الآخرين على اتباعه فهو يطلب من الشافعي أن يكون شافعيًّا ومن الحنفي أن يكون حنفيًّا. إن البدع والتقاليد الواهية لم يجزها أي إمام، ومَنْ هو أشد من فقهاء الحنفية في تحريم الأغاني والمزامير؟! ولكن الذين ينتسبون إلى المذهب الحنفي أمام أعيننا هل تركوا شيئًا؟ وما الذي لم يرتكبوه؟ ولتوضيح مذهب الشيخ الفقهي نذكر نصًّا آخر:

«ونحن أيضًا في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الأربعة دون الغير لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة...» إلخ.

---

(١) الهدية السنية: ٩٩ .

(٢) المرجع السابق: ٥٣ .

ولا نستحق الاجتهاد المطلق ولا أحد لدينا يدعيه. إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذناه وتركنا المذهب؛ كإرث الجد والإخوة، فإنا نقدم الجد وإن خالف مذهب الحنابلة(١).



**العقائد:**

إنه في باب العقائد على مذهب السلف، وهو إقرار ما ورد من الصفات الإلهية في القرآن والأحاديث الصحيحة كما ورد والتسليم به. والإيمان بظاهره مع نفي العلم بالكيفية. وهذا هو مذهب السلف، فقد كانت مسألة الصفات من المسائل التي اختلف فيها علماء الإسلام، فقد نفت جماعة الصفات كلها حذرًا من التشبيه والتجسيم وهو تعطيل الباري، وجماعة أخرى أثبتت الصفات فوصلت إلى التشبيه والتكييف وهذا أيضًا تعدٍّ وتجاوز عن الحد؛ فإن ذات الله عَزَّ وَجَلَّ منزهة عن الجسمية.

وأما الأشاعرة والمتكلمون فبدؤوا يؤولون الآيات والأحاديث خوفًا من التعطيل والتشبيه. فقالوا: إن المراد من الاستواء هو الاستيلاء وفسروا «يد الله» بالنعمة والقدرة، ويزعمون أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]: الحفظ والرعاية... إلخ.

ولكن السلف ومن تبعهم لا يرضون بهذه التأويلات. فمن أين علمتم أن ما

---

(١) تاريخ نجد للألوسي: ٥٤، ٤٦ وصيانة الإنسان: ٤٧١ .
وقد ذكر مرغليوث فهرسًا للخلاف بين الإمام أحمد بن حنبل والشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو مملوء بالجهل. فعلى سبيل المثال يقول: إن الصلاة مع الجماعة فرض عند الشيخ وليس كذلك عند الإمام. وهل هناك دليل أوضح من هذا على الجهل؟!
مقالة «الوهابية» دائرة المعارف الإسلامية.

أردتم من هذه الكلمات هو ما أراده الله تعالى؟! ثم إن المتأولين قد يضطرون إلى تأويلات بعيدة في بعض الآيات والأحاديث لابن فورك (م سنة ٤٠٦هـ) تجد أمثلة كثيرة من هذا النوع الذي يتمخض فيه الجبل ثم لا يلد إلا فأرًا. وإن مسلك السلف بعيد كل البعد من هذا التكييف والتعطيل والتأويل، ومن الممكن أن يعبر عن مذهب السلف بلسان ابن تيمية رَحِمَهُ الله هكذا:

«ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. فلا يجوز نفي صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين، بل هو - سبحانه - ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله».

ومذهب السلف مذهب بين مذهبين وهدى بين ضلالتين: إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات[1].

وهكذا فمذهب السلف بين الإثبات والنفي؛ فهم لا يؤولون اليد والعين وغيرهما من الصفات، بل يؤمنون بظاهرها مع نفي التمثيل. أي: أنهم لا يريدون بهذه الصفات ما يراد بها إذا أضيفت إلى الإنسان؛ لأن الله منزه عن الكيفية والجسمية. فالله هو الذي يعلم الكيف، وواجبنا هو الإيمان بدون أخذ ولا رد، وخير ما يعبر به عن مسلك السلف الصالح هو قول الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة:

«الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال

(١) الانتقاد الرجيح على حاشية جلاء العينين: ٤٠٣ (لصديق حسن خان رَحِمَهُ الله).

عنه بدعة»[١].

ومذهب السلف هذا ليس مذهب الحنابلة فقط أو الإمام ابن تيمية أو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل هو مذهب أئمة الإسلام قاطبة: الإمساك عن التأويل مع نفي التشبيه والتجسيم. فالأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ومحمد بن الحسن والمروزي وعبد الله بن المبارك وسفيان الثوري والبخاري والترمذي وأبو داود السجستاني وغيرهم كلهم كانوا على هذا المسلك[٢].

وأبو الحسن الأشعري نفسه قد ثبت عنه الرجوع، ونقل تأييده عن إمام الحرمين، وكان هذا هو مذهب جميع الصحابة والتابعين. ولقد انفتح باب التأويل بعد أن راج بسوق العقليات.

الأشاعرة المتأخرون وعامة علماء المسلمين المتأخرين كان مذهبهم التأويل. وكل ما يدرس الآن باسم العقائد في المدارس هو مذهب أهل التأويل هذا. لكن هذه المعاني هي أحد احتمالات تلك الألفاظ، ويمكن أن تذكر عشرات من التأويلات غير هذه، فمن أين ثبت أن تأويلكم هو نفس المراد الإلهي؟! فإن كنا لا نجزم - وحقًّا لا نجزم - فلماذا نورط أنفسنا في هذا الخطر؟! فالأسلم أن نعتقد ونؤمن بكل ما ورد في الشرع بلا تعطيل ولا تكييف كطريقة السلف. هذا هو رأي الصالحين الأوائل، وهو نفسه طريقة أهل التوحيد والسنة المخلصين وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه أيضًا يعتقدون هذا.

(١) جلاء العينين: ٢١٢ .

(٢) المصدر السابق: ٢٢٩ .

«. . . وبالجملة فعقيدتنا في جميع الصفات الثابتة في الكتاب والسنة عقيدة أهل السنة والجماعة نؤمن بها ونمرها كما جاءت مع إثبات حقائقها وما دلت عليه من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تعطيل ولا تبديل ولا تأويل»[١].

ومذهب السلف في باب الصفات مشهور ومعروف، فحسبنا أن نقول: إن شيخ الإسلام كان يعتقد عقيدة السلف. ولم يُبْتَل أحد في هذا الصدد بعد القرون الأولى مثل الإمام ابن تيمية (م سنة ٧٢٨هـ) فإن أفكار الأشاعرة والمتكلمين كانت قد استولت على الأدمغة وتأصلت في الأذهان، إلى حد أن الناس كانوا ينظرون إلى طريق الحق أنه طريقة الجهال وناقصي العقول. وعلى كل حال، فقد كان شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب متمسكًا بمذهب السلف بكل قوة، كما كان الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وللتفصيل في هذه المسألة يُرجع إلى كتاب «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للألوسي. فقد أتى المصنف الفاضل بخلاصة المسألة كلها. وقد ذكر نصوصًا من مؤلفات ابن تيمية وابن الجوزي (م سنة ٥٩٧هـ)، والشيخ عبد القادر الجيلاني (م سنة ٥٦٥هـ)، وأبي الحسن الأشعري (م سنة ٣٣٤هـ).

### التوحيد ومستلزماته:

لقد اهتم الشيخ اهتمامًا بالغًا في جميع كتبه ورسائله بالتوحيد؛ فكانت دعوته دعوة التوحيد، وكان شعاره: «لا إله إلا الله». وكان يوضح معاني

---

(١) الهدية السنية: ٩٩ .

هذه الكلمة لكل واحد ويسعى إلى ترسيخ حقيقتها في الأذهان؛ ولذلك كان متبعوه يُدْعون باسم الموحدين في بعض الأحيان.



**فما هو التوحيد؟**

التوحيد هو إخلاص العبادة لله تعالى فقط. والأمر واضح جدًّا ولكن حبائل الشيطان واسعة جدًّا أيضًا. فكان يجب لإخلاص التوحيد أن يجتنب الإنسان جميع تلك الأعمال والأقوال التي يوجد فيها أدنى شبهة للشرك. وشيخ الإسلام لم يَأْلُ جهدًا في توضيح هذه الأعمال والأقوال؛ فقد بين مضراتها ومفاسدها. وحاول سد جميع الطرق التي تؤدى إلى هذه المفاسد. لكن الأمة التي كانت قد ظهرت برسالة التوحيد إلى جميع أنحاء العالم قد وضعت في شراك عبادة القبور والأضرحة وغيرها، حتى إن نداء التوحيد لما قرع مسامعها أنكرته واستغربته فإذا قدمت إليها نصوص الكتاب والسنة أوَّلتها.

حتى إن زعماء التوحيد وحاملي لوائه قد استُقبلوا بشتائم «الوهابي» والخارجي وغيرها من الشتائم الفقهية والمذهبية، فكانت جريمة الشيخ هي أنه جهر بدعوة التوحيد وأكد على الناس اجتناب الشرك وأنجاسه، وذم الأوثان من دون الله، ونهى عن الحلف بغير الله، والنذر لغيره وعبادة القبور بكل تصريح ووضوح، فإن كان هذا ذنبًا فيجب على كل مسلم أن يرتكب هذا الذنب بكل إخلاص!

■ **وفيما يلي نذكر بوضوح تلك الأمور الخاصة التي تبعد عن التوحيد وتقرب إلى الشرك في رأي شيخ الإسلام وأهل السنة:**

**١- دعاء غير الله مع الله:**

فأدعياء «العقيدة» الجهال أو ناقصو الثقافة إذا دعوا غير الله في المصائب

مثل: يا رفاعي، يا بدوي، يا عبد القادر، وغير ذلك. فهذا كله من الشرك. فإن جانب العبادة ظاهر في هذا النداء وإن كنا لا نبحث عن نية الداعي أو منزلة المَدْعُوّ، فمن الممكن جدًّا ألّا يقصد الداعي العبادة أو الإشراك ولكن العبد إذا نادى مخلوقًا آخر في المصيبة وطلب منه دفعها أو جلب منفعة، فهذا يخالف التوحيد تمام المخالفة. وإن دينًا كاملًا كدين الإسلام لا يوجد فيه أي مجال لمثل هذا؛ **فالذي يذكر غير الله في المصائب لا يخلو من حالتين**:

١- إما أنه جاهل لا يعرف التعاليم الصحيحة من الكتاب والسنة، فأتباع شيخ الإسلام يحاولون أن يوضحوا له الطريق الصحيح ويأمروه بأن يجتنب هذه الأمور في المستقبل.

٢- فإن كان أحد يدعو غير الله لدفع الضرر، أو جلب الخير بعدما قامت عليه الحجة، فإنهم يعتبرونه مشركًا، ولا يرضون بأي مجاملة أو مجاراة مع هؤلاء؛ لقول الله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

**٢- الاستغاثة:**

أي: طلب الغوث من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فحكمه حكم دعاء غير الله. يقول أبو يزيد البسطامي: «استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون»[(١)]، وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله تعالى**»[(٢)].

---

(١) ، (٢) جلاء العينين ص: ٢١٢ .

**٣- التوسل:**

**وكلمة التوسل تستعمل لثلاثة معان:**

١- التوسل بطاعة الله، وطاعة الرسول ﷺ، أو التوسل بالأعمال الصالحة؛ فهذا هو التوسل المشروع.

٢- التوسل بدعاء الرسول ﷺ وشفاعته. وهذا كان في حياته ﷺ، وسيكون يوم القيامة حينما يتوجه الخلق يتوسلون بشفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي «الشفاعة العظمى».

٣- التوسل الذي يتوسل فيه إلى الله تعالى بذوات الأنبياء والصالحين، فهذا لم يعمل به الصحابة في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته، لا عند الاستسقاء ولا غيره، لا عند القبر ولا بعيدًا عن القبر. لم ينقل عن الصحابة أي توسل غير مشروع في أي مناسبة، توسل كأنه يحلف فيه على الله تعالى بذات رسول أو ولي. وإن الأدعية المأثورة لا يوجد فيها أي أثر لهذا التوسل.

هذه هي الصور الثلاث للتوسل؛ فالصورة الأولى منها، مشروعة دائمًا. والصورة الثانية: أي - التوسل بدعاء رسول الله ﷺ وشفاعته (لا ذاته)، فهذا كان نافعًا ومطلوبًا بلا شك في حياة الرسول ﷺ، ومن أنكر التوسل بأحدى هاتين الصورتين فهو كافر مرتد، كما صرح به الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكن قد تعذرت الصورة الثانية بعد وفاة الرسول ﷺ؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في جمع حافل من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بدون إنكار أحد منهم:

«اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»[١].

فلأمر ما توسل الصحابة بالعباس رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ. ولما كان هذا التوسل بطلب الدعاء – وهو متعذر بعد وفاة الرسول ﷺ – توسل الفاروق بعم رسول الله ﷺ، أي: طلب منه أن يدعو.

أما الثالثة؛ وهي التوسل بذوات الأنبياء والصالحين؛ أي: الحلف على الله تعالى باسم الأولياء والصالحين كأن يقول أحد: «أسألك بجاه عبدك أو بحرمته»، فاختلف العلماء فيه.

والرواية الصحيحة عند الحنابلة أنه مكروه تحريمًا، وهو المنقول عن الإمام أبي حنيفة وغيره من فقهاء الحنفية. فالتوسل بالأنبياء أو الأولياء أو الأماكن المقدسة وطلب الدعاء بحقهم مكروه تحريمًا عند الحنفية، ويستدلون بأنه حق للمخلوق على الخالق وهذا حق واضح. وهو نفسه مذهب الإمام ابن تيمية رحمه الله، وعليه عمل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ومتبعيه؛ فإنهم لا يبيحون التوسل بذات نبي أو ولي، وإنهم لم يأتوا في هذا بشيء جديد، سوى أنهم طبقوا ما اتفق عليه الحنفية والحنابلة.

**٤- الاستعاذة:**

من مقتضيات التوحيد ألا يُستعاذ بشيء من المخلوقين دون الله وأسمائه وصفاته. وبناء على هذا الأصل استدل إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله على أن القرآن كلام الله غير مخلوق بحديث: «**أعوذ بكلمات الله**

(١) مشكاة المصابيح، باب الاستسقاء.

**التامات**»؛ أي: أن كلام الله تعالى إن كان مخلوقًا يلزم أن الرسول ﷺ قد استعاذ بمخلوق حينما استعاذ بكلمات الله، ومعنى ذلك: أنه كان من المُسَلم به إلى ذلك الزمان أن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز.

ولو لم يكن كذلك لرد عليه المخالفون. والقرآن نفسه يذم الكفار بأنهم يستعيذون بغير الله؛ أي: الجن.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]؛ ولذلك اعترض شيخ الإسلام على قول صاحب «البردة»:

**يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم**

ولا شك بأن قوله: «ما لي من ألوذ به سواك» لا يليق إلا بالله تعالى.

**٥- الحلف بغير الله:**

إن الحلف بغير الله أيضًا ينافي التوحيد، وليست هذه المسألة مما اختلف فيه، بل قد اتفق عليها العلماء لكن العوام، بل حتى بعض الخواص قد وقعوا في هذه البلية. وجميع بلاد المسلمين قد راج فيها الحلف بالأنبياء والأولياء حتى لو أنكرت على أحد ونهيته عن هذا يتهمك بالوهابية، بدلًا من أن يمتنع عنه، مع أن الترمذي أخرج حديث رسول الله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»[1]، فقد سمى الحلف بغير الله شركًا. وهل هناك نهي أشد من هذا؟! ولهذا قال أبو حنيفة:

«لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول: بمعاقد العز من

(١) تحفة الأحوذي (٥/ ١٣٥). ونص الحديث هناك هكذا: «**من حلف بغير الله فقد كفر - أو - أشرك**» وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

عرشك أو بحق خلقك».

فلا يجوز عنده الحلف أو الاستغاثة بغيره أبدًا. إلا أن الإمام أبا يوسف يبيح قوله: «بمعاقد العز من عرشك»؛ لأن مالك معاقد العز في العرش هو الله ﷻ. ولا يراد من «معقد العز من عرشك» إلا الله تعالى، ولكن الإمام أبا حنيفة يكره ذلك أيضًا. أما الدعاء بحق فلان فهو مكروه تحريمًا عند الجميع، كما مر من قبل.

**٦- زيارة القبور:**

إن زيارة القبور سُنة ولا شك، بشرط ألا تخرج عن حدود الزيارة الشرعية. فيجوز للمسلم أن يزور قبور المسلمين للاستغفار لأهلها، أو الاتعاظ. وحتى قبور غير المسلمين تجوز زيارتها لمن أراد العبرة والعظة.

ومحمد بن عبد الوهاب وأتباعه لا يُنكرون زيارة القبور الشرعية، إلا أنهم يخالفون مخالفة شديدة تلك الشركيات والبدع التي تُفعل عند القبور. فإنهم ينكرون على الذين يستغيثون بالقبور، ويطلبون من الموتى دعاء وشفاعة. وزيارة القبور التي نراها في بعض البلاد في أيامنا هذه ليست زيارة، ولكنها ترويج لأسواق الشرك والبدع والخرافات. فطلب الدعاء من صاحب القبر أو الدعاء بواسطته أو الدعاء عند القبر نفسه بقصد التقرب إلى الله، كل هذه الأمور لا تجوز أبدًا، والموحدون يُنكرون كل هذا.

إن الأحاديث قد نهت عن بناء المساجد على القبور وهي كثيرة مشهورة وصحيحة في هذا الباب[١]؛ ولذلك لم يتردد أتباع محمد بن عبد الوهاب

---

(١) يُنظر كتاب «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» للشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله.

في هدمها؛ لأنها محرمة في الشرع، وقد اتخذت هذه القبور أوثانًا بعكس ما أمر به الشارع تمامًا. وهذا منكر، فمن وجد قوة فعليه ألا يتردد في استئصال هذه البدعة.

وأتباع محمد بن عبد الوهاب ليسوا هم الحكام المنفردين الذين اعتنوا بهدم القباب، بل إنه كان من المعمول به من عصر الإمام الشافعي (سنة ١٥٠ - ٢٠٤هـ) أي: في أواخر القرن الثاني، وقد ذكر ذلك الإمام الشافعي في كتاب «الأم» بأن الحكام كانوا يهدمون ما بني على القبور، والفقهاء لا ينتقدون عليهم، وذكر هذا القول النووي في شرح مسلم[١].

وكذلك نقله ابن حجر الهيتمي في «الزواجر»، وذكر من أقوال الفقهاء:

«وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور؛ إذ هي أضر من مسجد الضرار...» إلخ[٢].

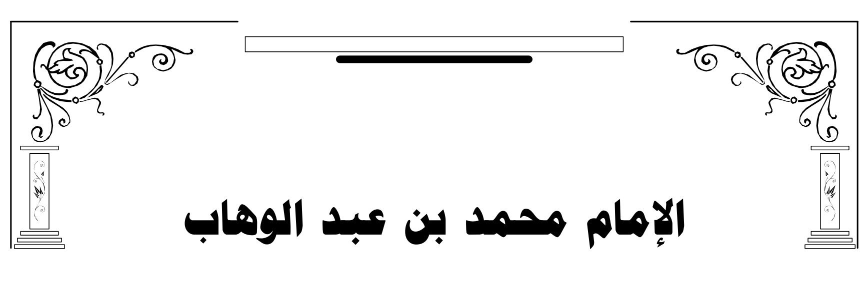
وبعد هذا التفصيل كله، يتبين لكل بصير أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ما كان يدعو إلى دين جديد، ولا أنه أنشأ مذهبًا فقهيًّا جديدًا، فهو نفسه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (م سنة ٢٤١هـ) وإن دعوته هي دعوة الكتاب والسنة فقط. فكل ما يريده هو من الأحناف أن يكونوا حنفيين خالصين، ويطالب الشافعيين أيضًا بهذا. فالذي يفعل الآن عند قبر الإمام الشافعي (م سنة ٢٠٤هـ) في مصر هل كان من الممكن أن يبيحه هو بأي صورة؟! وهكذا حال جميع الأئمة؛ فإنهم ما كانوا يبيحون البدع، ولا يتهاونون فيها، ولا يمكن أن يكون هذا!! فأتباع محمد بن عبد الوهاب إنما

(١) الهدية السنية: حاشية رشيد رضا (م سنة ١٣٥٣هـ) ص: ٤٩ .

(٢) الزواجر ج١: ١٦٣ مطبعة وهبة بمصر.

يدعون المسلمين أن ينتهوا عن هذه البدع ويتركونها. والذي لا يمتنع بعد تنبيهات متكررة، فإنهم يعاملونه بشدة. وعلى هذا الأساس افتريت عليهم افتراءات لا أصل لها بمجرد الظن والقياس.





# الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة السلفية وموقفهم من آل البيت رضي الله عنهم

إن المتتبع لما يُكتب عن الأعلام المصلحين الذين بلغت شهرتهم الآفاق - وعَلِمَ حقيقة أمرهم البعض وجهلها آخرون- ليعلم أن من أبرز هؤلاء المصلحين المعاصرين الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأتباعه الذين ساروا من بعده بدعوته على هدى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد كتب عن هذا المصلح كثيرون، منهم من أفرد له ومنهم من أشار، ومنهم من أصاب الحق في بيان دعوته ومنهجه، وطريقة أتباعه من أبنائه وأحفاده وغيرهم ممن دعا بدعوته، ومنهم من تعمد الكذب عليهم والإساءة إليهم بكيل التهم والافتراءات، وأقل أحوال هؤلاء أنهم يجهلون حالهم ودعوتهم، وينقلون عمن تعمد الكذب عليهم في مسائل كثيرة وأبحاث كبيرة.. منها: موقفهم رحمهم الله من أهل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

ومن هنا وجب تبيين موقف هذا الشيخ المصلح وأبنائه وأحفاده وأتباعه من آل بيت النبي ﷺ، ومزيد عنايتهم بهذا الجانب، موثقةً من أقوالهم في كتبهم ورسائلهم الخاصة؛ فإن كتب الرجل ومؤلفاته هي الشاهد الثقة على معتقده.

وسنذكر مقتطفاتٍ من كلامه رحمه الله وكلام أبنائه وأحفاده وأتباعه، الذين ساروا على نهجه في محبة آل بيت رسول الله ﷺ؛ ليتبين اشتهار هذه العقيدة بين أتباع هذه الدعوة المباركة، والتي قامت مستندة إلى كتاب الله سبحانه، وسنة رسوله ﷺ، وفهم سلف هذه الأمة المباركة.

وقد آثرنا الاختصار وعدم الإطناب؛ لأن الأمر في الأصل بيِّن جلي؛ فالشيخ من أئمة أهل السنة والجماعة الذين يحبون آل بيت النبي ﷺ ويعرفون لهم حقوقهم ومنزلتهم.

**وسنكتفي هنا بذكر ثلاثة أمثلة فقط لهذا من كتب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:**

**الأول**: ذكر آل البيت عليهم السلام عند الصلاة والسلام على رسوله ﷺ؛ وانظر - على سبيل المثال: آخر رسالته: (كشف الشبهات: ١/ ١٨١) و(كتاب التوحيد: ١/ ١٥١) و(فضل الإسلام: ١/ ٢٧٦) و(مفيد المستفيد: ١/ ٣٢٥) و(الخطب) في مواضع كثيرة جدًّا، منها على سبيل المثال لا الحصر: (ص: ٥، ٧، ١٠، ١١، ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٩، ٣٧ ...) وغيرها.

**الثاني**: مواضع تَرَضِّيه وتَرَحُّمِه رحمه الله على آل البيت كلما مرَّ ذكرهم أو ذكر أحدهم.

وانظر على سبيل المثال هذه الصفحات فقط من كتابه (التوحيد ص: ٢٠، ٢٢، ٣٥، ٥٦، ٦٤، ٧٤، ٨٢، ٨٨، ٩٣، ٩٥، ١١٢، ...١٤٩)

وهذا كله في كتيب صغير من كتبه رحمه الله؛ فكيف ببقية كتبه الكبار؟!

**الثالث:** مواضع كثيرة في كتبه رَحِمَهُ اللهُ ذكر فيها اختيارات فقهاء آل البيت وساداتهم من المجتهدين في فروع الشريعة والفقهيات.

ومن ذلك: في كتاب (مختصر الإنصاف): (كتاب الزكاة: ١/ ٢٢٧) و(كتاب الصيام: ١/ ٢٥٥) و(باب الإحرام: ١/ ٢٧٩) و(باب الهدي والأضاحي: ١/ ٣٥٢).

وانظر كذلك: كتاب المناسك، قسم الحديث (مسألة: ١١٣) (٣/ ٤٧)، وباب حد المسكر والتعزير، قسم الحديث (مسألة: ١٧٥٦) (٤/ ٢٤٢)، وهكذا بقية كتبه وكتب أبنائه وأحفاده وأتباع دعوته.

ومن أراد الوقوف عليها، فعليه بمطالعة كتبهم عامة؛ فإنه سيجد ما لا يستطيع تقييده من كلامهم رحمهم الله وأجزل لهم المثوبة.

## الشيخ يُسمي أبناءه بأسماء آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

لا شك أن كل عاقل لا يسمي أبناءه إلا بأسماء من يحبهم، وأظهر من ذلك أنه لا يسميهم بمن يبغضهم[(١)].

ومن هنا فقد سمَّى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثلاثة من أبنائه: (عليًّا

(١) ولا بأس هنا أن نبين حال أهل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُم في تسمية أبنائهم ولو بالإشارة فقط: هذا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يسمي من أبنائه ثلاثة بأسماء الخلفاء قبله (أبو بكر وعمر وعثمان) ولا عجب؛ فإنهم إخوة وأصهار ورحماء بينهم كما وصفهم الله تعالى. فأبو بكر صهر رسول الله وكذا عمر، وبعد وفاة أبي بكر تزوج عليٌّ من أرملته (أسماء بنت عميس)، وزوَّج عليٌّ ابنته (أم كلثوم) عمر رضي الله عنهم أجمعين، وعثمان زوجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بابنتيه اللاتي هنَّ أخوات فاطمة الزهراء. ثم هذا الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سيد شباب أهل الجنة يُسمي ابنه (عمر) ولا غرابة! أليس هو زوج أخته؟!

وحسنًا وحسينًا)، وسمى ابنة له (فاطمة).

وانظر في ذلك كتاب: (الدرر السنية، الطبعة الأولى، دار الإفتاء: ١٢/ ١٩)، وكذلك كتاب: (علماء نجد للبسام: ١/ ١٥٥).. فَنِعْمَ الاسم والمسمى؛ فهم آل بيت النبي رضوان الله عليهم أجمعين.

كما أن كل عاقل لا يكنى إلا بما يحب، وكنية الإمام محمد بن عبد الوهاب: (أبو حسين).

فعلى ماذا يدل هذا؟!!

إنه يدل دلالة واضحة على محبة الشيخ لآل البيت عليهم السلام.

فهل سيطل علينا بعد هذا من يقول: إن محمد بن عبد الوهاب يبغض آل البيت عليهم السلام؟!!

## نقله أحاديث الوصية بكتاب الله وأهل بيت رسوله عليه الصلاة والسلام والاستشهاد بها

قال رحمه الله في كتابه (فضل الإسلام: ١/ ٢٥٦): «بابُ الوصيّة بكتابِ الله عز وجل، وقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أَما بعد: أَلا أيها الناس، فإنما أَنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أَولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به**». فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «**وأهل**

**بيتي»** وفي لفظ: «**كتاب الله هو حبل الله المتين، من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة**». رواه مسلم. اهـ.

وقال كذلك في كتاب (فضائل القرآن: ١/ ٢٢): «باب من ابتغى الهدى من غير القرآن».

وقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] . . . الآيتين، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

وعن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا بماء يدعى خمًّا، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال: «**أما بعد: أيها الناس، إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول من ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**». فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**». اهـ.

وهكذا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحفظ وصية رسول الله ﷺ بالقرآن الكريم ويوردها مع وصيته ﷺ بأهل بيته عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وما ذاك إلا لفهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الاستمساك بهدي أهل البيت الأخيار الأطهار وما صح عنهم غير مخالف ولا مضاد للقرآن الكريم، بل هم رحمهم الله من أكمل الناس امتثالًا للقرآن الكريم.

## من الغلو إسقاط حقوق آل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ

عاتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض أتباعه لمَّا علم أنهم أنكروا على أحد الأشراف المنتسبين لآل البيت تقبيل الناس يده ولبسه اللون الأخضر في ذلك الزمان،

فقال - كما في (الرسائل الشخصية: ١/ ٢٨٤): «فقد ذكر لي عنكم أن بعض الإخوان تكلم في عبد المحسن الشريف يقول: إن أهل الحسا يحبون على يدك وأنك لابس عمامة خضراء. والإنسان لا يجوز له الإنكار إلا بعد المعرفة، فأول درجات الإنكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله، وأما تقبيل اليد فلا يجوز إنكار مثله، وهي مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم، وقد قبَّل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال: (هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا).

وعلى كل حال فلا يجوز لهم إنكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها، وأما لبس الأخضر فإنها أحدثت قديمًا تمييزًا لأهل البيت؛ لئلا يظلمهم أحد أو يقصّر في حقهم من لا يعرفهم، وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله ﷺ على الناس حقوقًا فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد، بل هو من الغلو...».

## سبق أهل البيت بكل فضل لطيب معدنهم وكون النبي عليه الصلاة والسلام منهم

يقول رحمه الله في (الرسائل الشخصية: ١/ ٣١٢) (الرسالة: ٤٨): «والواجب على الكل - منا ومنكم - أنه يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران: ٨١]، فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمدًا ﷺ على الإيمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته؟ فلا بد من الإيمان به ولا بد من نصرته لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت الذي بعثه الله منهم وشرَّفهم على

أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ. والسلام».

فهو هنا رَحِمَهُ اللَّهُ يبين أن الله بعث رسوله ﷺ الذي هو أساس أهل البيت منهم، وأنه شرَّف أهل بيته على أهل الأرض أجمعين. وفيه أنه رَحِمَهُ اللَّهُ يُثبت وجود فئة من أهل بيت النبوة في عصره، حيث يخاطبهم في هذه الرسالة، لا كما يزعم خصومه أنه يُنكر وجودهم، ويقول بانقطاع نسبه ﷺ.

## وجوب الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى آل بيته في كل صلاة

جاء في رسالته (شروط الصلاة وأركانها وواجباتها: ١/ ١١)، وكذا في عامة رسائله رَحِمَهُ اللَّهُ عند ذكر صفة الصلاة الإبراهيمية ما يلي:

«(اللّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صلّيْتَ على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد) الصَّلاةُ من الله: ثناؤهُ على عبده في الملأ الأعلى، كما حكى البخاريُّ في «صحيحه» عن أبي العالية قال: (صلاةُ الله ثناؤهُ على عبده في الملأ الأعلى)».

وجاء في رسالته (آداب المشي إلى الصلاة) (صفة الصلاة: ١/ ١٠) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، ويجوز أن يصلي على النبي ﷺ مما ورد. وآل محمد أهل بيته».

وهذا الدعاء - كما يعلم كل مسلم - ركن من أركان الصلاة؛ لا تصح

صلاة مسلم إلا به، وهذا هو مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو الذي دلَّ عليه الدليل.

## لآل النبي عليه الصلاة والسلام على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم وهم يستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحق غيرهم

للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ملخص لطيف لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ؛ انتقى منه جملًا وعبارات وجمعها في كتاب واحد طبع فيما بعد بعنوان: (مسائل لخصها الإمام محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية) جاء فيها (ص: ٥١): «لآله ﷺ على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحق سائر قريش، وقريش يستحقون ما لا يستحق غيرهم من القبائل، كما أن جنس العرب يستحقون من ذلك ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم...» إلى أن قال: «ولهذا كان في بني هاشم النبي ﷺ الذي لا يماثله أحد في قريش، وفي قريش الخلفاء وغيرهم ما لا نظير له في العرب، وفي العرب من السابقين الأولين ما لا نظير له في سائر الأجناس».

فهذه عقيدة الشيخ في آل بيت النبي ﷺ وأهله وقرابته يوافق فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: أنَّ لهم على الأمة حقًّا وواجبًا لا يشركهم فيه غيرهم من بقية الناس، وأنهم يستحقون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه غيرهم من الناس. وهذا فضل الله يُؤتيه من يشاء.

❁ ❁ ❁

## تلقيبه عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمرتضى واعتقاده أنه من أفضل صحابة رسول الله 

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في (الرسائل الشخصية: الرسالة الأولى: ١/ ١٠):

«وأومن بأن نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته؛ وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق؛ ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة... إلخ».

فالشيخ محمد بن عبد الوهاب يعتبر الإمام عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رابع الخلفاء الراشدين المهديين ويلقبه بالمرتضى، ويعتقد أنه من أفضل صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## ما أصيب به الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الشهادة في يوم عاشوراء إنما كان كرامة من الله عَزَّ وَجَلَّ أكرمه بها ومزيد حظوة ورفع درجة عند ربه وإلحاقًا له بدرجات أهل بيته الطاهرين

ينقل رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالة (الرد على الرافضة: ١/ ٤٨) كلامًا جميلًا لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله - موافقًا لهما - حول مُصاب الأمة في الحسين وقتلته الشنيعة؛ فيه حث على الصبر وعدم الجزع. فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال الشيخ ابن تيمية الحنبلي الحراني رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم - وفقني الله وإياك - أن ما أصيب به الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الشهادة في يوم عاشوراء إنما كان كرامة من الله عَزَّ وَجَلَّ أكرمه بها ومزيد حظوة ورفع درجة عند ربه وإلحاقًا

له بدرجات أهل بيته الطاهرين، وليهينن من ظلمه واعتدى عليه، وقد قال النبي ﷺ لما سئل: أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلابة زِيْد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خُفِّف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة**». فالمؤمن إذا حضر يوم عاشوراء وذكر ما أصيب به الحسين يشتغل بالاسترجاع ليس إلا، كما أمره المولى ﷻ عند المصيبة ليحوزَ الأجر الموعود في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧].

ويلاحظَ ثمرة البلوى وما أعده الله للصابرين، حيث قال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠]، ويشهدَ أن ذلك البلاء من الْمُبْلي فيغيب برؤية وجدان مرارة البلاء وصعوبته، قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨]، وقيل لبعض الشطار: متى يهون عليك الضرب والقطع؟ فقال: إذا كنا بعين من نهواه، فنعد البلاء رخاء والجفاء وفاء والمحنة منحة.

فالعاقل يستحضر مثل هذا في ذلك الوقت ويستصغر ما يرد عليه من مصائب الدنيا وشدائدها وبلائها ويتسلى ويتعزى بما يصيبه من ذلك، ويشتغل يومه ذلك بما استطاع من الطاعات والأعمال الصالحات؛ لحثه ﷺ على صوم يوم عاشوراء، فبكل ذلك يصرف زمانه في أنواع القربات عسى أن يكتب من محبي أهل القربى. ولا يتخذه للندب والنياحة والحزن كفعل الجهلة؛ إذ ليس ذلك من أخلاق أهل البيت النبوي ولا من طريقهم، ولو كان ذلك من طرائقهم لاتخذت الأمة يوم وفاة نبيهم ﷺ مأتمًا في كل عام؛ فما هذا إلا من تزيين الشيطان وإغوائه.

قال الشيخ[١] عقب ذكر ذلك: وهذا كما زين لقوم آخرين معارضة هؤلاء في فعلهم فاتخذوا هذا اليوم عيدًا وأخذوا في إظهار الفرح والسرور؛ إما لكونهم من النواصب المتعصبين على الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأهل بيته، وإما من الجهال المقابلين للفساد بالفساد والشر بالشر والبدعة بالبدعة، فأظهروا الزينة كالخضاب ولبس الجديد من الثياب والاكتحال وتوزيع النفقات وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات، ويفعلون فيه ما يفعل في الأعياد ويزعمون أن ذلك من السنة، والمعتاد والسنة ترك ذلك كله؛ فإنه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع إليه . . . إلى أن قال: فصار هؤلاء لجهلهم يتخذون يوم عاشوراء موسمًا كموسم الأعياد والأفراح وأولئك يتخذون مأتمًا يقيمون فيه الأحزان والأتراح، وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة متعرضة للجرم والجناح. انتهى.

وقال ابن القيم: وأما أحاديث الاكتحال والادِّهان والتطيب يوم عاشوراء فمن وضع الكذابين، وقابلهم الآخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة». اهـ.

فهنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينقل ويقرر كلام أهل العلم قبله - رحمهم الله - في بيان الموقف الصحيح من مصاب أهل البيت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، معتمدًا على كتاب الله وصحيح سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ونترك التعليق هنا لكل من يريد الحق في موقف هؤلاء الأئمة من آل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فقد افترى وكذب عليهم بعض الطوائف.. فنسبوا إليهم بغض آل البيت وسموهم نواصبَ!!

---

(١) يعني ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

## حديثٌ فيه فضيلة عظيمة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه

أورد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (التوحيد: ١/ ٢١) خبر فتح خيبر في العام السابع من الهجرة فقال:

«ولهما -البخاري ومسلم- عن سَهْل بن سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال يومَ خَيْبَر: «**لأُعْطِيَنَّ الراية غدًا رجلًا يُحبُّ الله ورسولَه، ويُحبُّه اللهُ ورسولُه يَفْتَحُ الله على يديه**»، فباتَ الناسُ يَدُوكون ليلتهم: أَيُّهُمْ يُعطاها؟ فلما أصبحوا غَدَوْا عَلى رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يُعطاها. فقال: «**أين عليّ بن أبي طالب؟**» فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأُتيَ به، فَبَصَق في عينيه ودعا له، فبرَأَ كأن لم يكن به وجَع، فأعطاه الراية فقال: «**انْفُذْ عَلى رسْلِكَ، حتى تَنْزِلَ بساحتهم، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حَقِّ الله تعالى فيه، فوالله لأنْ يَهْدِيَ الله بك رجلًا واحدًا، خيرٌ لك من حُمْر النّعَم**» (يدوكون: أي: يخوضون).

ثم قال في فوائد هذا الحديث ومسائله: «الحادية والعشرون: فضيلة عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في (مسائل لخصها: ١/ ١٥٣): «وكذلك قوله: «**لأعطين الراية ...**» إلخ. هو أصح حديث يروى في فضله» يعني: علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## حديثٌ آخر فيه فضيلة عظيمة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (مختصر زاد المعاد: ١/ ٢٧٦) عند كلامه على

أحداث غزوة تبوك: «واستخلف علي بن أبي طالب على أهله، فقال: تخلّفني مع النساء والصبيان؟ فقال: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟**».

وبهذا الكلام لا يُتصوَّر أن يُقال عن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: إنه يبغض عليًّا وآل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهو يبرز فضائله في أكثر كتبه ورسائله.

## فضيلة عظيمة لبَضعة النبي عليه الصلاة والسلام فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (مختصر زاد المعاد: ١/ ٢٩٦): «وقد كان ﷺ يقوم لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سرورًا بها، وتقوم له كرامة».

## فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سيدة نساء العالمين

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب (التوحيد: ١/ ٤٧): «الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: «**لا أُغني عنك من الله شيئًا**» حتى قال: «**يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئًا**»، فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئًا عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنه ﷺ لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم، تبين له التوحيد وغربة الدين».

هذه هي عقيدة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في بَضْعة النبي ﷺ فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنها ذات المقام الرضي عند أبيها أفضل البشر عليه الصلاة والسلام، وأنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سيدة نساء العالمين.

## ذم من أنكر نسب آل البيت من جهة الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووصفهُم بأنهم أعداء لآل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالة (الرد على الرافضة: ١/ ٢٩): «ومنها قولهم: إن الحسن بن علي لم يُعْقِبْ وإن عقبه انقرض، وأنه لم يبق من نسله الذكور أحد، وهذا القول شائع فيهم، وهم مجمعون عليه ولا يحتاج إلى إثباته كذا قيل! ومنهم من يدعي أن الجاج -هكذا- مثلهم كلهم، وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين، ومنهم في اثني عشر، وأن يبطلوا إمامة مَنْ قام بالدعوة من آل الحسن - مع فضلهم وجلالتهم، وتحليهم بشروط الإمامة، ومبايعة الناس لهم، وصحة نسبهم ووفور علمهم بحيث إنهم كلهم بلغوا درجة الاجتهاد المطلق... فقاتلهم الله أنَّى يؤفكون! انظر إلى هؤلاء الأعداء لآل البيت المؤذين رسول الله ﷺ وفاطمة بإنكار نسب مَنْ يثبت نسبه قطعًا أنه من ذرية الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وثبوت نسب ذريته متواتر لا يخفى على ذي بصيرة، وقد عدَّ ﷺ الطعن في الأنساب من أفعال الجاهلية، وقد ورد ما يدل على أن المهدي من ذرية الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما رواه أبو داود وغيره».

هكذا يعتقد رَحِمَهُ اللَّهُ خطأ من أنكر عقب الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفى الإمامة في ولده، وأن القائل بهذا القول يبطل إمامة من قام بالدعوة من آل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مع فضلهم وجلالتهم، وتحليهم بشروط الإمامة، ومبايعة الناس لهم، وصحة نسبهم ووفور علمهم ... وهذا الإنكار لنسب أبناء الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيه إيذاء لرسول الله ﷺ وعلي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

## وصف الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنه سيد وأن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (مختصر السيرة: ١/ ٣٢١) حوادث السنة الثامنة والثلاثين: «فبايع الناس ابنه الحسن، فبقي خليفة نحو سبعة أشهر، ثم سار إلى معاوية، فلما التقى الجمعان علم الحسن: أن لن تَغْلِب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى. فصالح معاوية وترك الأمر له، وبايعه على أشياء اشترطها، فأعطاه معاوية إيّاها وأضعافها، وجرى مصداق ما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال في الحسن: (**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**)».

هكذا يعتقد رَحِمَهُ اللَّهُ أن بشارة النبي ﷺ بالصلح بين المسلمين تحققت على يد سيدٍ من سادات آل البيت وهو الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حيث صالح معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه السنة وتنازل عن الخلافة له، وحقن الله به دماء المسلمين.

## تنزيه أهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من القبائح حاشاهم

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالة (الرد على الرافضة: ١/ ١٥): «ومنها: إيجابهم سب الصحابة لا سيما الخلفاء الثلاثة نعوذ بالله: رووا في كتبهم المعتبرة عندهم عن رجل من أتباع هشام الأحول أنه قال: كنت يومًا عند أبي عبد الله جعفر ابن محمد، فجاءه رجل خياط من شيعته وبيده قميصان فقال: يا بن رسول الله خِطت أحدهما وبكل غرزة إبرة وحّدتُ الله الأكبر، وخِطت الآخر وبكل غرزة إبرة [لعنتُ أبا] بكر وعمر... ثم نذرت لك ما أحببته لك

منهما، فما تحبه خذه وما لا تحبه رده. فقال الصادق: أحب ما تم بلعن أبي بكر وعمر، وأَرْدُدُ إليك الذي خِيط بذكر الله الأكبر.

فانظر إلى هؤلاء الكذبة الفسقة ماذا ينسبون إلى أهل البيت من القبائح حاشاهم!».

هكذا هو رحمه الله ينزه أهل بيت النبي ﷺ من كذب الكاذبين ونسبة القبائح إليهم حاشاهم ورضي الله عنهم. كيف والإمام جعفر الصادق كان يقول عن جده أبي بكر الصديق رضي الله عنه: (ولدني أبو بكر مرتين)[1]، أتعرف لماذا؟

لأن أمّه أمُّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فكان رضي الله عنه يقول: (ولدني أبو بكر مرتين)!

## علي بن أبي طالب وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين

قال رحمه الله في كتابه (مختصر السيرة: ١/ ٣٢١) في حوادث السنة الثامنة والثلاثين: «وأن علي بن أبي طالب وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه، وأن الفريقين كلهم لم يخرجوا من الإيمان».

هذه عقيدة الشيخ في أحداث الفتنة الدائرة بين الصحابة رضي الله عنهم، وهي أن الأقرب إلى الحق والصواب في تلك الفتنة هو الإمام علي رضي الله عنه وأن كلا الفريقين لم يخرجوا من الإيمان.

وهذا لفهمه الثاقب رحمه الله لآيات الكتاب الحكيم؛ فإن الله يقول في محكم

(١) تهذيب الكمال (٥/ ٧٥)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥).

كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ﴾ [الحجرات: ٩]؛ فسماهم مؤمنين مع إثبات اقتتالهم. وكذلك علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال لمن سأله عمن قاتله: (إخواننا بغوا علينا)[١] فسماهم إخوانًا له رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

## إشارته رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى حرص الصحابة على مصاهرة النبي عليه الصلاة والسلام

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (مختصر السيرة: ١/ ٣٠٦) في حوادث السنة السابعة عشرة: «وفيها: تزوج عمر أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ طلبًا لصهر رسول الله ﷺ».

يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الزواج الميمون في كتابه؛ مبينًا أن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إنما كان طالبًا القرب من نسب رسول الله ﷺ الذي بقي في أبناء علي وفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ لشرف هذا النسب النبوي الكريم وعلو مكانته.

## النواصب .. أهل شر وجهل وظلم

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (مسائل لخصها: ١/ ٢٥) (مسألة: ٢٧) في سياق نقل كلام لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول تزيين الشيطان الضلالة لبعض الناس قال: «كما أعانوا المشركين من الترك على ما فعلوه ببغداد وغيرها بأهل البيت من ولد العباس وغيرهم، فعارضهم قوم إما من النواصب المتعصبين على الحسين، وإما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، فوضعوا آثارًا في توسيع النفقة على العيال وغير ذلك، وإن كان أولئك أشر قصدًا، وأعظم جهلًا وأظهر

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ١٧٣)، المصنف لابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٥).

ظلمًا، لكن الله يأمر بالعدل والإحسان».

فأنت ترى هنا الشيخ وهو يُزري بكل من عادى أهل البيت رحمهم الله وآذاهم من النواصب الجهال الظلمة، وهذا الإزراء يبين بكل وضوح موقف الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ممن نصب العداء لأهل بيت رسول الله ﷺ.

## موقف أئمة الدعوة السلفية من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

سوف نورد هنا بعض أقوال أبناء الشيخ وأتباعه؛ ليظهر بوضوح منهج هذه الدعوة المباركة تجاه أهل بيت رسول الله ﷺ.

## المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل البيت الشريف لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة

قال الإمام عبد العزيز بن سعود بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «من عبد العزيز بن سعود: إلى جناب أحمد بن علي القاسمي، هداه الله لما يحبه ويرضاه. أما بعد: فقد وصل إلينا كتابك، وفهمنا ما تضمنه من خطابك، وما ذكرت من أنه قد بلغكم: أن جماعة من أصحابنا، صاروا ينقمون على من هو متمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ممن مذهبه مذهب أهل البيت الشريف. فليكن لديك معلومًا أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل البيت الشريف؛ فهو لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ولكن الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل».

ثم قال رحمه الله: «. . . أصل دين رسول الله ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام: هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة، لا يدعى إلا هو، ولا ينذر إلا له، ولا يذبح إلا له، ولا يخاف خوف السر إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه؛ كما دل على ذلك الكتاب العزيز. فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

**فهذا التوحيد هو:** أصل دين أهل البيت عليهم السلام، من لم يأتِ به فالنبي ﷺ وأهل بيته براء منه، قال تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣].

**ومن مذهب أهل البيت:** إقامة الفرائض؛ كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج.

**ومن مذهب أهل البيت:** الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإزالة المحرمات.

**ومن مذهب أهل البيت:** محبة السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان؛ وأفضل السابقين الأولين: الخلفاء الراشدون، كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد ابن الحنفية، وغيره من الصحابة، أنه قال: (خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر) والأدلة الدالة على فضيلة الخلفاء الراشدين أكثر من أن تحصر.

فإذا كان مذهب أهل البيت ما أشرنا إليه، وأنتم تدّعون أنكم متمسكون

بما عليه أهل البيت، مع كونكم على خلاف ما هم عليه؛ بل أنتم مخالفون لأهل البيت، وأهل البيت براء مما أنتم عليه؛ فكيف يدّعي اتباع أهل البيت من يدعو الموتى، ويستغيث بهم في قضاء حاجاته، وتفريج كرباته، والشرك ظاهر في بلدهم، فيبنون القباب على الأموات، ويدعونهم مع الله، والشرك بالله هو أصل دينهم، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض، وفعل المحرمات التي نهى الله عنها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، وسب أفاضل الصحابة: أبو بكر، وعمر، وغيرهما من الصحابة؟!» (الدرر السنية: ١/ ٢٦٩ - ٢٧٢).

ففي هذه الكلمات النيرة يبين هذا الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ أن عقيدة أهل السنة والجماعة هي عقيدة أهل البيت الصحيحة المبنية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ مستفتحًا هذا البيان بكلمات ملأها بالحب والإجلال لآل بيت النبوة عليهم من الله أتم الرضوان، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فليكن لديك معلومًا أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل البيت الشريف؛ فهو لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة».

## أهل البيت رضوان الله عليهم لا شك في طلب حبهم ومودتهم لما ورد فيه من كتاب وسنة

يقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما أهل البيت: فقد ورد سؤال على علماء الدرعية في مثل ذلك، وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمي، وكان الجواب عليه ما نصه: أهل البيت -رضوان الله عليهم- لا شك في طلب حبهم ومودتهم؛ لما ورد فيه من كتاب وسنة، فيجب حبهم ومودتهم، إلا أن الإسلام ساوى بين الخلق، فلا فضل لأحد إلا بالتقوى،

ولهم مع ذلك التوقير والتكريم، والإجلال، ولسائر العلماء مثل ذلك، كالجلوس في صدور المجالس، والبداءة بهم في التكريم، والتقديم في الطريق إلى موضع التكريم، ونحو ذلك، إذا تقارب أحدهم مع غيره في السن والعلم» (الدرر السنية: ١/ ٢٣٢ - ٢٣٣).

ويقول أيضًا (الدرر: ١/ ٢٤٦): «ونحن نعتقد أن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أولى بالخلافة من معاوية - فضلًا عن بني أمية وبني العباس - والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، صح عن جدهما صلوات الله وسلامه عليه أنهما: **(سيدا شباب أهل الجنة)** وهم أولى من يزيد بالخلافة، وبني أمية، وبني العباس الذين تولوا الخلافة».

وقد جاء في رسالته الموسومة بـ(جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية) كلمات كثيرة في الثناء على آل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وأن مذهب أهل السنة والجماعة قاطبة - وعلماء نجد خاصة - توليهم وحبهم وتقديمهم ووضعهم في مكانهم اللائق بهم، وتبرئتهم مما افتراه عليهم أهل البدع.. ومن أقواله في ذلك على سبيل الإيجاز والاختصار ما يلي:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص: ٥٤) [من طبعة مجموعة الرسائل والمسائل النجدية المجلد الرابع. ط دار العاصمة - الرياض]: «إن أسعد الناس باتباعهم ومحبتهم [آل البيت] أهل السنة والجماعة القائلون بما دل عليه الكتاب والسنة».

وقال (ص: ٥٩): «... بل جميع أهل السنة يتولون عليًّا وأهل البيت، ويقدمونه على معاوية، بل وعلى من هو أفضل من معاوية... إلخ».

وقال (ص: ٦١-٦٢): «وأما سائر أهل السنة والجماعة فكلهم يتولون

عليًّا وأهل البيت ويحبونهم، وينكرون على بني أمية الذين يسبون عليًّا، وكتبهم مشحونة بالثناء عليه ومحبته وموالاته، وجميع كتب الحديث مذكور فيها فضل علي وأهل البيت... إلخ».

وقال (ص: ٦٢): «وأما قوله [يعني المعترض]: ولذلك قال الشافعي لما رأى التبديع لأهل الحق:

**إن كان رفضًا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي**

فجميع أهل السنة وأكثر أهل البدع من المعتزلة والمرجئة وغيرهم يقولون كما قال الشافعي، ويقولون أيضًا كما قال بعض العلماء:

**إن كان نصبًا حب صحب محمد فليشهد الثقلان أني ناصبي**

**فالبيت الأول**: إرغام للخوارج وطائفة من بني أمية الذين يبغضون عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأهل بيته، ومنهم من يكفره.

**والبيت الثاني**: إرغام للروافض والزيدية الذين يبغضون بعض أصحاب النبي ﷺ... إلخ».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (ص: ٦٥): «... أما لعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنما فعله طائفة قليلة من بني أمية، وهم عند أهل السنة ظلمة فسقة، وأهل السنة ينكرون عليهم ذلك بألسنتهم ويروون الأحاديث الصحيحة في فضائل علي.

وذلك أنهم أرادوا وضعه عند الناس، وحطّ رتبته ومحبته من قلوبهم فجازاهم الله بنقيض قصدهم، ورفعه الله، وأظهر أهل السنة والجماعة فضائله، وحدثوا بها الناس، فاشتهرت عند العامة فضلًا عن الخاصة، وجميع أهل السنة يحبونه ويوالونه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... إلخ».

وقال (ص: ٦٩): «. . . كثير من أهل السنة يرون أن عليًّا مصيب في قتاله لمعاوية ومن معه، وكلهم متفقون على أنه أقرب إلى الحق وأولى به من معاوية ومن معه. . . إلخ».

وقال في الصفحة نفسها: «. . . فإن أهل السنة والحديث أولى باتباع أهل البيت منهم، وهم شيعتهم على الحقيقة؛ لأنهم سلكوا طريقتهم واتبعوا هديهم. . . إلخ».

وقال رحمه الله (ص: ٧٣): «وما جرى للحسين رضي الله عنه وعلى أهل بيته مما يعظم الله به أجورهم ويرفع به درجاتهم رضي الله عنهم».

وقال رحمه الله (ص: ٧٩) في رده قول المعترض أن أهل السنة والجماعة منحرفون عن آل البيت: «. . . إن هذا كذب على أهل السنة والجماعة لا يمتري فيه أحد عرف مذهبهم، وطالع كتبهم؛ فإنهم لم ينحرفوا عن أهل البيت، بل من أصول الدين عندهم محبة أهل البيت النبوي وموالاتهم والصلاة عليهم في الصلاة وغيرها، ولو ذهبنا نذكر نصوصهم في ذلك لطال الكلام جدًّا».

وقال رحمه الله (ص: ٨٧): «. . . الذين ظلموا أهل البيت وقتلوهم أو واحدًا منهم، هم عند أهل السنة والجماعة أئمة جور وظلم لا يحبونهم ولا يوالونهم، بل يبغضونهم ويعادونهم، ويلعنون من ظلمهم. وهذه كتبهم محشوة بالثناء على أهل البيت والدعاء لهم، والترضي عنهم، وذمّ من ظلمهم. . . إلخ».

وقال رحمه الله (ص: ٩١) بعد أن ذكر بعض الأحاديث في فضل أهل البيت: «. . . وإنما تدل على أن إجماع أهل البيت حجة، وأنهم لا يجمعون على

باطل؛ لأن الله عصمهم من ذلك كما عصم الأمة أن تجتمع على ضلالة... إلخ».

وقال (ص: ١٠٥): «... وأهل السنة كلهم يحبون آل محمد مع إثباتهم لصفات الله التي نطق بها القرآن... إلى أن قال: لأن أهل البيت لا يفارقون كتاب الله ولا يخالفونه كما ورد في الحديث أنه قال: **(ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)...**».

وقال (ص: ٢٠٦): «... وأما دعواه أن أهل السنة قد رضوا بسب علي رضي الله عنه. فكذب عليهم لا يمتري فيه أحد، بل هم ينكرون سب علي رضي الله عنه أشد الإنكار في قديم الزمان وحديثه...».

وقال (ص: ٢٢١): «... فقد تقرر وظهر ولله الحمد والمنة؛ أن أسعد الناس باتباع أهل البيت ومحبتهم هم أهل السنة والجماعة، القائلون بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم...».

وجاء في كلامٍ له رحمه الله حول مسألة الاستسقاء (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ١/ ٦٥): «...وقالوا [فقهاء أهل السنة]: يستحب أن يستسقى بالصالحين، وإذا كانوا من أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أفضل».

وجاء كذلك في (الدرر السنية من الأجوبة النجدية: ١/ ٢٤٩) وما بعدها:

«وسئل -الشيخ عبد الله بن محمد رحمه الله - أيضًا عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ...﴾ الآية [النساء: ١١٥]، من هم المؤمنون الذين أمر الله باتباع سبيلهم؟ فإن قلتم: هم

أصحاب رسول الله ﷺ ومن سار سيرتهم، فنسألكم: هل كان علي بن أبي طالب، والحسن والحسين، والصادق، والباقر، والنفس الزكية، وحسن بن الحسن، وأمثالهم من ذرية علي وفاطمة رضي الله عنهم هم من المؤمنين الذين أنكر الله على من خالف سبيلهم أم لا؟

فأجاب: علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين رضي الله عنهم، من ساداتهم، وكذلك طلحة، والزبير رضي الله عنهما، ومن معهما من أهل بدر، وكذلك معاوية بن أبي سفيان، ومن معه من أهل الشام، من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين؛ فنتولى الجميع، ونكف عما شجر بينهم، وندعو لهم بالمغفرة، كما أمرنا الله بذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، ونقول كما قال بعض العلماء:

**إن كان نصبًا حب صحب محمد فليشهد الثقلان أني ناصبي**

ونقول لمن أمر بمعاداة أهل البيت وبغضهم، والتبري منهم، ما قاله بعض العلماء:

**إن كان رفضًا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي**

وأما قولكم: إنا ننكر علم أهل البيت، وأقوالهم، ومذاهبهم، ومذهب الزيدي: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، على علم جده رضي الله عنه، فهذا كذب وبهتان علينا، بل زيد بن علي عندنا من علماء هذه الأمة، فما وافق من أقواله الكتاب والسنة قبلناه، وما خالف ذلك رددناه، كما نفعل ذلك مع أقوال غيره من الأئمة، هذا إذا صح النقل عنه بذلك». انتهى.

■ **فيا أيها القارئ الكريم رعاك الله:**

بقلب ممتلئ بحب الحق.. وأذن تأبى سماع البهتان والزور.. وعين ترى بنور البرهان والدليل؛ انظر وتأمل:

❑ مَنْ يرى وجوب محبة آل البيت وموالاتهم، هل من الممكن أن يبغضهم؟!

❑ هل من المعقول أن يعادي أهل البيت من يعتبر أن محبتهم وموالاتهم والصلاة عليهم من أصول الدين؟!

❑ هل يمكن أن يخالف أهل البيت من يعتقد أن إجماعهم حجة، وأنهم لا يجتمعون على ضلالة؟!

## حب علي رضي الله عنه علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه (تيسير العزيز الحميد: ١/ ١٠٧): «قوله: يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فيه فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بذلك... وفيه إشارة إلى أن عليًّا تام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحبه الله؛ ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق. ذكره الحافظ بمعناه».

وقال رحمه الله أيضًا (١/ ١٥٧): «... وعلي بن أبي طالب هو الإمام أبو الحسن الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، كان من السابقين الأولين إلى الإسلام ومن أهل بدر وبيعة الرضوان وأحد العشرة المشهود

لهم بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين، ومناقبه كثيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قتله ابن ملجم الخارجي في رمضان سنة أربعين للهجرة».

وجاء فيه أيضًا (١/ ٣٠٩): «قوله: «عن علي بن الحسين» أي: ابن علي ابن أبي طالب المعروف بزين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أفضل التابعين من أهل بيته وأعلمهم. قال الزهري: ما رأيت قرشيًّا أفضل منه. مات سنة ثلاث وتسعين على الصحيح. وأبوه الحسين سبط النبي ﷺ وريحانته، حفظ عن النبي ﷺ واستشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وله ست وخمسون سنة».

هذه هي العقيدة التي ربى الإمام محمد بن عبد الوهاب أبناءه وأحفاده عليها، وهي حب آل بيت رسول الله ﷺ ومعرفة حقهم، وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله ورسوله إياها.

## السنة.. مخرجها أهل المدينة وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

ينقل الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتح المجيد» [تحقيق: د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ط. دار الصميعي (١/ ٤٢٩)] عند شرحه لـ(باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك) - كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية مقرًّا له فيقول: «قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت الذين لهم من رسول الله ﷺ قرب النسب وقرب الدار؛ لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم، فكانوا له أضبط. اهـ».

وقال في باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات (٢/ ٦٧٤): «علي: هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب، وأحد الخلفاء الراشدين».

فها هو أحد أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ينقل عن شيخ الإسلام مقرًّا له أن أهل البيت بقربهم من النبي ﷺ نسبًا ودارًا، هم مخرج السنة، وهم لها أضبط، ويرى أن علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين المهديين، ويرى أنه من أسبق السابقين، وما ذلك إلا لمعرفته بحق آل بيت رسول الله ﷺ، وتعظيم قدرهم؛ واتباعه لما أمر الله به في كتابه، ورسوله ﷺ في سنته.

## صح في فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة

قال أبناء الإمام محمد بن عبد الوهاب والشيخ حمد بن ناصر المعمر: «وأما السؤال عما ورد في فضائل أهل بيت النبي ﷺ؟ فنقول: قد صح في فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة؛ وأما كثير من الأحاديث التي يرويها من صنّف في فضائل أهل البيت، فأكثرها لا يصححه الحفاظ، وفيما صح في ذلك كفاية» (الدرر السنية: ١/ ٢٠٨).

## علي رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين

سئل الشيخ سليمان بن سحمان(١) مسألة حول الهجرة فكان من جوابه: «... ومن عاب ذلك أو أنكره، فقد عاب على أصحاب رسول الله ﷺ، خصوصًا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد قال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا**

(١) هو العلامة الفهامة شاعر الدعوة، من بلاد عسير جنوب الجزيرة العربية، توفي عام (١٣٤٩هـ).

**عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» وعلي رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين، الذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتمسك بسنتهم وهديهم، فمن أنكر ما ذكرناه وعابه، فقد أخطأ وأضاع نصيبه من العلم، وتكلّف ما لا علم له به» (الدرر السنية: ١/ ٥٩).

وجاء في كتابه «الضياء الشارق» [تحقيق: عبد السلام آل عبد الكريم ط: دار العاصمة ١٤١٢هـ] (ص: ٥٥٢) تحت حديث استسقاء عمر رضي الله عنه بدعاء العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «... ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به، ولهذا قال الفقهاء: يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين، والأفضل أن يكونوا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم».

وجاء في كتابه «الحجج الواضحة الإسلامية» [تحقيق: محمد الفوزان ط: مكتبة الرشد ١٤٢٠هـ] (ص: ٣١٢) عند كلامه على حديث: «**أذكركم الله في أهل بيتي**» الذي رواه مسلم (٢٤٠٨) قوله رحمه الله: «... فيه الحض على محبتهم [يعني: أهل البيت] وموالاتهم، ومعرفة حقوقهم... إلخ».

ففي هذه النصوص المباركة يبين هذا العَلَم مدى حب أتباع هذه الدعوة المباركة - والتي هي امتداد لمنهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة- لأهل البيت عليهم السلام، فهو يستنكر ويشنع على من ينكر سنة الخليفة الراشد المهدي علي بن أبي طالب، ويبين خطر هذا الصنيع بقوله: (فقد أخطأ وأضاع نصيبه من العلم، وتكلّف ما لا علم له)، كذلك ما تضمنه كلامه حول مسألة الاستسقاء من تعظيم لآل البيت عليهم السلام ومعرفة فضلهم...

## محبة أهل البيت عليهم السلام واجبة من وجوه

قال الشيخ الفهامة علامة القصيم رحمه الله عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله في كتابه «التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة» (ص: ١٢١) عند شرحه لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في موقف أهل السنة والجماعة من آل بيت النبي ﷺ، قال:

«... فمحبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة من وجوه، منها: لإسلامهم، وفضلهم، وسوابقهم.

ومنها: لما تميزوا به من قرب النبي ﷺ، واتصال نسبه.

ومنها: لما حث عليه ورغّب فيه، ولما في ذلك من علامة محبة الرسول ﷺ».

فانظر إلى كلام هذا العلامة المحقق، والذي بيّن فيه أن محبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة من وجوه، وليس من وجه واحد، وهذا يدل على عظم المحبة ورسوخها.

## يجب أَن يُحب أهل البيت زيادة على غيرهم من المسلمين

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله(١) في الجزء الأول من «فتاواه»

(١) هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله. تُوفي عام ١٣٨٩هـ، كان مفتيًا للبلاد.
انظر ترجمته مطولة في: «عالم جهبذ وملك فذ» للشيخ عبد المحسن العباد.

(ص: ٢٥٤): « (فضل أَهل البيت، والاعتدال في محبتهم).

❑ فضيلة أَهل البيت معلومة، والأَدلة على ما لهم من الميزة على من سواهم من أَجل أَنهم من البيت وقرابة النبي معلومة، فيجب أَن يحبوا زيادة على غيرهم من المسلمين».

هذه هي عقيدة أحد أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعاصرين رحمهم الله أجمعين، وهي أنه: «يجب أَن يُحبوا زيادة على غيرهم من المسلمين».

## تسمية مَنْ ينتسب إلى آل بيت النبوة بـ (السيد) أو بـ (الشريف):

يكثر وينتشر في كلام الإمام العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ تسمية من ينتسب إلى آل بيت النبوة بـ (السيد) أو (الشريف)، وقد نقلت بعضًا من هذه المواضع التي أطلق فيها هذين الوصفين من كتابه «مجموع الفتاوى»، وهي تبين عظيمَ إجلال هذا الإمام لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ووافرَ محبته لهم:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

وبعد: فقد سألني الشريف ناصر بن صامل عن السماح بإقامة الجمعة في مسجدهم الواقع في محلتهم الحزم من قرايا رنية . . .». [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٣/ ٣٢)].

وقال أيضًا: «. . . والسيد فضيلة الشيخ عباس مالكي، وفضيلة الشيخ محمد الحركان رئيس المحكمة الكبرى بجدة، بمشاركة محمد بن لادن مدير الإنشاءات الحكومية، ومحمد صالح القزاز، والمعلم حسين عجاج، والمهندسين الفنيين طارق الشواف وطه قرملي، حول توسيع المطاف. . .». [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٥/ ١٣)].

وقال: «من محمد بن إبراهيم إلى حضرات أصحاب الفضيلة المشايخ الكرام: الشيخ عبد الله بن جاسر رئيس هيئة التمييز بمكة، الشيخ سليمان بن عبيد رئيس المحكمة الكبرى بمكة، الشيخ السيد علوي عباس مالكي المدرس بالمسجد الحرام، الشيخ عبد العزيز بن فوزان عضو هيئة التمييز بمكة المكرمة المحترمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: ...». [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٥/ ١٧٢)].

وقال عليه رحمة الله: «من محمد بن إبراهيم إلى المكرم الشريف مكرم ابن عبد الكريم الراجحي.. سلّمه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد:

فقد جرى الاطلاع على استفتائك الموجه إلينا منك بخصوص ابنتك، وسؤالك عن زواجها من غير الأشراف..». [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٠/ ١٢١)].

وقال: «من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم السيد علي البار المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فقد وصل إلينا كتابك الذي تستفتي به عن الرباط الموقوف على السادة العلوية بموجب شرط الواقف المرفقة صورته...». [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٩/ ٧٤)].

وقال: «وبالاطلاع على صكي الوقفية الصادرين من المحكمة الكبرى بمكة برقم (٣١) في (٢٠/ ١/ ١٣٣١) ورقم (١٢٨) في (١٩/ ١٢/ ١٣٣١) المتضمن أولهما أن السيد عبد الله الدباغ أنهى بأن أخاه محمدًا توفي وكان ناظرًا على أوقاف الرباط وقف الشريفة لبابة بنت السلطان إسماعيل الكائنة بمكة بمحلة جياد، وكامل الدار الكائنة بمحلة الشامية بخط سويقة، وكامل الدار الكائنة بشعب عامر، أوقفهما سلطان المغرب الحسن، وذكر مصرف الوقف وشروطه، إلى آخر ما ذكر...». [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٩/ ٤٢)].

وقال: «من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم الأستاذ السيد علوي مالكي المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

ثم إنه وصل إلي كتابكم الكريم المؤرخ في (٢٩/ ٧٥) وبرفقه النسخة من المجموع الذي ألفه فضيلتكم، وقد اطلعت عليه وقرأنا منه بحثكم المعنون بكلمة (التحذير من التبشير) في صحيفة (١٧٣ و٧٤ و٧٥) وقد وجدناه أحسن شيء جزاكم الله خيرًا ووفقكم، وسنعود إن شاء الله إلى قراءة المجموع كله، وسنجده إن شاء الله أنفع شيء للمجموع، وفقنا الله وإياكم لما فيه مرضاته، وجعلنا وإياكم هداة مهتدين، والسلام عليكم ورحمة الله. (ص/ م ١٤١١ في ١/ ٢/ ١٣٧٥هـ)». [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٣/ ١٢٠-١٢١)].

فهل يستطيع منصف بعد هذا أن يقول: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يبغضون آل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

## فضيلة علي رضي الله عنه وزيادة منقبته

قال العلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي رحمه الله في حاشيته على (الروض المربع: ٣/ ٣٣٠) في مسألة تحريم الزكاة على بني هاشم.. في الحاشية رقم (٤): «... وعلله صلى الله عليه وسلم بكونها «**أوساخ الناس**» فحرمت عليه صلى الله عليه وسلم، وآل بني هاشم، ومواليهم فقط لشرفهم».

وقال رحمه الله في (حاشيته على كتاب التوحيد ص: ٦١) تحت حديث: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه**. فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: **أين علي بن أبي طالب؟**».

قال رحمه الله: «... وفيه فضيلة علي رضي الله عنه وزيادة منقبته؛ لشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك بخصوصه... إلى أن قال: لكن هذا الحديث من أحسن ما يحتج به على النواصب، الذين لا يتولونه، أو يكفرونه، أو يفسقونه كالخوارج... إلخ».

هذه هي عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من بعده، والتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة، وهو أن كل من لم يتولّ عليًّا رضي الله عنه فهو ناصبي مبتدع.

## فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ ممن كَمُل من النساء وهي سيدة نساء أهل الجنة

جاء في (فتاوى اللجنة الدائمة: ٣/ ٢٣٥) تبشير الرسول ﷺ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأنها سيدة نساء أهل الجنة.

وفي (فتاوى ومقالات ابن باز: ٧/ ٤٠٢): «... الكامل من الرجال كثير، ولكن محمدًا ﷺ هو أكملهم وأفضلهم؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (**كَمُل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية ابنة مزاحم** - يعني زوجة فرعون - **وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**)، وثبت عنه ﷺ ما يدل على أن خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أم أولاده ﷺ ممن كمل من النساء، وهكذا فاطمة ابنته ﷺ ثبت عنه ﷺ أنها سيدة نساء أهل الجنة، فهؤلاء الخمس هنَّ الكاملات من النساء رضي الله عنهنَّ جميعًا».

هذه هي العقيدة التي يدين بها أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب والتي يصرح بها أكابر علمائهم، وهي أن فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ممن كَمُل من النساء، وأنها سيدة نساء العالمين في الجنة.

## علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أفضل المهديين

قال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر: ص: ١٧): «... وأما الإجماع: فهو إجماع أهل السنة والجماعة على تسمية أبي بكر وعمر وعثمان

وعلي ﷺ بالخلفاء الراشدين المهديين. . . إلخ».

وقال (ص: ١١٣): «وليعلم أن أفضل المهديين بعد رسول الله ﷺ نبي الله عيسى ابن مريم، وأفضل المهديين بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ».

وقال كذلك (ص: ٧٠٩): «فأهل السنة. . . يتولون جميع المؤمنين، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم، ويرعون حقوقهم وحقوق أهل البيت، ولا يرضون بما فعله المختار بن أبي عبيد وغيره من الكذابين، ولا ما فعله الحجاج وغيره من الظالمين».

## الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه كلهم يحبون آل رسول الله ﷺ ويتقربون إلى الله بمحبتهم

سُئل سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله:

هل صحيح أن الوهابية تناصب آل البيت العداء، وأنها تنتقص من سيد الخلق؟ وما حقيقة الدعوة الوهابية؟ ولماذا تحارب بهذا الشكل؟

فكان مما قال: «الشيخ محمد رحمه الله وأتباعه الذين ناصروا دعوته، كلهم يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ الذين ساروا على نهجه عليه الصلاة والسلام، ويعرفون فضلهم، ويتقربون إلى الله سبحانه بمحبتهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضا؛ كالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وأبنائه، وكالخليفة الرابع الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبنائه الحسن والحسين ومحمد ﷺ، ومن سار على نهجهم من أهل البيت في توحيد الله وطاعته، وتعظيم شريعته». [من أسئلة صحيفة المسلمون، بإملاء سماحة

الإمام عبد العزيز بن باز في (١٢/ ٣/ ١٤١٧هـ)].

وقال في رسالة له (مفهوم الأحاديث المتعلقة بالفتن: ٧/ ٣٦٣): «ومن هذا الباب ما جرى بين علي ومعاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فإن المصيب عند أهل السنة هو علي وهو مجتهد وله أجران، ومعاوية ومن معه مخطئون وبغاة عليه لكنهم مجتهدون طالبون للحق، فلهم أجر واحد رضي الله عن الجميع».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة له بعنوان: (الوصية بكتاب الله القرآن الكريم: ٩/ ١٤):

«... وقال النبي ﷺ للناس يوم عرفة في حجة الوداع: (**إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به: كتاب الله**) ويقول ﷺ أيضًا: «**إني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.** ثم قال: **وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**» يعني بهم زوجاته وقراباته من بني هاشم، يذكر الناس بالله في أهل بيته بأن يرفقوا بهم، وأن يحسنوا إليهم، ويكفوا الأذى عنهم، ويوصوهم بالحق، ويعطوهم حقوقهم ما داموا مستقيمين على دينه متبعين لشريعته عليه الصلاة والسلام».

وجاء في: (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: ٩/ ٢٩٠-٢٩١):

س: تكثر عندنا المناداة بكلمة «سيد فلان»، وذلك لكونه يرجع في النسب إلى أسر معينة: هل يصح هذا؟

ج: «إذا عرف بهذا فلا بأس؛ لأن كلمة (السيد) تطلق على رئيس القوم، وعلى الفقيه، والعالم، وعلى من كان من ذرية فاطمة من أولاد الحسن والحسين، كل هذا اصطلاح بين الناس معروف. وكانت العرب تسمي

رؤساء القبائل والكبراء «سادة» «سيد بني فلان، فلان» ومثلما قال النبي ﷺ لما سأل بعض العرب: **من سيدكم يا بني فلان؟ من سيدكم يا بني فلان؟** أي: من رئيسكم؟

وقال ﷺ في الحسن: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»... إلخ».

هذه هي عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي اعتقدها ونشرها في كتبه، والتي استقاها من كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ، وقد سار عليها جميع أتباعه ومحبيه من بعده، فها هو إمام هذا العصر يصرح بهذه العقيدة بكل وضوح وبيان قائلًا: «الشيخ محمد رحمه الله وأتباعه الذين ناصروا دعوته، كلهم يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ الذين ساروا على نهجه عليه الصلاة والسلام، ويعرفون فضلهم، ويتقربون إلى الله سبحانه بمحبتهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضا».

## من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون آل بيت رسول الله ﷺ

قال العلامة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله [في المجلد الثالث من الفتاوى سؤال (٤٦٩)]: «... فأما السيد في النسب فالظاهر أن المراد به من كان من نسل رسول الله ﷺ، وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها - أي: ذريتها من بنين وبنات - وكذلك الشريف، وربما يراد بالشريف من كان هاشميًّا ...».

وقال رحمه الله (مجموع الفتاوى: ٤/ ٣٠٧): «آل بيت النبي ﷺ: آل بيت النبي ﷺ زوجاته وكل من تحرم عليه الزكاة من أقاربه المؤمنين؛ كآل علي

وجعفر والعباس ونحوهم، والواجب نحوهم المحبة والتوقير والاحترام؛ لإيمانهم بالله ولقرابتهم من النبي ﷺ، ولتنفيذ الوصية التي عهد بها رسول الله ﷺ؛ حيث قال: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»، ولأن ذلك من كمال الإيمان؛ لقوله ﷺ: «**والله لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي**».

وقال كذلك في شرح لمعة الاعتقاد (مجموع الفتاوى: ٥/ ٧٨-٧٩): «وهؤلاء الأربعة هم الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ**».

وقال فيها أيضًا (مجموع الفتاوى: ٥/ ٨٠-٨١): «وممن شهد له النبي ﷺ بالجنة: الحسن، والحسين، وثابت بن قيس.

قال النبي ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**». رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

وقال ﷺ في ثابت بن قيس: «**إنك لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة**». رواه البخاري.

فالحسن سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وهو أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولد في (١٥ رمضان سنة ٣) ومات في المدينة ودفن في البقيع في ربيع الأول سنة ( ٥٠).

والحسين سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وهو ابن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولد في شعبان سنة (٤هـ) وقتل في كربلاء في (١٠ محرم سنة ٦١هـ)...».

وقال في شرح الواسطية (ص: ٥٨٨) [ط: الأولى. دار الثريا]: «فنحن

نشهد الله ﷻ على محبة هؤلاء الصحابة، ونثني عليهم بألسنتنا بما يستحقون، ونبرأ من طريقين ضالين: طريق الروافض الذين يسبون الصحابة ويغلون في آل البيت، ومن طريق النواصب الذين يبغضون آل البيت، ونرى أن لآل البيت إذا كانوا صحابة ثلاثة حقوق: حق الصحابة، وحق الإيمان، وحق القرابة من رسول الله ﷺ».

وقال فيها عند شرحه لقول المصنف: «ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ» (ص: ٦٠٨ - ٦١٠): «أي: ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون آل بيت رسول الله ﷺ، يحبونهم لأمرين: للإيمان، وللقرابة من رسول الله ﷺ، ولا يكرهونهم أبدًا.

وعلى هذا فلا يمكن أن نحب عليًّا حتى نبغض أبا بكر وعمر، وكأن أبا بكر وعمر أعداء لعلي بن أبي طالب، مع أنه تواتر النقل عن علي رضي الله عنه أنه كان يثني عليهما على المنبر.

فنحن نقول: إننا نُشهد الله على محبة آل بيت رسول الله ﷺ وقرابته، نحبهم لمحبة الله ورسوله...

«وقال أيضًا للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: **(والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي)**».

أقسم ﷺ أنهم لا يؤمنون، أي: لا يتم إيمانهم، «**حتى يحبوكم لله**»، وهذه المحبة يشاركهم فيها غيرهم من المؤمنين؛ لأن الواجب على كل إنسان أن يحب كل مؤمن لله، لكن قال: «**ولقرابتي**»: فهذا حب زائد على المحبة لله، ويختص به آل البيت قرابة النبي عليه الصلاة والسلام...

فعقيدة أهل السنة والجماعة بالنسبة لآل البيت: أنهم يحبونهم ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية الرسول ﷺ في التذكير بهم، ولا ينزلونهم فوق منزلتهم، بل يتبرؤون ممن يغلو فيهم، حتى يوصلوهم إلى حد الألوهية...».

وقال في منهاج أهل السنة والجماعة (مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٠٤): «... كذلك أيضًا أهل السنة والجماعة يقولون: إن بعض الصحابة له مزية ليست لغيرهم فيجب أن ننزلهم في منازلهم، فإذا كان الصحابي من آل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام كعلي بن أبي طالب، وحمزة، والعباس، وابن عباس وغيرهم؛ فإننا نحبه أكثر من غيره من حيث قربه من الرسول عليه الصلاة والسلام، لا على سبيل الإطلاق...

إلى أن قال: وأهل السنة والجماعة في آل البيت لا يغلون غلو الروافض، ولا ينصبون العداوة لهم نصب النواصب، ولكنهم وسط بين طرفين، يعرفون لهم حقهم بقرابتهم من الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكنهم لا يتجاوزون بهم منزلتهم».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح السفارينية عند شرح البيت رقم (١٨٤): «...نحن نحب آل البيت المؤمنين منهم؛ لكونهم مؤمنين، ولكونهم من قرابة الرسول عليه الصلاة والسلام، ونفضلهم على غيرهم بهذا المعنى، لكن لا نعطيهم الفضل المطلق، بل ننزلهم منزلتهم، وهم- أعني آل البيت- يرضون بهذا غاية الرضا، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهو إمام أهل البيت - كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول على منبر الكوفة يعلن: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر)...».

وقال كذلك فيها عند كلامه على الروافض والنواصب في شرح البيت (١٥١): «. . . أما الذين ينصبون العداوة لآل البيت فمن يطيعهم؟!!

من يطيع من يسب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!!

كل الناس ينفرون مما ذهبوا إليه. . . إلخ».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «أناس بالعكس صاروا نواصب، نصبوا العداوة لآل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجعلوا يسبونهم ويلعنونهم - والعياذ بالله - هؤلاء أيضًا اعتدوا في حق آل البيت!! فيا ويل الطرفين: هؤلاء وهؤلاء. . . إلخ».

وقال تحته كذلك: «وقد اشتهر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسعة علمه وذكائه».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح الأربعين النووية تحت حديث رقم (١١): « (عن أبي محمد الحسن بن علي) سبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضي الله عنه وعن أبيه وأمه، وهو ابن بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أفضل الحسنين؛ فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثنى عليه وقال: **(إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين)**، فأصلح الله بين الفئتين المتنازعتين، حين تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، فنال بذلك السيادة».

فانظر - أيها القارئ الكريم - إلى أقوال هذا الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ وتأمل في قوله: «إننا نُشهد الله على محبة آل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرابته» واسأل نفسك بصدق وتجرد: هل يُطلب بعد هذا دليل على محبة أهل السنة والجماعة - والذين منهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه - لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟!!

## كتاب في فضل آل بيت النبي عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وفقههم

للشيخ محمد ابن العلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ - كتابٌ مفرد في موقف أهل السنة والجماعة من آل بيت النبي ﷺ، وقد وسمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بـ(آل رسول الله ﷺ وأولياؤه) وذكر فيه عقائدهم، وفضائلهم، وفقههم، وفقهاءهم. وقد لخصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كتاب (منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

وهذا إنما يدل على عظيم المحبة والموالاة؛ وصادق الحب والتقدير لآل بيت رسول الله عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

## أفضل أهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ

قال الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (الكواشف الجلية عن معاني الواسطية: ص: ٧٠٠): «وأهل بيت رسول الله ﷺ: الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم آل علي وآل جعفر وآل العباس وبنو الحارث بن عبد المطلب، وكذلك أزواجه من أهل بيته كما دل عليه سياق آية الأحزاب. وأفضلهم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وفاطمة والحسن والحسين الذين أدار عليهم الكساء وخصهم بالدعاء... إلى أن قال:

قال القحطاني:

**أكرم بفاطمة البتول وبعلها وبمن هما لمحمد سبطان**
**غصنان أصلهما بروضة أحمد لله در الأصل والغصنان**

فأهل السنة يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويحترمونهم ويكرمونهم؛ لقرابتهم من رسول الله ﷺ ولإسلامهم وسبقهم وحسن بلائهم في نصرة دين الله، وغير ذلك من فضائلهم. فاحترامهم ومحبتهم والبر بهم من توقيره ﷺ واحترامه... إلخ».

وها هو أحد أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يرى وجوب محبة آل البيت واحترامهم وإكرامهم، وعلى رأسهم أفضل أهل البيت علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام.

## علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أعقل الناس وأحزمهم وأعلم الصحابة وأحفظهم

قال الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله كما في (فتاواه: ص: ٣٥-٣٦) [ط. المكتبة التوفيقية]:

«... علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان من أعقل الناس وأحزمهم، وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام. أما أول أمره فقد كان في كفالة النبي ﷺ في صغره، ولما نزل الوحي كان صغيرًا، فهو أول من أسلم من الصبيان، ثم لازم النبي ﷺ قبل الهجرة، ولم يكن قادرًا على الدفاع عنه لصغره، ولكونه على دينه. وعند خروج النبي ﷺ من مكة صحبة أبي بكر رضي الله عنه خَلَّفه فنام على فراشه.

ثم بعد الهجرة تزوج بفاطمة فولدت له الحسن والحسين ومحسنًا وأم كلثوم، وماتت بعد موت أبيها بنصف عام، وتزوج بعدها فولد له أولاد من غيرها، ولما قتل عثمان رضي الله عنه بايعه أهل المدينة بالخلافة، وخرج عليه أهل

الشام مطالبين بقتلة عثمان، وكذا خرج عليه بعض الصحابة وتوجهوا نحو العراق للطلب بالثأر من قتلة عثمان، ولم تتم له الخلافة لكثرة الفتن.

**أما أعماله**: فهو أنه ملازم للنبي ﷺ في غزواته إلا أنه خَلَّفه في غزوة تبوك على أهله، وبعثه في سنة تسعٍ بعد أبي بكر، ليبلغ الأمان والتعليم للحجاج.

**أما علمه وفقهه**: فهو من أعلم الصحابة وأحفظهم، ولو خلُص علمه لكان فيه الخير الكثير، وكان يأخذ بالنقل والدليل، فإن لم يجد نصًّا اجتهد برأيه كما أفتى في قضية الزبية وغيرها».

وجاء في شرحه للمعة الاعتقاد (ص: ١٧١) [ط. دار الصحيحين] ما يلي: «ونشهد بالجنة لكل من شهد له رسول الله ﷺ بالجنّة كالحسن والحسين».

وجاء في شرحه (للعقيدة الواسطية: ٢/ ٢٢٥) ما يلي: «... والحاصل أن أهل السنة يترضون عن أهل البيت ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ في هذا الحديث: «**أذكركم الله في أهل بيتي**» [أخرجه مسلم (٢٤٠٨)]، كذلك أيضًا يحذرون من نقص العقيدة والإيمان الذي توعّد به النبي ﷺ في هذا الحديث، لما أخبره العباس أن بعض قريش يجفون بني هاشم قال: «**والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي**» [أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٠٧) وصححه أحمد شاكر]، يعني: لا يكون إيمانهم كاملًا ولا تكمل متابعتهم إلا إذا أحبوكم لله، يعني: لكونكم مؤمنين بالله متبعين لسنة رسوله، وكذلك أيضًا يحبونكم لقرابة النبي ﷺ».

## الذين يحبون عليًّا رضي الله عنه هم أهل السنة والجماعة

قال الشيخ صالح الفوزان عند قول شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية [(ص: ١٩٥) ط. مكتبة المعارف]: «ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ؛ حيث قال يوم غدير خم: «**أذكركم الله في أهل بيتي**».

قال حفظه الله: «بيّن الشيخ رحمه الله في هذا مكانة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة، وأنهم يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ.

«**أهل البيت**»: هم آل النبي ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وبنو الحارث بن عبد المطلب، وأزواج النبي ﷺ وبناته من أهل بيته، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فأهل السنة يحبونهم ويحترمونهم ويكرمونهم؛ لأن ذلك من احترام النبي ﷺ وإكرامه، ولأن الله ورسوله قد أمرا بذلك، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

وجاءت نصوص من السنة بذلك - منها ما ذكره الشيخ - وذلك إذا كانوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وبنيه. أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا تجوز محبته ولو كان من أهل البيت.

**وقوله**: «**ويتولونهم**» أي: يحبونهم، من الوَلاية - بفتح الواو - وهي المحبة.

وقوله: «**ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ**» أي: يعملون بها ويطبقونها «حيث قال يوم غدير خم» الغدير هنا: مجمع السيل (وخم) قيل: اسم رجل نسب الغدير إليه، وقيل: هو الغيظة، أي: الشجر الملتف، نُسب الغدير إليها لأنه واقع فيها.

وهذا الغدير كان في طريق المدينة، مر به النبي ﷺ في عودته من حجة الوداع وخطب فيه، فكان من خطبته ما ذكره الشيخ (**أذكركم الله في أهل بيتي**) أي: أذكركم ما أمر الله به في حق أهل بيتي من احترامهم وإكرامهم والقيام بحقهم.

«وقال أيضًا للعباس عمه» هو: العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف «وقد اشتكى إليه» أي: أخبره بما يكره «أن بعض قريش يجفونه» الجفاء ترك البر والصلة «فقال» أي: النبي ﷺ: (**والذي نفسي بيده**) هذا قسم منه ﷺ (**لا يؤمنون**) أي: الإيمان الكامل الواجب (**حتى يحبوكم لله ولقرابتي**) أي: لأمرين:

**الأول**: التقرب إلى الله بذلك؛ لأنهم من أوليائه.

**الثاني**: لكونهم قرابة النبي ﷺ، وفي ذلك إرضاء له وإكرام له.

«وقال النبي ﷺ مبينًا فضل بني هاشم الذين هم قرابته: (**إن الله اصطفى**) أي: اختار، والصفوة: الخيار (**بني إسماعيل**) ابن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (**واصطفى من بني إسماعيل كنانة**) اسم قبيلة، أبوهم كنانة بن خزيمة (**واصطفى من كنانة قريشًا**) وهم أولاد مضر بن كنانة (**واصطفى من قريش بني هاشم**) وهم بنو هاشم بن عبد مناف (**واصطفاني من بني هاشم**) فهو محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن

كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

**والشاهد من الحديث**: أن فيه دليلًا على فضل العرب، وأن قريشًا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن الرسول ﷺ أفضل بني هاشم، فهو أفضل الخلق نفسًا، وأفضلهم نسبًا، وفيه فضل بني هاشم الذين هم قرابة الرسول ﷺ».

وقال حفظه الله في تقديمه لكتاب (شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبيًّا) [(ص: ٥) ط: دار الوطن]: «... وأن الذين يحبون عليًّا رضي الله عنه هم أهل السنة والجماعة، الذين يعتبرونه رابع الخلفاء الراشدين وأحد السابقين الأولين المهاجرين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ...».

وقال حفظه الله في (الفتاوى: ١/ ٣٣٥) عند بيان المراد من قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣]:

«**القول الثالث**: أن المراد بالقربى أهل بيته ﷺ، وأن معنى ذلك أن النبي ﷺ طلب من الأمة أن يحبوا أهل بيته وأن يوقروهم، وهذا حق؛ فإن أهل بيت النبوة الصالحين منهم والمستقيمين على دين الله لهم حق تجب مراعاته بمودتهم واحترامهم وتوقيرهم بمقتضى الشريعة الإسلامية».

وقال في (تعليقه المختصر على الطحاوية: ص: ٢٢٧) [ط. دار العاصمة]: «...فهذا موقف المسلمين من صحابة رسول الله ﷺ: يستغفرون لهم، ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم بغضًا للصحابة، وكذلك آل بيت الرسول، فلهم حق القرابة وحق الإيمان، ومذهب أهل السنة والجماعة: موالاة أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

**وأما النواصب**: فيوالون الصحابة، ويبغضون بيت النبي عليه الصلاة والسلام، ولذلك سموا بالنواصب؛ لنصبهم العداوة لأهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام».

وقال فيها كذلك (ص: ٢٣٥): «وأول أهل البيت هم أزواج النبي ﷺ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، هذا خطاب لهن.

فأول من يدخل في أهل البيت: زوجاته، ثم قرابته عليه الصلاة والسلام، وهم آل العباس وآل أبي طالب، وآل الحارث بن عبد المطلب».

وقال حفظه الله في (شرحه للمعة الاعتقاد لابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ ص: ٢٣١) [ط: الأولى بإشراف عبد السلام السليمان]: «...المهاجرون أيضًا يتفاضلون، فأفضلهم على الإطلاق الخلفاء الراشدون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي؛ هؤلاء هم الخلفاء الراشدون، وهم أفضل صحابة رسول الله ﷺ على الإطلاق».

وقال أيضًا (ص: ٢٣٤): «... علي بن أبي طالب، وهو الخليفة الرابع، وهو ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين سبطي النبي ﷺ وسيدي شباب أهل الجنة؛ وجهاده وشجاعته معروفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعبادته وعلمه وزهده معروف... إلخ».

وقال (ص: ٢٣٩): «وشهد ﷺ للحسن والحسين بأنهما من أهل الجنة، فقال ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**» أخرجه أحمد في المسند (١٠٩٩٩)».

وقال (ص: ٢٦١) عند ذكر صلح الحسن بن علي مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم: «... وهذا ذكره النبي ﷺ في خبر من المعجزات، حين قال ﷺ في الحسن رضي الله عنه: «**إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين**» أخرجه البخاري (٢٧٠٤)، فكان في تنازله رضي الله عنه لمعاوية مصالح عظيمة للمسلمين... إلخ».

وقال (ص: ٢٧٦-٢٧٧): «... زيد بن علي من أئمة أهل البيت... [و] جعفر الصادق رحمه الله ... من علماء أهل السنة ومن علماء السلف...».

ففي هذه النصوص المتكاثرة يبين الشيخ - حفظه الله - عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت عليهم السلام أتم بيان وأوضحه، بل ويطلقها صريحة ومدوية فيقول: (وأن الذين يحبون عليًّا رضي الله عنه هم أهل السنة والجماعة).

فهل يستمر - بعد كل هذا - أعداء هذه الدعوة المباركة برميها بأبشع التهم وأشنعها، وهي: بغض آل بيت النبوة عليهم السلام؟!

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

فنرجو أن يقف بهذا البيان كل كذب واتهام لهذا الشيخ وأتباعه الذين سخَّروا حياتهم كلها للذب عن دين الإسلام، وحفظ جناب التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى ونبذ الشرك ومعاداة أصحابه، وتحقيق التوحيد ومحبة أهله.

وإنّا هنا نوجه نداءنا إلى كل مسلم أن ينأى بعقله وفكره عن التبعية المذمومة، ويتحرر من التقليد الأعمى، وليس المطلوب منه أكثر من الوقوف بنفسه على مؤلفات ورسائل هذا العَلم وأتباعه الذين أساء إليهم

الكثيرون وعرف قدرهم الكثيرون. . .

فإن كلماتهم - رحمهم الله - شاهدة لهم بحب آل البيت الكرام عليهم السلام واحترامهم ومعرفة حقوقهم والدفاع عنهم، والتشرف بذكرهم وذكر فضائلهم ومناقبهم، وذم أعدائهم من النواصب وغيرهم.

**أخي دونك كتب هذا الإمام:** كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربعة، ونواقض الإسلام، وآداب المشي إلى الصلاة. . . إلى آخر كتبه ورسائله وفتاويه، ودونك كتب أئمة هذه الدعوة المباركة من بعده؛ اعرض ما تقرأه منها على كتاب الله تعالى وصحيح سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وانظر: هل ترى ما يخالف الكتاب والسنة؟

إن عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأتباعه في آل بيت رسول الله ﷺ - لا تخرج عما أوصى به النبي ﷺ وما كان عليه السلف الصالح من محبة آل البيت ومودتهم ورعاية حقوقهم.

كل ذلك على المنهج الشرعي؛ بلا تقصير كما فعلت الخوارج الناصبة ومن وافقهم، ولا غلو كما فعل الغلاة ومن سلك سبيلهم، فليس من حق آل البيت الغلو فيهم، ولا اعتقاد قداستهم، ولا عصمتهم.

ورعاية حقوق آل بيت رسول الله ﷺ مشروطة بشروطها، وهي استقامتهم على منهاج النبوة، أما من خرج عن الحق والسبيل فلا حق له.

**وأخيرًا نقول لكل من ينتمي لأهل البيت:** والله إنا نتقرب إلى الله بحبكم، ونسعد عندما نراكم متمسكين بسنة نبيكم وهديه ﷺ، وأنتم - لا شك - أولى الناس من غيركم بحمل عقيدته وسنته ونشرها والدفاع عنها،

ومكافحة كل بدعة دخيلة عليها. ونبشر الجميع بظهور جمع كريم من طلبة العلم السلفيين المنتمين نسبًا لأهل البيت، يتصدرون الناس في حمل الدعوة الصحيحة - زادهم الله توفيقًا - وننصح بالرجوع إلى الرسالة القيمة: (العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط) للدكتور سليمان السحيمي.

## قواعد مهمة عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وخصومها

### (١) الطعن في دعوة الشيخ ليس بالأمر الجديد:

إن الطعن في دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ليس وليد الساعة، إنما بدأ منذ أن خالف الإمام عقائد المنحرفين في عصره، وجهر بدعوة التوحيد. وفي هذا يقول رحمه الله في رسالته لعلماء البلد الحرام: «سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد: جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم، وسببه هدم بناء في أرضنا على قبور الصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور؛ كَبُر على العامة، وعاضدهم بعض من يدعي العلم؛ لأسباب ما تخفى على مثلكم، أعظمها اتباع الهوى، مع أسباب أخر فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين، وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها»(١).

ولطلاب الحق أن يُطالعوا هذه الرسائل المهمة: «عقيدة الشيخ محمد بن

---

(١) الدرر السنية (١/ ٥٧).

عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي» للشيخ صالح العبود، «دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف، «إسلامية لا وهابية» للشيخ ناصر العقل، «الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه» للشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي، «محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» للأستاذ مسعود الندوي، و«كشف الأكاذيب والشبهات عن دعوة المصلح الإمام محمد بن عبد الوهاب» للأستاذ صلاح آل الشيخ.

## (٢) الحوار لا ينبغي أن يكون عن وجود «التكفير»، إنما يكون عن أسبابه:

إن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وأتباع دعوة التوحيد مع خصومهم - قديمًا وحديثًا - يدورون في حلقة مفرغة وجدال عقيم؛ عندما يتهمونه وأتباعه أنهم يُكفرون المسلمين أو أن عندهم غلوًّا في التكفير.. إلى آخر تهمهم؛ لأنه سيرد عليهم بأنه يبرأ من ذلك كله، وإنما هو يُكفر من وقع في الشرك الأكبر.

فالخلاف بينه وبينهم ينبغي ألا يكون في وجود «التكفير»؛ لأنه لا إسلام دون تكفير مَن يستحق التكفير - لو كان الخصوم يعقلون - ونصوص الكتاب والسنة حافلة بهذا، وكتب فقهاء الإسلام لا يخلو واحد منها من «كتاب الردة»، يوردون فيه الأمور التي إذا ما قالها أو فعلها المسلم فقد ارتكب ناقضًا يُخرجه من الإسلام كما سيأتي؛ إذن فالخلاف ينبغي أن يكون في حقيقة مَن كفرهم الشيخ؛ هل هم مسلمون؟ أو أنهم نقضوا إسلامهم بما ارتكبوه من أقوال أو أعمال شركية؟

فينبغي أن تنصرف جهود خصوم الشيخ - ومن وافقهم - إلى إثبات أن من

كفرهم الشيخ مسلمون - رغم صرفهم أنواعًا من العبادة لغير الله؛ من نذر أو ذبح أو دعاء . . . إلخ.

هاهنا المعترك بين الشيخ وخصومه.

أما الصياح بأن الشيخ كفر هؤلاء أو قاتل أولئك، والاعتقاد بأنهم بهذا أقاموا الحجة على أن دعوة الشيخ «فيها غلوٌّ في التكفير»! فهذا سذاجة وجهل؛ لأن الشيخ وعلماء دعوته لم يُنكروا هذا كله - رغم التزيدات والفهم السقيم - حتى «يفرح» البعض بالعثور عليه! بل هم يقرون ما ثبت منه، ولا يعدونه مذمة - ما دام مرجعه الأدلة الشرعية.

فالخلاف ينبغي أن يكون في: «هل يستحق هؤلاء المكفَّرين» أن يُحكم عليهم بذلك، أو لا يستحقون؟! ويكون المرجع في هذا: الأدلة الشرعية بفهم سلف الأمة، لا مجرد العواطف والأماني التي يعقبها «التباكي».

**(٣) عند المخالفين: من قال: «لا إله إلا الله»؛ فقد برئ من الكفر مهما ارتكب من النواقض!**

ظن المخالفون للشيخ أن من قال: «لا إله إلا الله» لا يكفر، ولو لم يعمل بمقتضاها، ويقولون: إن الذين قاتلهم الرسول ﷺ وكفَّرهم، ونزل فيهم القرآن، لا يشهدون أن (لا إله إلا الله)، فكيف يُجعل أولئك المشركون الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله مثل الذي يقولها ويصلي ويصوم؟ ولأن هذه المسألة من أهم المسائل التي إذا ما وعاها المسلم وفهمها حق الفهم تيقن افتراء الخصوم على دعوة الشيخ، وعدم فهمهم لحقيقة التوحيد الذي جاء به محمد ﷺ؛ فإليك نقولًا مفيدة للشيخ - الذي أولاها الأهمية - ولبعض علماء الدعوة وغيرهم:

- هذه الشبهة أُوردت على الإمام محمد بن عبد الوهاب، وتولى الإجابة عليها بنفسه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: اعلم أن لهؤلاء شبهة، يوردونها على ما ذكرنا، وهي من أعظم شبههم، فأصغ سمعك لجوابها، وهي أنهم يقولون: إن الذين نزل فيهم القرآن، لا يشهدون أن (لا إله إلا الله)، ويكذبون الرسول ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحرًا، ونحن نشهد: أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي، ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

**فالجواب**: أنه لا خلاف بين العلماء كلهم، أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء، وكذبه في شيء، أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن، وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد، وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله، وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله، وجحد الحج.

ولما لم ينقد أناس في زمن النبي ﷺ للحج، أنزل الله في حقهم ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ومن أقر بهذا كله، وجحد البعث، كفر بالإجماع، وحل دمه وماله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [الأحزاب:٥٧]، فإذا كان الله قد صرّح في كتابه، أن من آمن ببعض، وكفر ببعض، فهو الكافر حقًّا، وأنه يستحق ما ذكر، زالت الشبهة، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء، في كتابه الذي أرسله إلينا.

ويقال أيضًا: إن كنت تقر أن من صدق الرسول ﷺ في كل شيء، وجحد وجوب الصلاة، أنه كافر حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أقر بكل

شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان، وصدق بذلك كله، لا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا.

فمعلوم أن التوحيد هم أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه الأمور؛ كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر؟

سبحان الله! ما أعجب هذا الجهل! ويقال أيضًا: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، قاتلوا بني حنيفة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويؤذنون، ويصلون.

فإن قال: إنهم يقولون: إن مسيلمة نبي، فقل: هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلًا إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحل ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان، ولا الصلاة، فكيف بمن رفع شمسان، أو يوسف؟ أو صحابيًّا، أو نبيًّا إلى مرتبة جبار السماوات والأرض؟ سبحان الله ما أعظم شأنه ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].

ويقال أيضًا: الذين حرقهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالنار، كلهم يدعون الإسلام، وهم من أصحاب علي، وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان[١] وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟ أتظنون أن الصحابة يُكفرون المسلمين؟ أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي بن أبي طالب يكفر؟

(١) سيأتي أنهما من الأشخاص الذين كان الناس يغلون فيهم زمن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

ويقال أيضًا: بنو عبيد القداح[(١)]، الذين ملكوا المغرب في زمان بني العباس، كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويدّعون الإسلام، ويصلون الجمعة والجماعة، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء، دون ما نحن فيه، أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم، وأن بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون، حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين.

ويقال أيضًا: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب: (باب حكم المرتد)، وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أنواعًا كثيرة كل نوع منها يكفِّر ويُحل دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب.

ويقال أيضًا: الذين قال الله فيهم ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، أما سمعت الله كفّرهم بكلمة، مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ، ويجاهدون معه، ويصلون، ويزكون ويحجون ويوحدون.

وكذلك الذين قال الله فيهم ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]، فهؤلاء الذين صرح الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم، وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح.

فتأمل هذه الشبهة، وهي قولهم: تكفِّرون من المسلمين أناسًا يشهدون أن

(١) أي: العبيديون، ويُسمون خطأ: الفاطميين. وسيأتي شيء من أقوال العلماء فيهم - إن شاء الله.

لا إله إلا الله، ويصلون ويصومون، ثم تأمل جوابها، فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق... إلى أن قال: وللمشركين شبهة أخرى: يقولون: إن النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال: لا إله إلا الله، وكذلك قوله: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله**»، وأحاديث أخر في الكف عمن قالها.

**ومراد هؤلاء الجهلة**: أن من قالها لا يكفر، ولا يُقتل، ولو فعل ما فعل. فيُقال لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود، وسباهم، وهم يقولون: لا إله إلا الله.

وأن أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويصلون ويدّعون الإسلام.

وكذلك الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل، ولو قال: لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئًا من أركان الإسلام كفر وقُتل، ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعًا من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيد، الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟ ولكن أعداء الله ما فهموا الأحاديث.

فأما حديث أسامة: فإنه قتل رجلًا ادّعى الإسلام، بسبب أنه ظن أنه ما ادّعى الإسلام إلا خوفًا على دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام: وجب الكف عنه، حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤]، أي: فتثبتوا، فالآية تدل: على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قُتل؛ لقوله تعالى ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾، ولو كان لا يُقتل إذا

قالها، لم يكن للتثبت معنى.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرناه أن: من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك. والدليل على هذا أن رسول الله ﷺ قال: أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ وقال: «**أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله**»، هو الذي قال في الخوارج: «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم، لئن أدركتهم لأقلنهم قتل عاد**»، مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلًا وتسبيحًا، حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تنفعهم لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادعاء الإسلام، لما ظهر منهم مخالفة الشريعة»(١).

وقال الشيخ عبد الله أبو بطين رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أعظم المصائب إعراض أكثر الناس عن النظر في معنى هذه الكلمة العظيمة - أي: لا إله إلا الله -، حتى صار كثير منهم يقول: من قال: لا إله إلا الله ما نقول فيه شيئًا وإن فعل ما فعل! لعدم معرفتهم بهذه الكلمة نفيًا وإثباتًا. مع أن قائل ذلك لابد أن يتناقض، فلو قيل له: ما تقول فيمن قال: لا إله إلا الله، ولا يُقر برسالة محمد بن عبد الله؟ لم يتوقف في تكفيره. أو أقر بالشهادتين وأنكر البعث؟ لم يتوقف في تكفيره. أو استحل الزنا أو اللواط أو نحوهما، أو قال: إن الصلوات الخمس ليست بفرض، أو أن صيام رمضان ليس بفرض؟ فلابد أن يقول بكفر من قال ذلك. فكيف لا تنفعه لا إله إلا الله ولا تحول بينه وبين الكفر؟!! فإذا ارتكب ما يناقضها؛ وهو عبادة غير الله، وهو الشرك الأكبر الذي هو أكبر الذنوب، قيل: هو يقول: لا إله إلا الله، ولا يجوز تكفيره!!».

(١) كشف الشبهات (ص٥١ - ٦٥)، وستأتي الرسالة كاملة في تاريخ ابن غنام - إن شاء الله.

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولازم قول من قال: إنه لا يجوز قتال من قال: لا إله إلا الله. تخطئة أصحاب رسول الله ﷺ في قتالهم مانعي الزكاة، وإجماعهم على قتال من لا يصلي إذا كانوا طائفة ممتنعين. بل يلزم من ذلك تخطئة جميع الصحابة في قتالهم بني حنيفة، وتخطئة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قتال الخوارج، بل لازم ذلك رد النصوص، بل رد نصوص القرآن كما قدمنا، ورد نصوص رسول الله ﷺ التي لا تحصى، ويلزم صاحب هذه المقالة الفاسدة أنه لا يجوز قتال اليهود؛ لأنهم يقولون: لا إله إلا الله!! فتبين بما قررناه أن صاحب هذا القول مخالف للكتاب والسنة والإجماع»(١).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد غلط كثير من المشركين في هذه الأعصار، وظنوا أن من كفَّر من تلفظ بالشهادتين، فهو من الخوارج، وليس كذلك؛ بل التلفظ بالشهادتين لا يكون مانعًا من التكفير إلا لمن عرف معناهما، وعمل بمقتضاهما، وأخلص العبادة لله، ولم يشرك به سواه، فهذا تنفعه الشهادتان.

وأما من قالهما ولم يحصل انقياد لمقتضاهما، بل أشرك بالله، واتخذ الوسائط والشفعاء من دون الله، وطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، وقرَّب لهم القرابين، وفعل لهم ما يفعله أهل الجاهلية من المشركين، فهذا لا تنفعه الشهادتان بل هو كاذب في شهادته، كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

**ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله هو**: عبادة الله، وترك عبادة ما سواه، فمن

(١) دحض شبهات على التوحيد (ص٥٠ - ٥١).

استكبر عن عبادته ولم يعبده؛ فليس ممن يشهد أن لا إله إلا الله، ومن عبده وعبد معه غيره؛ فليس هو ممن يشهد أن لا إله إلا الله»[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ رادًّا على من تشرب قلبه هذه الشبهة:

«وأما قوله: ومن تسمّى بالإسلام، وأحب محمدًا سيد الأنام، وأحب أصحابه الكرام، واتبع العلماء الأعلام، لا يكفِّر أحدًا من سائر المسلمين، فضلًا عن هداتهم في الدين، اللهم إلا أن يكون من الغلاة الذين أسقطوا حرمة «لا إله إلا الله» وسوّل لهم الشيطان وأملى لهم، حيث استباحوا دماء المسلمين إلى آخر رسالته.

**فيقال في جوابه**: هذا الجاهل يظن أن من أشرك بالله واتخذ معه الأنداد والآلهة، ودعاهم مع الله لتفريج الكربات وإغاثة اللهفات، يحكم عليه والحال هذه بأنه من المسلمين؛ لأنه يتلفظ بالشهادتين، ومناقضتهما لا تضره، ولا توجب عند كفره، فمن كفَّره فهو من الغلاة الذين أسقطوا حرمة «لا إله إلا الله» وهذا القول مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم ويسألهم، ويتوكل عليهم؛ كفر إجماعًا». انتهى.

ومجرد التلفظ من غير التزام لما دلَّت عليه كلمة الشهادة، لا يجدي شيئًا، والمنافقون يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار.

نعم، إذا قالها المشرك ولم يتبين منه ما يخالفها، فهو ممن يُكف عنه بمجرد القول، ويحكم بإسلامه، وأما إذا تبين منه وتكرر عدم التزامه ما دلّت

(١) عيون الرسائل والمسائل (٢/ ٩٦٠ - ٩٦١).

عليه من الإيمان بالله وتوحيده والكفر بما يعبد من دونه، فهذا لا يحكم له بالإسلام ولا كرامة له، ونصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة تدل على هذا.

فمن تسمى بالإسلام حقيقة، وأحب محمدًا، واقتدى به في الطريقة، وأحب أصحابه الكرام، ومن تبعهم من علماء الشريعة، يجزم ولا يتوقف بكفر من سوّى بالله غيره، ودعا معه سواه من الأنداد والآلهة، ولكن هذا الصحاف يغلط في مسمى الإسلام، ولا يعرف حقيقته، وكلامه يحتمل أنه قصد الخوارج الذين يُكَفِّرون بما دون الشرك من الذنوب وحينئذ يكون له وجه، ولكنه احتمال بعيد، والظاهر الأول.

وقد ابتلي بهذه الشبهة، وضل بها كثيرٌ من الناس، وظنوا أن مجرد التكلم بالشهادتين مانع من الكفر، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤]، فالتكفير بدعاء غير الله: هو نص كتاب الله، وفي الحديث: «**من مات وهو يدعو لله ندًّا؛ دخل النار**».

وفي الحديث أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**». وفي رواية: «**إلا بحق الإسلام**».

وأعظم حق الإسلام وأصله الأصيل هو: عبادة الله وحده، والكفر بما يعبد من دونه، وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الإخلاص، فمن قالها وعبد غير الله، أو استكبر عن عبادة الله، فهو مكذب لنفسه، شاهد عليها بالكفر والإشراك.

وقد عقد كل طائفة من أتباع الأئمة في كتب الفقه بابًا مستقلًّا في حكم المرتد، وذكروا أشياء كثيرة يكفر بها الإنسان، ولو كان يشهد أن لا إله إلا الله، وقد قال تعالى في النفر الذين قالوا في غزوة تبوك بعض القول الذي فيه ذمٌّ لرسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦] فكفَّرهم بعد إيمانهم بالاستهزاء ولو كان على وجه المزح واللعب، ولم يمنع ذلك قولهم: «لا إله إلا الله».

وكذلك: إجماع الأمة على كفر من صدَّق مسيلمة الكذاب، ولو شهد «أن لا إله إلا الله» وقد كفَّر الصحابة أهل مسجد بالكوفة بكلمة ذُكرت عنهم في احتمال صدق مسيلمة، ولم يلتفت أصحاب رسول الله ﷺ إلى أنهم يشهدون «أن لا إله إلا الله»؛ لأنه قد وجد منهم ما ينافيها: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وبالجملة فالذي يقوم بحرمة «لا إله إلا الله»: هم الذين جاهدوا الناس عليها، ودعوهم إلى التزامها علمًا وعملًا، كما هي طريقة رسل الله وأنبيائه، ومن تبعهم بإحسان، كشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- وأما من أباح الشرك بالله وعبادة غيره، وتولَّى المشركين، وذبَّ عنهم، وعادى الموحدين وتبرأ منهم؛ فهو الذي أسقط حرمة «لا إله إلا

الله»، ولم يعظمها، ولا قام بحقها، ولو زعم أنه من أهلها القائمين بحرمتها»[(١)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ: «وقد رأيت لبعض المعاصرين كتابًا يعارض به ما قرر شيخنا من أصول الملة والدين؛ ويجادل بمنع تضليل عُبَّاد الأولياء والصالحين، ويناضل عن غلاة الرافضة والمشركين، الذين أنزلوا العباد بمنزلة الله رب العالمين، وأكثر التشبيه بأنهم من الأمة، وأنهم يقولون: لا إله إلا الله، وأنهم يصلون ويصومون، ونسي في ذلك عهود الحمى؛ وما قرَّره كافة الراسخين من العلماء، وأجمع عليه الموافق والمخالف من الجمهور والدهماء، ونصَّ عليه الأكابر والخواص، من اشتراط العلم والعمل في الإتيان بكلمة الإخلاص، والحكم بموجب الردة على فاعل ذلك من سائر العبيد والأشخاص، وسمّى كتابه: «جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة»، ومراده بالأمة هنا: من عبد آل البيت وغلا فيهم، وعبد الصالحين ودعاهم، واستغاث بهم؛ وجعلهم وسائط بينه وبين الله يدعوهم ويتوكل عليهم!! هذا مراده ولكنه أوقع عليهم لفظ الأمة ترويجًا على الأغمار والجهال، ولبسًا للحق بالباطل، وهو يعلم ذلك وسيجزيه الله ما وعد به أمثاله من المفترين. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فلكل مفترٍ نصيب منها بحسب جرمه وعلى قدر ذنبه، وقد رأيت على هذا الرجل من الذلة والمهانة مدة حياته ما هو ظاهر بين يعرفه من عرفه»[(٢)].

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «إن الشيخ إنما كفّر وقاتل وأخذ الأموال بأحداث لا تزال

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٩٦٩ - ٩٧٢).

(٢) مصباح الظلام (ص٤٣).

موجودة في الأمة تقلّ وتكثر، وأنها لا يكفر بها أحد، وأن تكفير الصحابة لمن كفَّروه من أهل الردة على اختلافهم، وتكفير علي للغلاة، وتكفيره للسحرة وقتلهم، وتكفير من بعدهم للقدرية ونحوهم، وتكفير من بعد أولئك للجهمية، وقتلهم للجعد بن درهم وجهم بن صفوان ومن على رأيهم، وقتلهم للزنادقة، وهكذا في كل قرن وعصر من أهل العلم والفقه والحديث طائفة قائمة تكفر من كفَّره الله ورسوله، وقام الدليل على كفره لا يتحاشون عن ذلك؛ بل يرونه من واجبات الدين وقواعد الإسلام، وفي الحديث: «**من بدل دينه؛ فاقتلوه**»، وبعض العلماء يرى أن هذا والجهاد عليه ركن لا يتم الإسلام بدونه.

وقد سلك سبيلهم الأئمة الأربعة المقلدون، وأتباعهم في كل عصر ومصر، وكفَّروا طوائف من أهل الأحداث، كالقرامطة والباطنية، وكفّروا العبيديين ملوك مصر وقاتلوهم، وهم يبنون المساجد، ويصلون ويؤذنون، ويدَّعون نصرة أهل البيت، وصنَّف ابن الجوزي كتابًا سمَّاه «النصر على مصر» ذكر فيه وجوب قتالهم، وردتهم.

وقد عقد الفقهاء في كل كتاب من كتب الفقه المصنفة على مذاهبهم، أبوابًا مستقلة في حكم أهل الأحداث التي توجب الردة، وسماه: «باب الردة»، وأكثرهم عرَّفوا المرتد: بأنه الذي يكفر بعد إسلامه، وذكروا أشياء دون ما نحن فيه من المكفرات حكموا بكفر فاعلها، وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم. قال الشيخ عثمان الحنبلي صاحب «حاشية المنتهى» في عقيدته: تتمة: الإسلام: الإتيان بالشهادتين مع اعتقادهما والتزام الأركان الخمسة إذا تعينت وتصديق الرسول ﷺ فيما جاء به: ومن جحد ما لا يتم الإسلام بدونه، أو جحد حكمًا ظاهرًا أجمع على تحريمه أو حله إجماعًا

قطعيًّا، أو ثبت جزمًا كتحريم لحم الخنزير، أو حل خبز، ونحوهما كفر، أو فعل كبيرة، وهي ما فيها حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو داوم على صغيرة - وهي ما عدا ذلك- فسق. انتهى.

وهذا يعرفه صغار الطلبة فضلًا عن العلماء الممارسين.

وهذا الأحمق يَعُدُّ هذا بابًا ضيقًا، ويسفه رأي الأئمة وعلماء الأمة ويجهلهم، وهو يزعم أنه ينصرهم. وما أحسن ما قيل: «لأن يعادي المرء عاقلًا خير له من أن يكون له صديق أحمق». والباب الذي يسع كل أحد هو الباب الشرعي، الذي عليه الداعي النبوي. وأما إهمال الجهاد، وعدم تكفير المرتدين، ومن عدل بربه، واتخذ معه الأنداد والآلهة، فهذا إنما يسلكه من لم يؤمن بالله ورسوله، ولم يُعَظِّم أمره، ولم يسلك صراطه، ولم يقدر الله ورسوله حق قدره، بل ولا قدَّر علماء الأمة وأئمتها حق قدرهم، وهذا هو الحرج والضيق. قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. والجهاد للمارقين والمرتدين وتكفيرهم داخل في مسمى الإسلام، بل هو من أركانه العشرة، كما نصَّ عليه بعض المحققين، وفي الحديث: «**وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**» فلا ينشرح له ويراه حقًّا وواسعًا إلا صدر من أراد الله هدايته وتوفيقه، ويراه ضيقًا حرجًا من أراد الله أن يضله ويخزيه بين عباده المؤمنين. هكذا يقرر الكلام هنا والقول في هذا الموضع، لا ما زعمه من خسف الله قلبه، فعكس القضية، وراغم الأدلة الشرعية، والقوانين المحمدية، فبعدًا لقوم لا يؤمنون. وأما قوله: (إن تكفيرها حذَّر منه نبيها ﷺ غاية التحذير).

فيقال: إن زعمت أن النبي ﷺ حذر عن تكفير من أتى ما يوجب الكفر

ويقتضيه ممن بدّل دينه، فهذا مكابرة وجحد للضروريات والحسيّات، وقائله إلى أن يعالج عقله أحوج منه إلى تلاوة الآيات والأحاديث، وحكاية الإجماع، وفعل الأمة طبقة طبقة وقرنًا قرنًا. وإن أراد أن النهي عن تكفير عموم الأمة وجميعها: فهذا لم يقله أحد، ولم نسمع به عن مارق ولا مبتدع، وهل يقول هذا من له عقل يدرك به ويعرف ما في الأمة من العلم والإيمان والدين؟ وأما بعض الأمة فلا مانع من تكفير من قام الدليل على كفره كبني حنيفة، وسائر أهل الردة في زمن أبي بكر، وغلاة القدرية والمارقين الذين مرقوا في زمن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وغلوا فيه، وهكذا الحال في كل وقت وزمان، ولولا ذلك لبطل الجهاد وترك الكلام في أهل الردة وأحكامهم، وفي هذا القول ما تقدم من تسفيه جميع الأمة، وتجهيل علمائها الذين كفَّروا بكثير من الأحداث والمكفِّرات، وفيه أنهم لم يسلكوا الطريق الواسع، ولم يفهموا الحديث عن نبيهم. وبالجملة: فهذا المعترض مموّه بلفظ الأمة مُلَبِّس»(١).

❑ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أن هذا المعترض لم يتصور حقيقة الإسلام والتوحيد؛ بل ظن أنه مجرَّد قول بلا معرفة ولا اعتقاد، وإلا فالتصريح بالشهادتين والإتيان بهما ظاهرًا هو نفس التصريح بالعداوة والبغضاء، وما أحسن ما قيل:

**وكم من عائب قولًا صحيحًا وآفته من الفهم السقيم**

ولأجل عدم تصوره أنكر هذا، وردّ إلحاق المشركين في هذه الأزمان بالمشركين الأولين، ومنع إعطاء النظير حكم نظيره، وإجراء الحكم مع علته، واعتقد أن من عبد الصالحين ودعاهم وتوكل عليهم وقرَّب لهم

---

(١) المرجع السابق (ص٥٩ - ٦٣).

القرابين مسلم من هذه الأمة؛ لأنه يشهد أن لا إله إلا الله ويبني المساجد ويصلي، وأن ذلك يكفي في الحكم بالإسلام ولو فعل ما فعل من الشركيات!! وحينئذٍ فالكلام مع هذا وأمثاله في بيان الشرك الذي حرمه الله ورسوله، وحكم بأنه لا يغفر، وأن الجنة حرام على أهله، وفي بيان الإيمان والتوحيد الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، وحرم أهله على النار، فإذا عرف هذا وتصوره تبيَّن له: أن الحكم يدور مع علَّته، وبطل اعتراضه من أصله، وانهدم بناؤه»(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ موجهًا حديثه إلى أحد المناوئين: «ما تقول في الغالية الذين حرَّقهم علي ابن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّٰهُ عَنْهُ بمشهد من أصحاب رسول الله ﷺ؟! أهم من الثنتين والسبعين فرقة أم لا؟ وما تقول في مانعي الزكاة الذين قاتلهم الصديق وأجمعت الصحابة على تكفيرهم، أهم من الثنتين والسبعين فرقة أم لا؟ وكذلك بنو حنيفة، وبنو عبيد القداح ملوك مصر والمغرب، فإن دخلوا في الثنتين والسبعين فرقة بطل تأسيسك وانهدم أصلك الفاسد، وإن لم يدخلوا كما هو الصحيح بطل إدخالك أمثالهم من عُبَّاد القبور في مسمى الأمة في هذا الحديث، وثبت أن من الفرق من يخرج عن الملة ويرتد بما خالف فيه من نحلته»(٢).

وقال الشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي: «ونحن نسأل هؤلاء المنتقدين: ما حكم من تشهد بالشهادتين وصلى وصام وحج البيت الحرام وكثيرًا ما تصدق على الفقراء والمساكين ويعمل أعمال البر، ولكن أخذ ورقة من أوراق المصحف الشريف وألقاها في القاذورات وهو يعرف أن هذا لا يجوز، بل هذا

(١) المرجع السابق (ص٧٢ - ٧٣).
(٢) المرجع السابق (ص٥٢٤ - ٥٢٥).

كفر، ولكنه عمل هذا مع أنه قد أتى بتلك الأعمال الجليلة كما سبق ذكره.

فما يكون موقف هؤلاء؟ هل يقولون: إنه مسلم؛ لأنه تشهد بالشهادتين وصلى وصام؟ أو يقولون: إنه كافر؟ فإن قالوا: هو مسلم فقد خالفوا الإسلام وإجماع المسلمين، وسأورد للقارئ من نصوص العلماء ما يبين خطأهم وضلالهم. وإن قالوا: كافر فقد نقضوا قولهم وانهار أساسهم حيث إنهم خطؤوا الوهابيين على زعمهم وبدعواهم؛ لأنهم يُكفرون من يستغيث بغير الله، أو ينذر لغير الله ولم يراعوا أنه تشهد بكلمة الشهادتين، فهاهم كفروا من كان مسلمًا على زعمهم ولم يلتفتوا إلى قوله: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ولم تشفع له أعماله الجليلة عندهم.

وهأنذا أنقل للقراء من كلام العلماء أتباع المذاهب الأربعة في تكفير من أتى بشيء مما سيأتي بيانه». - ثم ذكر ما تيسر منها[1].

## (٤) عدم فهم المخالفين لحقيقة العبادة:

إن المناوئين لدعوة الشيخ يعترفون أن الشرك الذي حرّمه الله ﷻ هو صرف «العبادة» لغير الله، ولكنهم يُخرجون بعض أفرادها؛ كالدعاء أو الذبح أو النذر. وهم بهذا وقعوا في جهل وتناقض؛ جهل بحقيقة العبادة ومعناها، وتناقض عندما فرقوا بين المتماثلات.

وفي هذا يقول الشيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله عن أحد هؤلاء الخصوم: «فإنه مع اعترافه بأن الشرك الذي حرمه الله هو الشرك في العبادة، لا يعرف حد العبادة وحقيقتها، وربما قال: العبادة التي صرفها لغير الله شرك: الصلاة والسجود. فإذا طُلب منه الدليل على أن الله سمى الصلاة لغيره أو

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب، المجدد المفترى عليه (ص٩٣ - ٩٤).

السجود لغيره شركًا، لم يجده، وربما قال: لأن ذلك خضوع، والخضوع لغير الله شرك! فيقال له: هل تجد في القرآن أو السنة تسمية هذا الخضوع شركًا؟ فلا يجده. فيلزمه أن يقول: لأنه عبادة لغير الله. فيقال: وكذلك الدعاء والذبح والنذر عبادات، مع ما يلزم هذه العبادات من أعمال القلوب: من الذل والخضوع والحب والتعظيم والتوكل والخوف والرجاء وغير ذلك»(١).

### (٥) خلط المناوئين للشيخ بين «التوسل» البدعي والشركي! ثم افتراؤهم على الشيخ أنه يُكفر بالأول!

إن المناوئين لدعوة الشيخ يخلطون بين «التوسل» البدعي المختلف فيه، وبين «الاستغاثة» أو «الشفاعة» الشركية؛ تلبيسًا على المسلمين؛ فيسمون الثاني باسم الأول؛ ثم يضيفون لهذا الخلط والتلبيس افتراءً وبهتانًا على الشيخ أنه يُكفر «المتوسل»! فيظن المسلمون ويصدقون أنه يُكفر من وقع في التوسل المختلف فيه، وهذا ما يريده الخصوم!

يقول الدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف في رسالته «دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»: «لقد استغل الخصوم هذا الإجمال والاشتراك في لفظ التوسل، فقبلوا الحقائق، وأجازوا دعاء الموتى، والاستغاثة بهم باسم التوسل، ثم زعموا أن الشيخ الإمام يكفّر من توسل بالأنبياء والصالحين!!

إن الشيخ الإمام كفّر من استغاث بالأموات سواء كانوا أنبياء أو أولياء ولو سميت تلك الاستغاثة توسلًا، فالعبرة بالحقائق والمعاني وليست بالأسماء

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين (ص٥٠).

والمباني، فالتوسل عند عبّاد القبور يطلقونه على الاستغاثة بالموتى وطلب الحاجات منهم -كما تقدم.

وأما دعوى أن الشيخ كفّر من توسل بالصالحين، بمعنى سؤال الله بجاه هؤلاء الصالحين؛ فقد أجاب الشيخ الإمام على تلك الدعوى - ردًّا على ابن سحيم- فقال: «فالمسائل التي شنع بها، منها ما هو من البهتان الظاهر - وذكر الشيخ الإمام منها- قوله: إني أكفر من توسل بالصالحين، وجوابي أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم»[١].

ووضح حفيده الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الفرق بينهما بقوله: «اعلم أن التوسل بذات المخلوق أو بجاهه غير سؤاله ودعائه، فالتوسل بذاته أو بجاهه أن يقول: اللهم اغفر لي وارحمني، وادخلني الجنة بنبيك محمد ﷺ، أو بجاه نبيك محمد ﷺ، ونحو ذلك؛ فهذا بدعة ليس شركًا، وسؤاله ودعاؤه هو أن يقول: يا رسول الله أسألك الشفاعة وأنا في كرب شديد، فرّج عني، واستجرت بك من فلان فأجرني ونحو ذلك، فهذا كفر وشرك أكبر ينقل صاحبه من الملة؛ لأنه صرف حق الله لغيره؛ لأن الدعاء عبادة لا يصلح إلا لله، فمن دعاه فقد عبده، ومن عبد غير الله فقد أشرك، والأدلة على هذا أكثر من أن تحصر، وكثير من الناس لا يميز ولا يفرق بين التوسل بالمخلوق أو بجاهه، وبين دعائه وسؤاله فافهم ذلك»[٢].

وقال الشيخ عبد الله أبو بطين رحمه الله: «فإذا علم الإنسان وتحقق معنى الإله وأنه المعبود، وعرف حقيقة العبادة، تبين له أن من جعل شيئًا من العبادة لغير الله فقد عبده واتخذه إلهًا، وإن فر من تسميته معبودًا أو إلهًا، وسمى

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ٦٤)، دعاوى المناوئين (ص٢٥٥).

(٢) الدرر السنية (٩/ ٢٣٤)، وانظر: توحيد الخلاق (ص٣٠٧ ومابعدها) حيث رد هذا الخلط.

ذلك توسلًا وتشفعًا أو التجاءً ونحو ذلك. فالمشرك مشرك شاء أم أبى، كما أن المرابي مرابٍ شاء أم أبى، وإن لم يُسمّ ما فعله ربًا، وشارب الخمر شاربٌ للخمر وإن سماها بغير اسمها، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**يأتي ناسٌ من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها**»، فتغيير الاسم لا يُغير حقيقة المسمى ولا يُزيل حكمه»(١).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله: «تلطف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين، بأن دس عليهم تغيير الأسماء والحدود الشرعية، والألفاظ اللغوية؛ فسموا الشرك وعبادة الصالحين؛ توسلًا ونداءً وحُسن اعتقاد في الأولياء وتشفعًا بهم واستظهارًا بأرواحهم الشريفة؛ فاستجاب له صبيان العقول وخفافيش البصائر، وداروا مع الأسماء ولم يقفوا مع الحقائق»(٢).

وقال أيضًا: «اعلم أن مسألة الله بجاه الخلق نوع، ومسألة الخلق ما لا يقدر عليه إلا الله نوع آخر، فمسألة الله بجاه عباده منعها أهل العلم، ولم يجزها أحد ممن يعتد به، ويقتدى به كالأئمة الأربعة، وأمثالهم من أهل العلم والحديث، إلا أن ابن عبد السلام أجاز ذلك بالنبي ﷺ خاصة، وقيّده بثبوت صحة الحديث الذي جاء في ذلك، وهو حديث الأعمى الذي جاء إلى النبي ﷺ وقال: ادع يا محمد الحديث.

قال ابن عبد السلام: إن صح الحديث فيجوز بالنبي ﷺ خاصة، والحديث في سنده من لا يحتج به عند أهل العلم كما لا يخفى على أهل الصناعة. إلى أن قال الشيخ عبد اللطيف: وبالجملة فهذه المسألة نوع، ولا

---

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين (ص٣٣).

(٢) الدرر السنية (١٢/ ٢٨٣).

يخرج بها الإنسان عن مسألة الله، وإنما الكلام في سؤال العباد وقصدهم من دون الله... فسؤال العباد والاستعانة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك جلي، ولو قال: يا ولي الله اشفع لي، فإن نفس السؤال محرم، وطلب الشفاعة منهم بشبه قول النصارى: يا والدة الإله اشفعي لنا إلى الإله. وقد أجمع المسلمون على أن هذا شرك»[١].

وقال الشيخ سعد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ: «المسألة الثالثة؛ وهي مسألة التوسل بالنبي ﷺ؛ وهو أن يقول القائل: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد ﷺ؛ فهي مسألة مشهورة، والكلام فيها معروف. - إلى أن يقول: ونحن وإن قلنا بالمنع من التوسل به ﷺ بهذا اللفظ أو نحوه لما نعتقده من أصحية المنع، فنحن مع ذلك لا نشدد في ذلك على من فعله مستدلًّا بالحديث؛ فضلا عن أن نكفره، كما ينسبه إلينا من لم يعرف حقيقة ما نحن عليه»[٢].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ رادًّا على أحد الشانئين ممن شابههم المالكي في الافتراء: «قد كان من المعلوم أن الوهابية لا يقولون: إن التوسل بذات النبي ﷺ وجاهه وحقه وزيارة قبره الشريف شركٌ بالله، بل هذا من الكذب الموضوع على الوهابية، وهم - ولله الحمد - فيما يقولون وينتحلون على صراط مستقيم، ولا يقولون بجهل الجاهلين وانتحال المبطلين الزائغين عن الدين القويم، بل يقولون: إن التوسل بجاه النبي ﷺ من البدع المحرمة المحدثة في الإسلام؛ لأنه لم يرد نصٌّ عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا من بعدهم من سلف

(١) البراهين الإسلامية (ص١١٥ - ١١٦)، وانظر: منهاج التأسيس (ص١٧) قال عن تسمية ابن جرجيس للاستغاثة الشركية توسلًا: «وهذا فرارٌ منه أن يسميه شركًا وكفرًا».

(٢) عقيدة الطائفة النجدية (ص٥٤ - ٥٧).

الأمة وأئمتها المهتدين...» ثم وضح رَحِمَهُ اللَّهُ الفرق بين التوسل البدعي والاستغاثة الشركية[١].

وقال الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التوسل بالأموات قسمان: قسم محرم لا يجوز؛ كأن تقول: اللهم إني أتوسل إليك بفلان، وقسم شرك لا يُغفر؛ كأن يقول القائل: يا سيدي يا بدوي أنا في حسبك، أنا في عرضك، اشفع لي، يا سيدي الحسين اشفع لي، فهذا شرك؛ لأن الشفاعة ملك لله، ولا تُطلب إلا منه»[٢].

وأختم بجواب رائع للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - يجلي هذا الأمر الذي حاول المخالفون الخلط فيه:

«سؤال: ما الفرق بين التوسل والشفاعة، نرجو التوضيح وجزاكم الله خيرًا.

**الجواب**: التوسل هو اتخاذ الوسيلة، والوسيلة: هي الحاجة نفسها، أو ما يوصل إلى الحاجة وقد يكون ذلك التوسل باستشفاع، يعني: بطلب شفاعة؛ بمعنى أنه يريد أن يصل إلى حاجته -بحسب ظنه- بالاستشفاع، وقد يروم التوصل إلى حاجته -بحسب ظنه- بغير الاستشفاع؛ فيتوسل مثلًا بالذوات فيسأل الله بذات فلان، أو بجاهه، أو بحرمته، مثل أن يقول: اللهم إني أسألك بنبيك محمد -بعد وفاته عليه الصلاة والسلام- أو يقول: اللهم إني أسألك بأبي بكر، أو بعمر، أو بالإمام أحمد، أو بابن تيمية، أو بالولي الفلاني، أو بأهل بدر، أو بأهل بيعة الرضوان، أو بغيرهم. فهذا هو الذي يسمونه توسلًا، وهذا التوسل معناه: أنه جعل أولئك وسيلة، وأحيانًا

(١) كشف غياهب الظلام (ص١٨١ - ١٨٢).

(٢) تعليقه على كتاب «الدعوة الوهابية»؛ لعبد الكريم الخطيب (ص٧٧).

يستعمل في التوسل لفظ: الحرمة، والجاه، فيقول: أسألك بحرمتهم، أو أسألك بجاههم، ونحو ذلك.

**أما الاستشفاع**: فهو أن يسألهم الشفاعة أي: يطلب منهم أن يشفعوا له.

**فتحصل من ذلك**: أن التوسل يختلف عن الاستشفاع، في أنَّ المستشْفِع: طالب للشفاعة، وقد علم أن الشفاعة إذا طلبها من العبد يكون قد سأل غير الله، وأما المتوسل - بحسب عُرْف الاستعمال- فإنه يسأل الله، لكن يجعل ذلك بوسيلة أحدٍ.

**فالاستشفاع**: سؤال لغير الله، وأما الوسيلة فهي سؤال الله بفلان، أو بحرمته، أو بجاهه: وكل هذا لا يجوز؛ لأنه اعتداء في الدعاء؛ ولأنه بدعة محدثة ووسيلة إلى الشرك، وأما الاستشفاع بالمخلوق الذي لا يملك الدعاء، كالميت، أو الغائب، أو نحوهما: فهو شرك أكبر؛ لأنه طلب ودعاء لغير الله.

فالتوسل -بحسب العرف- هو من البدع المحدثة، ومن وسائل الشرك، وأما طلب الشفاعة من غير الله، فهو دعاء غير الله، وهو شرك أكبر.

لكن الجاهليون والخرافيون والقبوريون يسمون جميع عباداتهم الشركية -من طلب الشفاعة، والذبح، والنذر، والاستغاثة بالموتى، ودعائهم- توسلًا وهذا غلط في اللغة والشرع معًا، فالكلام في أصله لا يصح؛ فإن بين التوسل والشفاعة فرقًا من حيث مدلول المعنى اللغوي، فكيف يسوى بينهما في المعنى؟! أما إذا أخطأ الناس وسموا العبادات المختلفة توسلًا فهذا غلط من عندهم، لا يتحمله الشرع، ولا تتحمله اللغة»[(١)].

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص٦١٩ - ٦٢٠)، وانظر أيضًا: الدرر السنية (٢/ ٨٣ -=

## (٦) خصوم الدعوة كفّروا الشيخ وأتباعه، وبادروهم بالقتال:

وهذا ما لا يذكره المناوئون للدعوة عند حديثهم عنها! لأنه يُناقض ويُعارض ما يحاولون إشاعته. وقد اعترف بهذا المؤرخون[١]:

لقد اتخذ أشراف مكة موقفًا عدائيًّا من دعوة الشيخ محمد والدولة السعودية على حد سواء منذ البداية. فقد سجن أحد أولئك الأشراف الحجاج التابعين للدولة السعودية سنة (١١٦٢هـ)[٢].

وأصدر قاضي الشرع في تلك البلدة المقدسة فتوى بتكفير الشيخ محمد وأتباعه[٣].

ولذلك مُنِعوا من أداء الحج سنوات طويلة. وكم كانت فرحة الشيخ عظيمة عندما تلقى رسالة من الشريف أحمد بن سعيد عام (١١٨٥هـ)، طالبًا منه بعث عالم نجدي لشرح الدعوة التي نادى بها. وقد أرسل إليه الشيخ تلميذه عبد العزيز الحُصيِّن. وبعث معه رسالة تنبئ عبارتها بما كان يختلج في نفسه من مشاعر طيّبة تجاه ذلك الشريف، وما كان يملأ جوانحه من آمال في مناصرته لدعوة الحق. قال الشيخ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. المعروض لديك، أدام الله فضل نِعَمه

---

= ٨٤)، وصيانة الإنسان (ص٤٥٦ - ٤٥٧)، والأسنة الحداد (ص٢٤٨، ٣١٩)، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية (٢/ ٩٨).

(١) وهو يؤكد ماقاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن بين عقيدته وإنكاره للشرك والمحدثات: «فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس، حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا، وقاتلونا، واستحلوا دماءنا، وأموالنا». «الدرر السنية» (١/ ٨٧)، وسيأتي.

(٢) تاريخ ابن بشر (١/ ٣٧).

(٣) خلاصة الكلام؛ لدحلان (ص٢٢٧ - ٢٢٨).

عليك، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد - أعزَّه الله في الدارين، وأعزَّ به دين جده سيد الثقلين-، أن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمَّل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها. وهذا هو الواجب على ولاة الأمور... فلا بدَّ من الإيمان به - أي بالنبي ﷺ - ولابد من نصرته لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم أهل البيت الذين بعثه الله منهم، وشرَّفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ»[(١)].

على أن هذه الرسالة اللطيفة لم تُجن منها الثمار المرجوَّة؛ ذلك أن الشريف أحمد نفسه لم يبق في الحكم أكثر من سنة، فتلاشى ما دار في ذهن الشيخ من أمل، واستمر منع أنصاره من أداء الحج، ومع مرور الأيام لم يكتف أشراف مكة بذلك المنع؛ بل بدؤوا بمهاجمة الأراضي النجدية التابعة للدولة السعودية عام (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م). وكانت النتيجة أن انتصر السعوديون في نهاية المطاف على أولئك الأشراف حتى دخلت الحجاز تحت حكمهم. ولم يكن موقف زعماء بني خالد من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية أقل عداوة من موقف أشراف مكة.

يقول زيني دحلان القبوري: «وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم - أي

---

(١) تاريخ ابن غنام (٢/ ٨٠ - ٨١)، وقال الشوكاني في «البدر الطالع» (٢/ ٧): «وأما أهل مكة، فصاروا يُكفرونه - أي الشيخ محمد -، ويُطلقون عليه اسم الكافر، وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة، فناظره علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين»، وفي هذا ردٌّ على زعم دحلان وما نقله من أحداث المناظرة.

الشيخ محمد وأتباع دعوته - في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا حقيقة ذلك، فأمر مولانا الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين العلماء الذين أرسلوا فناظروهم فوجدوهم ضحكة ومسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة، ونظروا إلى عقائدهم، فإذا هي مشتملة على كثير من المكفرات، فبعد أن أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضي الشرع أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الأول والآخر وأمر بسجن أولئك الملاحدة الأنذال، ووضعهم في السلاسل والأغلال فسجن منهم جانبًا وفرَّ الباقون، ووصلوا إلى الدرعية وأخبروا بما شاهدوا، فعتا أمرهم واستكبر، ونأى عن هذا المقصد وتأخر، حتى مضت دولة الشريف مسعود وأقيم بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد، فأرسلوا في مدته يستأذنون في الحج فأبى وامتنع من الإذن لهم، فضعفت عن الوصول مطامعهم، فلما مضت دولة الشريف مساعد، وتقلد الأمر أخوه الشريف أحمد بن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه، كما أرسل في المدة السابقة.

فلما اختبرهم علماء مكة وجدوهم لا يتدينون إلا بدين الزنادقة فأبى أن يقر لهم في حمى البيت الحرام قرار، ولم يأذن لهم في الحج بعد أن ثبت عند العلماء أنهم كفار، كما ثبت في دولة الشريف مسعود.

فلما أن ولي الشريف سرور أرسلوا أيضًا يستأذنونه في زيارة البيت المعمور، فأجابهم: بأنكم إن أردتم الوصول آخذ منكم في كل سنة وعام صرمة مثل ما نأخذها من الأعاجم وآخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد، فعظم عليهم تسليم هذا المقدار، وأن يكونوا مثل العجم، فامتنعوا من الحج في مدته كلها، فلما توفي وتولى سيدنا الشريف غالب أرسلوا أيضًا يستأذنون في الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم، وجعل

ذلك القول فعلًا، فجهز عليهم جيشًا في سنة ألف ومائتين وخمسة، واتصلت بينهم المحاربات والغزوات إلى أن انقضى تنفيذ مراد الله فيما أراد وسيأتي شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من العقائد الزائغة التي كان تأسيسها من محمد بن عبد الوهاب.

إلى أن يقول معترفًا: «والحاصل أنه - أي: الشيخ محمد - لبَّس على الأغبياء ببعض الأشياء التي توهمهم بإقامة الدين، وذلك مثل أمره للبوادي بإقامة الصلاة والجماعة ومنعهم من النهب، ومن بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط، وكتأمين الطرق والدعوة إلى التوحيد، فصار الأغبياء الجاهلون يستحسنون حاله وحال أتباعه»[1].

وقال الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته لأهل المغرب: «وأما: ما صدر من سؤال الأنبياء، والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج، والصلاة عندها واتخاذها أعيادًا، وجعل السدنة والنذور لها، فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها، كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة، حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان**» رواه مسلم.

وهو ﷺ حمى جناب التوحيد، أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك، فنهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه كما ثبت في «صحيح مسلم»، من حديث جابر، وثبت فيه أيضًا: أنه بعث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأمره ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه، ولا تمثالًا إلا طمسه؛ ولهذا قال غير واحد من العلماء: يجب هدم القبب المبنية على القبور؛ لأنها أسست على

(١) خلاصة الكلام (ص٢٢٧ - ٢٣٨).

معصية الرسول ﷺ.

فهذا: هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس، حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا، وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم، وظفرنا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه، بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة؛ ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان، قاتلناه بالسيف والسنان، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]»[(١)].

وقال الشيخ عبد الله ابن الإمام محمد - رحمهما الله: «وهذا الدين الذي ندعو إليه، قد ظهر أمره وشاع وذاع، وملأ الأسماع، من مدة طويلة، وأكثر الناس بَدَّعونا، وخرّجونا، وعادونا عنده، وقاتلونا، واستحلوا دماءنا وأموالنا، ولم يكن لنا ذنب سوى تجريد التوحيد، والنهي عن دعوة غير الله والاستغاثة بغيره، وما أحدث من البدع والمنكرات، حتى غُلبوا وقُهِروا، فعند ذلك أذعنوا وأقروا بعد الإنكار»[(٢)].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، مقررًا منهج جده - الإمام محمد- في مسألة القتال، ومزيلًا للشبه في ذلك: «الشيخ لم يبدأ أحدًا بالقتال، بل أعداؤه الذين ابتدؤوه بذلك، وقتاله كان من باب الدفع

(١) الدرر السنية (١/ ٨٣ - ٨٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٧٤).

والمجازاة على السيئة بمثلها، وما حدث بعده أو في وقته من خطأ أو تعدٍّ، فلا يجوز نسبته إليه، وأنه أمر به أو رضيه، وقد جرى لأسامة بن زيد في دم الجهني، وجرى لخالد بن الوليد في دماء بني جذيمة، وأموالهم ما لا يجهله أهل العلم والإيمان.

وذلك في عهده ﷺ، وقد برئ منه وأنكره، فقال: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**»، وقال لأسامة: «**أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ كيف تصنع بلا إله إلا الله، إذا جاءت يوم القيامة؟**».

ومن أشكل عليه أمر القتال في زمن الشيخ، وعلى دعوته، فهو إما جاهل بحال الأعداء وما قالوه في الإسلام، وما بدلوه من الدين، وما كانت عليه البوادي والأعراض من الكفر بآيات الله، ورد أحكام القرآن، والاستهزاء بذلك، والرجوع إلى سوالف البادية، وما كانت عليه من العادات والأحكام الجاهلية... أو هو جاهل بما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، لا شعور له بشيء من ذلك، ولا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم؟

**وبالجملة**: فالواجب أن يتكلم الإنسان بعلم وعدل، ومن فاته العلم، فحسبه السكوت، إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن خلع ربقة الدين من عنقه، فليقل ما شاء، والله بما يعملون بصير»[(١)].

وقال الدكتور ناصر العقل عن الشيخ وأتباع الدعوة:

١- إن خصومهم هم البادئون بالقتال بإعلان الحرب المسلحة وغير المسلحة على الدعوة ودولتها وأتباعها، بل أعلنت قوى الشر استعمال القوة

(١) منهاج التأسيس (ص٢٨).

والقتال للشيخ وأتباعه قبل وصوله الدرعية وقبل أن يكون لهم كيان، حيث هدده سليمان بن محمد بن عريعر في الأحساء (من بني خالد)، وأنذر عثمانَ ابن معمر -أمير العيينة- إن لم يتخذ موقفًا حازمًا ضد الشيخ الإمام، وكذلك فعل ابن شامس العنزي[(١)]، ثم لما استقرت الدعوة في الدرعية بدأها بالحرب دهام بن دواس أمير الرياض آنذاك.

٢- إن الخصوم كانوا كثيرًا ما يغدرون بأتباع الدعوة من الدعاة القضاة والعلماء وطلاب العلم والمعلمين الذين كان يبعثهم الشيخ محمد والولاة والمشايخ -المؤيدين للدعوة- للقرى والبادية والأقاليم لتعليم الناس دينهم وإجراء الأحكام الشرعية بينهم، بل كثيرًا ما يعلنون العصيان على الحاكم الإمام محمد بن سعود، وينقضون البيعة والعهد، ويخرجون على الجماعة والإمام، وهذا ما يحرمه الإسلام، ويأمر بتأديب من يفعله.

٣- وكان حكام الحجاز غالبًا يعلنون العداء لدعوة التوحيد وأتباعها وكانت عداوتهم متنوعة عقدية وسياسية وإعلامية ثم عسكرية، وأحيانًا يقتلون بعض العلماء والدعاة، بل والرسل الذين يبعثهم أهل الدعوة إليهم.

٤- وكانوا يمنعونهم من حقوقهم المشروعة كإبلاغ الدعوة، وكأداء فريضة الحج، فقد منعوهم منه سنين طويلة، ثم أذنوا فيه سنة (١١٩٧هـ)، ثم الشريف غالب منعهم من الحج مرة أخرى منذ سنة (١٢٠٣هـ)، وما بعدها ثم غزا معتديًا، فقد بدأ الشريف غالب وغيره من حكام الحجاز الحرب على الدعوة وأتباعها قبل أن يبدؤوهم.

وأعلن الحرب المسلحة ضدهم، وقد اعترف خصوم الدعوة بذلك وذكره

---

(١) انظر: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ لخزعل (ص١٤).

مؤرخوهم معتزين به[1].

وعلى هذا، فإنه عند التحقيق العلمي المتجرد يثبت قطعًا أن ما يقال عن الإمام وعلماء الدعوة وحكامها (آل سعود) وأتباعها حول التكفير واستحلال قتال المسلمين ودمائهم كلها مما لا يصح، أو مما قد يكون له وجه شرعي معتبر قام عليه الدليل الشرعي، ذلك أن تكفير من يستحق التكفير شرعًا وسب من يستحق السب شرعًا ليس من التكفير والسب المذموم ولا القسوة، بل مما هو مطلوب شرعًا في الدين الإسلامي بشروطه وضوابطه التي يعرفها الراسخون في العلم. إذن فقد ثبت أنهم لم يبدؤوا القتال ولم يقاتلوا ابتداء إنما بدأ القتال خصومهم.

ثم إنه من الطبيعي أن اختيار منهج القوة والحزم والقتال عند الضرورة هو الحل الأمثل في كثير من الأحوال، ومنها الحال التي وصلت إليها الدعوة مع خصومها. ونظرًا لقوة الباطل والهوى وتمكنه من قلوب كثير من الناس وحياتهم لم تقبل نفوسهم الحق ولم تذعن لأهله.

كما أن الناظر لحال كثيرين من الذين أقاموا الدنيا ولم يقعدوها؛ تشنيعًا على الدعوة وأتباعها في شبهة التكفير يجد العجب من تحيزهم ضد السنة وأهلها في هذه المسألة (وغيرها) وإغفالهم لأهل البدع الخلص الذين يكفرون خيار الأمة؛ فيكفرون صحابة رسول الله ﷺ وأزاوجه أمهات المؤمنين، ويكفرون السلف الصالح.

بل إن أكثر مزاعم التكفير والتشدد التي ألصقت بالدعوة وإمامها حدثت من الرافضة الذين يكفرون خيار الأمة ويستنقصونهم، ومن أشياعهم الذين

(١) انظر: خلاصة الكلام؛ لدحلان (ص٢٢٨ - ٢٢٩).

يشاركونهم في بدع المقابرية والقباب والمشاهد والمزارات البدعية، والطرق الصوفية والموالد والأذكار المحدثة، ومن المعلوم لدى كل باحث ومحقق: أن أصل هذه البدع ومنشأها كان من مكفّرة الصحابة والسلف الصالح، فأين العدل والإنصاف والتحقيق الذي يدّعونه؟ وأين الغيرة على الحق والدين وعلى الأولياء والصالحين التي يزعمونها؟ وهم يهينون الصالحين ببدعهم. وأين النصح للمسلمين الذي يتظاهرون به؟! وهم يروجون البدع وينصرونها»(١).

ثم نقل عن المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي قوله في «تاريخه» عن جيش إبراهيم باشا عدو الدعوة: «ولما وصلوا بدرًا واستولوا عليها وعلى القرى والخيوف، وبها خيار الناس، وبها أهل العلم الصلحاء: نهبوهم وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم، فكانوا يبيعونهم من بعضهم لبعض ويقولون: هؤلاء الكفار الخوارج»(٢).

ويقول الشيخ فوزان السابق: «إن الوهابيين لم يبدؤوا أحدًا بالقتال، ولم يعتدوا على جيرانهم بالحجاز والعراق، حتى غزاهم جيرانهم في عقر دارهم، ومنعوهم من حج بيت الله الحرام، حتى آل الأمر إلى تجذيب النساء مع الرجال من تحت أستار الكعبة في وقت الشريف مسعود وبعده، فلما حيل بينهم وبين أداء ركن من أركان الإسلام تعين عليهم الجهاد، فلما مكن الله لهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، لا كما يقول المعترض المفتري.

وهذا ما ذكره العلامة محمود فهمي المصري في كتابه «البحر الزاخر».

---

(١) إسلامية لا وهابية (ص٢٤١ - ٢٤٣)، والنقول السابقة منه.

(٢) تاريخ الجبرتي (٣/ ٢٤١ - ٢٤٣).

قال رحمه الله تعالى: ومع ما كان عليه الوهابيون من الحروب والمبارزات في بلاد بالعرب لم يعتدوا على حقوق الحكومتين المجاورتين لهم، وهما حكومة بغداد والحجاز، وكانت قوافل الحجاج تمر من وسط أراضيهم من غير أن يحصل لأي قافلة ضررٌ أو انزعاج، وكانوا في أحوال أخوية ودية مع الشريف سرور شريف مكة، وفي سنة ١٧٨١ بعد الميلاد استحصلوا على رخصة منه في أداء حجهم وطوافهم بالكعبة، فتولد من زيادة قوتهم ونفوذ شوكتهم اشتعال نار الغيرة والحسد في قلب الشريف غالب، وفي ظرف بضع سنين من تقلده الحكومة، وتوظفه شريف مكة بعد الشريف سرور: أعلن حربًا على الوهابية، وكانت طرائق هذا الحرب مثل طرائق حرب البدو، متقطعًا بهدنات صغيرة قصيرة المدة، ولما انتظمت مخابرات الشريف غالب مع الدولة التركية العثمانية، لم يهمل أدنى طريقة يمكنه إجراؤها في تمكين الدولة العثمانية من إدخال عساكرها في بلاد العرب لأجل الوقوع بالوهابيين، إلا وأجراها، وادعى أنهم من الملحدين الكافرين»[١].

## (٧) واقع أهل نجد قبل دعوة الشيخ محمد رَحِمَهُ اللهُ:

ظن المناوئون للدعوة - ومن اغتر بكلامهم - أن علماء الدعوة ومؤرخيها - وعلى رأسهم ابن غنام - بالغوا في وصف حال نجد قبل قيام الشيخ محمد رَحِمَهُ اللهُ بدعوة التوحيد؛ من حيث انتشار الممارسات البدعية والشركية، وزعموا أن هذا من المبالغات المقصودة المخالفة للواقع لأجل مدح الشيخ أو الدعوة و التماس العذر له فيما قام به! ثم فهم بعضهم من تلك العبارات أن الشيخ أو علماء الدعوة يُكفرون بالعموم! وهذا جهلٌ ومغالطة.

(١) البيان والإشهار (ص٣٣ - ٣٤).

ولو أنصف هؤلاء لعلموا أن الشيخ محمدًا رَحِمَهُ اللهُ خرج في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، وهذه الفترة تدخل ضمن ما اصطُلح على تسميته بـ(عصور الانحطاط). حيث كانت بلاد المسلمين تعاني انحطاطًا شاملًا في جميع مناحي الحياة: دينيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا.

وكانت صور الشرك والوثنية أكبر مظاهر هذا الانحطاط؛ حيث شاع بين الناس دعاء الأموات والتعلق بالأضرحة والمزارات، والغلو في الصالحين والذبح لقبورهم والنذر لها، والاستغاثة بها عند الشدائد، علاوةً على السحر والشعوذة، وتصديق مدعي علم الغيب، ونبذ الشرائع والتحاكم إلى العوائد الجاهلية.

ففي بلاد مصر - مثلًا - يذكر على باشا مبارك في كتابه «الخطط التوفيقية»[(١)] أنه كان في زمنه في القاهرة وحدها مائتان وأربعة وتسعون ضريحًا!. وقبله ذكر المؤرخ الجبرتي أن أغنى الناس في مصر وأعظمهم ثراءً في وقته هم سدنة القبور والأضرحة[(٢)]!

أما في بلاد الشام فيذكر عبد الرحمن بك سامي، صاحب كتاب «القول الحق في بيروت ودمشق»[(٣)] أنه زار في دمشق وضواحيها فقط مائةً وأربعة وتسعين ضريحًا ومزارًا. وكان ذلك عام (١٨٩٠م).

وأما في العراق فقد ذكر محمد رؤوف في كتابه «مراحل الحياة في الفترة المظلمة ومابعدها»[(٤)] أنه في أول القرن الرابع عشر الهجري كان يوجد في

(١) (١/ ٢٤٤).
(٢) تاريخ الجبرتي (٣/ ٤٢٦).
(٣) (ص٩٧).
(٤) (١/ ٧٢).

بغداد مائة وخمسون جامعًا قلَّ أن يخلو جامعٌ منها من ضريح!

ويذكر صاحب كتاب «ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء» أن بلدة الموصل في وقته كانت تشتمل على أكثر من ستة وسبعين ضريحًا مشهورًا![1]

وقد صنف علامة العراق محمود الآلوسي كتابًا عنوانه «القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع». وسبب تصنيفه لهذا الكتاب أن أهل بغداد كانوا يتبركون بمدفعٍ قديمٍ من بقايا العثمانيين! وقد ذكر الشيخ محمد بهجت الأثري في كتابه «أعلام العراق»[2] أن الناس «كانوا يعتقدون في هذا المدفع اعتقاد الجاهلية في اللات والعُزَّى ومناة الثالثة الأخرى»!

وأما في بلاد المغرب فقد ذكر صاحب كتاب «الإعلام بمن حلَّ بمراكش وأغمات من الأعلام»[3] أن القبائل هناك قاموا بثورة عارمة ضد المحتلين الأسبان فقط، عندما بنوا مركز حراسة قرب ضريح لأحد الأولياء!

وأما مكة المكرمة، فقد ذكر المؤرخ محمود فهمي المهندس المتوفى سنة (١٣١١هـ) في كتابه «البحر الزاخر»[4] أن النجديين بعد دخولهم لمكة هدمُوا فيها ما يزيد على ثمانين قبة فاخرة مبنية على قبور وأضرحة منسوبة لآل بيت النبوة.

---

(١) انظر: «الانحرافات العقدية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين»؛ للدكتور علي ابن بخيت الزهراني (ص٢٩٥).
(٢) (ص١٤٥).
(٣) (٣/ ١٩٥).
(٤) (١/ ١٧٦).

وأما في اليمن فيذكر الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الدر النضيد»[١] أن كثيرًا من العوام في زمانه وبعض الخواص - أيضًا - غلوا في الصالحين حتى صاروا: «يدعونهم تارةً مع الله، وتارةً استقلالًا، ويصرخون بأسمائهم ويعظمونهم تعظيم من يملك الضر والنفع ويخضعون لهم خضوعًا زائدًا على خضوعهم عند وقوفهم بين يدي ربهم في الصلاة والدعاء». ويقول رَحِمَهُ اللهُ: «اعلم أن ما حررناه وقرَّرناه - من أن كثيرًا مما يفعله المعتقدون في الأموات يكون شركًا - قد يخفى على كثيرٍ من أهل العلم، وذلك لا لكونه خفيًّا في نفسه، بل لإطباق الجمهور على هذا الأمر، وكونه قد شاب عليه الكبير، وشبَّ عليه الصغير وهو يرى ذلك ويسمعه، ولا يرى ولا يسمع من ينكره، بل ربما سمع من يُرَغِّب فيه ويندب الناس إليه»[٢].

وأما في الآستانة عاصمة السلطنة العثمانية فقد كان هناك أربعمائة وواحد وثمانون جامعًا لا يكاد يخلو جامعٌ فيها من ضريح![٣]

وأما بلاد الهند فحدث عن بحر الشرك ولاحرجٍ[٤].

هذه الأرقام والإحصاءات التي ذكرتها خاصةٌ بالحواضر والمدن الكبرى، حيث يفترض وجود العلم والعلماء، وأما في القرى والأرياف والبوادي فالأمر أشدُّ وأطمُّ[٥].

---

(١) (ص٢٨).
(٢) (ص٩٣).
(٣) دليل الآستانة (ص٤٨).
(٤) انظر: «الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية» (ص١٣٩).
(٥) وللمزيد من ذلك؛ تُنظر الرسالة القيّمة للدكتور علي بن بخيت الزهراني - حفظه الله: «الانحرافات العقدية في القرن الثالث عشر والرابع عشر»، والنقول السابقة منها.

ويكفي المرء أن يعلم أن الأمراء والوجهاء والأثرياء في ذلك الوقت كانوا يتسابقون على الصَّرف ببذخ على المشاهد الشركية. وكانت هذه النفقات تُعد من أعظم مآثر الأمراء والسلاطين!

فبعد هذا كله يبرز سؤالٌ كبيرٌ:

ما الذي سيجعل بلاد نجدٍ استثناءً من هذه الصورة القاتمة؟!

وهل أهلها منزّهون عما يجوز على غيرهم؟! أو أنهم خُلقوا من طينةٍ خاصةٍ لا تقبل الضلال والشرك؟!

ولو أنصف المناوئون لدعوة الشيخ محمد ومَن تأثر بهم: لعلموا أن ما نُقل من المعارضة والمخاصمة للشيخ - سواء بواسطة التآليف أو القتال - دليلٌ واضح على حال البلاد قبل الدعوة السلفية، وإلا فلماذا هذا الاستنكار الواسع لها والمدافعة لو كان الناس ذاك الوقت على حالٍ مستقيمة مرضيّة؟! كيف وقد شهد لهذا الحال الكئيب مؤرخو تلك الفترة ممن هم أوثق من المناوئين جميعًا؟!.

ولو أنصف هؤلاء - أيضًا: لعلموا أن وصف انتشار الجهل المنتشر والمخالفات الشرعية لا يعني تكفير الناس بالعموم -كما يدعون-، فشتان بين الأمرين. وهذا يُدركه أهل العلم المنصفون الذين يُنزلون الألفاظ منزلها المناسب، دون تزيد أو تضخيم. ويلزم هؤلاء المدعون أن يحكموا بهذا الحكم الشنيع على كل من وصف حال الأمة - في فترة من فترات الجهل والإعراض عن دين الله وسنة المصطفى ﷺ - بأنه يُكفر الناس. فهل يلتزمون هذا؟ لا أظن ذلك؛ لأن مؤلفات العلماء لا تخلو منه - كما سيأتي إن شاء الله.

ويظهر أن هذه الشبهة قد أثيرت منذ زمن الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد أشار إليها في رسالته إلى محمد بن عيد[١]، بقوله: «فلما أظهرتُ تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به، سبّوني غاية المسبة، وزعموا أني أكفر أهل الإسلام، وأستحل أموالهم، وصرحوا أنه لا يوجد في جزيرتنا رجل واحد كافر»! وبعده قال ابن عمرو -وهو أحد خصوم الدعوة: «إنه لم يوجد بعد الرسول ﷺ في نجد وما يليها من الأقطار والأمصار شركٌ ولا كفر»! تعريضًا - كما يقول الشيخ ابن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ «بأن ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الدعاء إلى توحيد الله، والنهي عن الشرك: أنه ليس من الدين في شيء، بل هو مجرد هوى وطلب للملك بدعوى الجهاد»[٢].

فتأثر البعض - كما سبق - بهذه الدعوى - للأسف - حميةً للبلاد النجدية، زاعمين المبالغة في كلام علماء الدعوة ومؤرخيها - وعلى رأسهم ابن غنام - عند حديثهم عن الحالة الدينية أو العلمية في نجد قبل الدعوة، مدعين خلاف ذلك، وأن العلماء كانوا موجودين، والانحراف يسير، وفي هذا ما فيه من التشكيك بكلام العلماء الثقات، قادهم إليه عدم فهمهم لمقصودهم.

**وتوضيح هذا**: أن علماء الدعوة - كالشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في «رسالته عن أحوال البلدان قبل الدعوة»[٣]، ومؤرخيها؛ كابن غنام وابن بشر في «تاريخيهما» - عندما يتحدثون عن انتشار البدع والشركيات، فإنه لا

---

(١) «الدرر السنية» (١٠/ ١١٤).

(٢) انظر: «الرد على ابن عمرو»، (ص١٣٥)، عن «مجلة الدرعية»، (ع ٢ ص٢٧٠).

(٣) في «الدرر السنية» (١/ ٣٧٣ - ٤٣٩). وانظر للزيادة: كتابي «تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية».

يلزم من كلامهم هذا: جهلهم بوجود العلماء - بالمعنى العام - قبل الدعوة، ممن يشتغلون بالفتيا أو القضاء أو الإمامة، فهذا لايجهله العامة فضلا عن العلماء والمؤرخين، ولكن وجود هؤلاء العلماء المُشار إليهم لا ينفي ما ذكره أئمة الدعوة من انتشار البدع والشركيات في عصرهم؛ لأنهم لا يخرجون عن ثلاثة أصناف:

١- إما عالمٌ مبتدع، يدين بالعقيدة الأشعرية التي لا تُقيم لتوحيد الألوهية والعبادة وزنًا، وإنما همها إثبات وجود الخالق[١]، وتوحيد الربوبية الذي لم يُنكره حتى الكفار!، ولهذا فهؤلاء «العلماء» لايرون في تلك الممارسات البدعية أو الشركية انحرافًا! إن لم يؤيدوها.

٢- وإما عالم «مداهن»، رضي بالمنصب والجاه، رغم علمه بانحراف كثير من العامة، لكن يمنعه ماسبق، وهؤلاء وصفهم الإمام محمد بن عبد الوهاب بأنهم «لحىً فوائن»[٢]! - أي لانفع منها.

٣- وإما عالم جَبُنَ عن مخالفة واقعه وأبناء عصره، فرضي بالانزواء أو السكوت.

إذن.. فعلماء ومؤرخو الدعوة - وعلى رأسهم ابن غنام - ليس في كلامهم عن أحوال نجد «مبالغة» - كما ظن البعض؛ لأنه لا تعارض عندهم بين ما يسميه هؤلاء علمًا وعلماء - ويعنون المعنى العام -، وبين وجود الانحرافات المستطيرة بين العامة والبادية، بل وبعض مبتدعة العلماء.

---

(١) انظر لبيان الفرق في مسألة التوحيد بين أهل السنة والأشاعرة: رسالة «منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى»؛ للأستاذ خالد عبد اللطيف نور.

(٢) «الدرر السنية» (٨/ ٧٨).

فمن الخطأ البيِّن، بل السذاجة أن يُشغل هؤلاء أنفسهم لإثبات «المبالغة» المزعومة بمجرد وجود مخطوطة كتبها أحد العلماء النجديين قبل الدعوة! أو وجود العالم الفلاني الذي ألف في الفقه أو المواريث! حتى وصل الحال ببعضهم - لكي يُثبت هذه المبالغة - أن يستشهد بقدوم «الأوزاعي» في القرن الثاني أو الثالث لمنطقة اليمامة للتتلمذ على المحدث يحيى بن أبي كثير - رحمهما الله - و لا أدري ما علاقة هذا بدعوة الشيخ وما قبلها؟!

وقد رد بعض العلماء والفضلاء على الشبهة السابقة عن حال البلاد قبل الدعوة[١]؛ ومن ذلك: قال الدكتور صالح الحسن - وفقه الله -[٢]: «فقد اطلعت في مجلة «الدارة» في عددها الثالث من السنة الرابعة على مقال بعنوان: نجد منذ القرن العاشر الهجري.. ولقد أعجبت بالمقال، وموضوعه الشائق، ومنهجه التحليلي لبعض الحوادث والأخبار. ومع ذلك فإن لي عليه ملاحظة أرجو من سعادة الدكتور أن يتقبلها بصدر رحب، وله مني جزيل الشكر، وموفوره.

وفي بداية حديثي أقول: إن دور المؤرخ المسلم في بناء الأمة: يتمثل في عرض حقائق التاريخ الإسلامي عرضًا تاريخيًّا تربويًا، يؤدي دوره في بناء

(١) انظر على سبيل المثال: «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي»؛ للدكتور صالح العبود، (١/ ٦٠ - ١٠٥)، فقد أطال في هذه المسألة. وانظر: «البيان لأخطاء بعض الكتَّاب»؛ للشيخ صالح الفوزان، (٣/ ٤٥ - ٤٦). ومقالًا للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف بعنوان «هل إثبات الحقائق خدعة؟»، ومقالًا آخر للشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي، بعنوان «نجد والشرك رُغم أنفك!»، وثالثًا للشيخ بندر الشويقي، بعنوان «هل يُعقل أن الشرك كان موجودًا في بلاد نجدٍ قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟». وجميعها منشورة على الشبكة العنكبوتية.

(٢) مجلة «الدارة»، (العدد الأول من السنة الخامسة).

الأمة الإسلامية، كما يتمثل في تنقية التاريخ الإسلامي، مما دس فيه من روايات، وأخبار كاذبة، هدفها تشويه التاريخ الإسلامي، والنيل من المسلمين، وخدمة أغراض طائفية أو مذهبية.

ومن هذا المنطلق أقول: إنني لا أجد مبررًا لمن يشتغلون بالتاريخ من أبناء المسلمين: أن يعمدوا إلى فلسفة، وتحليل بعض الحوادث، والأخبار؛ ليشككوا في بعض الحقائق التي تؤدي دورها في بناء الأمة الإسلامية.

وهذا ما حدث لسعادة الدكتور، وذلك حينما بحث الناحية العقدية في ذلك الزمن - موضوع بحثه- حيث أنهى سعادة الدكتور تحليله لتلك الناحية بالقول: «بأن هناك - أي: في نجد- جهلة يمارسون أعمالًا شركية، لكن عدد هؤلاء كان فيما يظهر قليلًا».

وهذه النتيجة تشكيكٌ في الدور الذي قام به الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، من محاربة مظاهر الشرك بالله، والعودة بالأمة إلى الكتاب والسنة؛ عقيدة، وسلوكًا، ومنهاج حياة.

وهذه النتيجة تُظهر الشيخ بأنه كان مجرد زعيم، أحب الزعامة، وعمل لتحقيق هذه الرغبة، وأن ما قام به من جهاد مسلح لنجد وما حولها لم يكن لإعلاء كلمة الله، بل لم يكن مشروعًا؛ لأن الناس قد سلكوا منهج الله في العقيدة، والسلوك، إلا النزر اليسير منهم.

كما أن هذه النتيجة تشككنا فيما نقله الثقات لنا من أخبار ذلك الوقت، وحوادثه، بل تشكك في كل ما نقله أتباع المصلح عن إمامهم.

وأود أن أُذكّر سعادة الدكتور: بأن ما شكك به من أخبار أهل زمان

الشيخ، وما هم عليه، ليس هو رأي الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ حسين بن غنام، والمؤرخ عثمان بن بشر- وكفى بهم حجة- وإنما هو رأي جميع الكتاب، والمؤرخين- الذين كتبوا عن تاريخ الشيخ وما قام به من أعمال وتضحيات، سواء منهم المعاصر للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو المتأخر عنه.

**وإليك وإلى القارئ الكريم بعض أخبار هؤلاء الثقات:**

يقول الشيخ عبد الله بن عيسى قاضي الدرعية وهو من المعاصرين للشيخ في رسالة له: «فالله الله عباد الله: لا تغتروا بمن لا يعرف شهادة أن لا إله إلا الله، وتلطخ بالشرك وهو لا يشعر، فقد مضى أكثر حياتي، ولم أعرف من أنواعه ما أعرفه اليوم -فلله الحمد على ما علمنا من دينه- ولا يهولنكم اليوم أن هذا الأمر غريب، فإن نبيكم ﷺ قال: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ**»، واعتبروا بدعاء أبينا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقوله في دعائه: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦]. ولولا ضيق الكراسة، وأن الشيخ محمد (يعني: محمد بن عبد الوهاب) أجاد وأفاد بما أسلفه من الكلام فيها لأطلنا الكلام.

وأما الاتحادي بن عربي صاحب «الفصوص»، المخالف للنصوص، وابن الفارض، الذي لدين الله محارب، وبالباطل للحق معارض، فمن تمذهب بمذهبهما، فقد اتخذ مع غير الرسول سبيلًا، وانتحل طريق المغضوب عليهم، والضالين المخالفين لشريعة سيد المرسلين، وقد كفرهما كثير من العلماء العاملين، فإن لم يتب إلى الله من انتحل مذهبهما وجب هجره، وعزله عن الولاية إن كان ذا ولاية من إمامة، أو غيرها، فإن صلاته غير صحيحة، لا لنفسه ولا لغيره.

فإن قال جاهل: أرى عبد الله - يعني نفسه - توه يتكلم في هذا الأمر: فليعلم أنه إنما تبين لي الآن: وجوب الجهاد في ذلك علي، وعلى غيري، لقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ - إلى أن قال: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ [الحج: ٧٨]. وصلى الله على محمد وآله وسلم».

هذا ما قاله أحد معاصري الشيخ، وهو يثبت فيه وجود الشرك في نجد حينذاك، ووجود من ينتحل مذهب ابن عربي، وابن الفارض، القائلين بوحدة الوجود في هذه البلاد النجدية.

ويقول الإمام عبد العزيز محمد بن سعود وهو من المعاصرين للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلما مَنَّ الله علينا بمعرفة ذلك - أي: معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وعرفنا أنه دين الرسل: اتبعناه، ودعونا الناس إليه، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس، من الشرك بالله، من عبادة أهل القبور، والاستغاثة بهم، والتقرب إلى الله بالذبح لهم، وطلب الحاجات منهم، إلى أن قال: فحين كشف لنا الأمر، وعرفنا ما نحن عليه، من الشرك والكفر بالنصوص القاطعة، والأدلة الساطعة: من كتاب الله، وسنة رسله ﷺ، وكلام الأئمة الأعلام الذين أجمعت الأمة على درايتهم: عرفنا أن ما نحن عليه وما كنا ندين به أولًا أنه الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه، وحذر».

ويقول الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «حالة الناس قبل هذا الدين: أكثرهم حالة، كحالة أهل الجاهلية الأولى، وكل قوم لهم عادة، وطريقة، استمروا عليها، تخالف أحكام الشرع، في المواريث، والدماء، والديات، وغير ذلك، ويفعلون ذلك مستحلين له».

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: «اعلم يا أخي وفقني الله وإياك للصواب أن أهل نجد في باديتهم وحاضرهم قبل دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، قد اشتدت غربة الإسلام فيما بينهم، واستحكمت، وعم الشرك وطم، وفشا الشرك وشاع الكفر وذاع في القرى والأمصار والبادية والحضار، وصارت عبادة الطواغيت والأوثان: دينًا يدينون به، ويعتقدون في الأولياء أنهم ينفعون ويضرون، وأنهم يعلمون الغيب، مع تضييع الصلاة، وترك الزكاة وارتكاب المحرمات».

ويقول الإمام الشوكاني في وصف نجد، وغيرها ممن دخل تحت طاعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وبالجملة: فكانوا جاهلية جهلاء كما تواترت بذلك الأخبار، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاته».

ويقول - أيضًا- في وصف نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور الجاهلية، وصار الإسلام فيها غريبًا».

وبعد نصوص هؤلاء الثقات: نورد بعض النصوص لعلماء ومؤرخين، ومستشرقين كتبوا عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في نجد، ممن كتبوا في العصر الحاضر: يقول أمين الريحاني في وصف الحالة في نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «قبل ظهور هذا المصلح النجدي كان العرب في نجد، بل في الشطر الشرقي من شبه الجزيرة منغمسين في عقائد وعبادات جاءتهم من النجف، ومن الأهواز، فكان لا

يزال لإباحة القرامطة أثر في الأحساء، وكان للقبور شفاعة لا شفاعة فوقها، فأحلها الناس المحل الأعلى في العبادة، والتوسل، والحق يقال: إن هذه البدع أو هذه الخرافات القديمة أبعدت العرب بادية وحاضرة عن حقيقة الدين، أبعدتهم عن الإسلام الذي جاء يبطل عبادة الأوثان، وكل ما فيه رائحة العبودية لغير الله. . .» إلى آخر كلامه في هذا الموضوع.

ويقول الدكتور طه حسين: «أنكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد: ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية في العقيدة والسيرة».

ويقول المستشرق كارل بروكلمان - رغم تعصبه، ودسه على الإسلام - عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «ثم إنه درس مؤلفات أحمد بن تيمية الذي كان قد أحيا في القرن الرابع عشر تعاليم ابن حنبل، والواقع أن دراسته لآراء هذين الإمامين انتهت به إلى الإيقان من أن الإسلام في شكله السائد في عصره، وبخاصة بين الأتراك، مُشرب بالمساوئ التي لا تمت إلى الدين الصحيح بنسب، فلما آب إلى بلده الأول سعى أول ما سعى إلى أن يعيد إلى العقيدة والحياة الإسلاميتين صفاءهما الأصلي في محيطه الضيق».

ويقول المستشرق ستودارد في كتابه «حاضر العالم الإسلامي» في حديث عن واقع العالم الإسلامي قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفًا من الخرافات، وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين: يحملون في أعناقهم التمائم، والتعاويذ، والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل، والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون

للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، وانتشرت الرذائل، وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء.

وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته ومدلج في ظلمته: إذا بصوت يدوي في قلب صحراء شبه الجزيرة العربية مهد الإسلام يوقظ المؤمنين، ويدعوهم إلى الإصلاح وإلى سواء السبيل، والصراط المستقيم، فكان الصارخ هذا الصوت إنما هو المصلح المشهور، الشيخ محمد بن عبد الوهاب».

والنصوص في هذا المعنى كثيرة جدًّا، ولا إخالها تخفى على سعادة الدكتور، ولولا خشية الإطالة لأوردت المزيد منها.

وفيما أوردناه من النصوص دلالة واضحة صريحة على أن الحالة في نجد من الناحية العقدية، والسلوكية قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- قد بلغت مبلغًا سيئًا، يوجب على المسلم الحق الجهاد بكل أنواعه لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الفرقة إلى الاجتماع، ومن الخوف إلى الأمن، وهو ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى.

وإن نظرة صادقة مخلصة إلى واقع كثير من البلاد العربية والإسلامية التي لم تتأثر تأثرًا مباشرًا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما فيها من البدع، والخرافات، والأمور الشركية المنتشرة اليوم رغم الدعوات الإصلاحية المتعددة، والتي لم تصل إلى مستوى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

إن هذه النظرة لتعطينا أكبر الأدلة على الدور العظيم الذي قام به الشيخ

محمد بن عبد الوهاب في تطهير الجزيرة العربية عامة، ونجد خاصة، من ألوان الشرك والبدع والخرافات.

وفي ختام هذا الكلام أشكر سعادة الدكتور مقدمًا على رحابة صدره، وسعة حلمه على أن أخطأت، وليعلم سعادته: أنني إنما كتبت بدافع النصح لنفسي، ولسعادة أستاذي الكريم، والقراء الكرام ومشاركة في الواجب، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل. انتهى مقال الدكتور صالح الحسن - وفقه الله.

**قلت**: ومن المزيد الذي لم يذكره الدكتور صالح: وصف الصنعاني لحال البلاد الإسلامية الوارد في قصيدته الشهيرة في مدح الشيخ «سلامي على نجدٍ..»، وشهادات عديدة سبقت عن أحوال العالم الإسلامي، وشهادات أوردها العجلاني في كتابه عن الشيخ محمد، ومسعود الندوي في كتابه «الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصلح مفترى عليه»، وغيرهم[١].

أخيرًا: أقوى مايقضي على هذه الشبهة أن يُقال[٢]: إنَّ مُخالفي الشَّيخ محمَّدًا ومُناوئيه ومُقاتليه أيضًا: لم ينفوا وقوعَ ذلك مِن أهل نجْدٍ قَطّ، وإنَّما نازعوه في الحكم على مرتكبي تلك الأمور وقتالِ أصحابِها. وقد ذَكَرَ هذا الشَّيخُ محمَّدٌ نفسُه في بَعْضِ رسائلِه، فقال واصفًا حالَهُ مع مخالفيه، وما كانوا يذكرونهُ عنه، ممَّا يرضونهُ منه، وما لا يرضونهُ في رسالةٍ لمحمَّد بن

(١) وقبلهم كان العلماء من كل المذاهب يؤلفون في التحذير من البدع والشركيات، ويُخبرون عن انتشارها في عصرهم؛ كأبي شامة وابن وضاح والشاطبي والسيوطي وعلي محفوظ والقاسمي وغيرهم.

(٢) باختصار من مقال الشيخ عبد العزيز بن فيصل الرَّاجحي.

عيد[١]: «ونقولُ ثانيًا: إذا كانوا أكثرَ مِن عشرين سنةً، يقرونَ ليلًا ونهارًا، سرًّا وجهارًا: أَنَّ التَّوحيدَ الَّذِي أظهرَ هذا الرَّجلُ - يعني الشَّيخُ نفسَه -هو دينُ اللهِ ورسولِهِ، لكنَّ النَّاسَ لا يطيعوننا! وأَنَّ الَّذي أنكرهُ هو الشِّرْكُ، وهو صادقٌ في إنكاره، ولكن لو يسلمُ من التَّكفيرِ والقتالِ كان على حَقٍّ. هذا كلامُهم على رؤوس الأشهاد».

وقال رَحِمَهُ اللهُ فيها مبينًا حالهُ وحالَ خصومِه[٢]: «فلمَّا اشتهرَ عنِّي هؤلاء الأربعُ - يعني: بيانَ التَّوحيد، وبيانَ الشِّركِ، وتكفيرَ فاعليهِ، والأمرَ بقتالهم صدَّقني من يدعي أنَّه من العلماءِ في جميع البلدان في التَّوحيدِ، وفي نفي الشِّركِ، وردُّوا عليَّ التَّكفيرَ والقتالَ».

وقال في رسالةٍ أُخرى لبعض إخوانِه، مبينًا قولَ خُصومِه في حقيقةِ ما يدعو إليه، ويأمرُ به: «ولكنَّهم يجادلونكم اليومَ بشبهةٍ واحدةٍ، فأصغوا لجوابِها، وذلك أَنَّهم يقولون: «كلُّ هذا حقٌّ، نشهدُ أنَّهُ دينُ اللهِ ورسولِه، إلَّا التَّكفير والقتال». والعجبُ ممن يخفى عليه جوابُ هذا إذا أقرُّوا أنَّ هذا دينُ اللهِ ورسولِه، كيف لا يكفرُ من أنكرهُ وقتل من أمر به وحبسهُم؟! كيف لا يُكَفَّرُ من أمر بحبسهم؟! كيف لا يُكَفَّرُ من جاءَ إلى أهل الشِّركِ يحثهم على لزومِ دينِهم وتزيينِه لهم، ويحثُّهم على قتلِ الموحدين وأخذِ مالهم؟!»[٣].

---

(١) الدرر السنية (١٠/ ١١٥).

(٢) المرجع السابق (١٠/ ١١٣).

(٣) المرجع السابق (١٠/ ٨).

## (٨) أصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في قضية التكفير[(١)]:

### ❑ الأصل الأول: عدم التكفير إلا بدليل شرعي صحيح صريح:

التكفير حق الله وحده، فلا يجوز الإقدام عليه إلا بإذن من الله وسلطان، أي: بنص من كتاب الله تعالى، أو سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وحجة قاطعة لا تتطرق إليها شبهة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء ٣٦].

وقد قرن الله تعالى القول عليه بلا علم، بالإشراك معه غيره؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وهذه النصوص الشرعية وغيرها مما جاء في معناها، هي التي جعلت الإمام محمد بن عبد الوهاب يرتكز على هذا الأصل الأصيل، وهو عدم التكفير إلا بدليل شرعي صحيح صريح؛ ولهذا فلا يمكن لأحد أن يثبت أن الإمام محمد بن عبد الوهاب، كفّر بغير دليل شرعي، بل الثابت: أن ما حكم عليه بكفر، فإن له عليه دلائلَ من الكتاب والسنة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما المسائل الأخر، وهي أني أقول: لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى: لا إله إلا الله، وأني أُعرِّف من يأتيني بمعناها، وأني أكفِّر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله، وأخذ النذر لأجل ذلك، وأن

---

(١) لخصناها - بتصرف وزيادات - من رسالة «منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسألة التكفير»؛ للشيخ أحمد الرضيمان.

وانظر: «ضوابط تكفير المعين عند شيخَي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب»؛ للشيخ أبي العلا بن راشد، و«المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد»؛ للشيخ مدحت آل فراج.

الذبح لغير الله كفر، والذبيحة حرام، فهذه المسائل حق، وأنا قائل بها، ولي عليها دلائل من كلام الله، وكلام رسوله، ومن أقوال العلماء المتبعين؛ كالأئمة الأربعة، وإذا سهل الله تعالى بسطت الجواب عليها في رسالة مستقلة - إن شاء الله تعالى»[١].

وكثيرًا ما يقرن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الحكم بالتكفير بالدليل، **من أمثلة ذلك**: قوله رحمه الله: «من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثواب الله، أو عقابه، كفر، والدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]»[٢].

❑ **الأصل الثاني: أن الإمام محمدًا يكفّر بالمتفق عليه، دون المختلف فيه:**

وهذا الأصل في منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب يدل على ورعه في مسائل التكفير، كما قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: «والشيخ محمد رحمه الله من أعظم الناس توقفًا وإحجامًا عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرها، إذا لم يتيسر له من ينبهه»[٣].

والمتتبع لمنهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل التكفير، يجد أنه رحمه الله لا يكفر إلا بالمتفق عليه دون المختلف فيه، وبيان ذلك كما يلي:

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس، الرسائل الشخصية، (ص١٢).
(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب القسم الأول، العقيدة (ص٣٨٦).
(٣) منهاج التأسيس (ص٩٨).

**أولًا: عدم تكفيره إلا بما أجمع العلماء عليه**: ومما يدل على ذلك قول الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ ما نصه: «أركان الإسلام الخمسة أولها: الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة: إذا أقرَّ بها، وتركها تهاونًا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلًا من غير جحود، ولا نكفّر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان. وأيضًا نكفّره بعد التعريف، إذا عرف وأنكر»[1].

ولما ذكر بعض الأمور الشركية، بيَّن أن هذا الذي ذكره لم يخالفه فيه أحد من علماء المسلمين، بل أجمعوا عليها. فقال: «وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين، بل أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة، وغيرهم ممن سلك سبيلهم، ودرج على منهجهم»[2].

**ثانيًا: موافقته للمذاهب الأربعة في مسائل التكفير**: وبيَّن الإمام محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لم يقل في مسائل التكفير، إلا بما دلت عليه الأدلة، وقال به أصحاب المذاهب الأربعة المشهورة جميعًا واتفقوا عليه، فقال في إحدى رسائله: «وأقول: كل إنسان أجادله بمذهبه، إن كان شافعيًّا فبكلام الشافعية وإن كان مالكيًّا فبكلام المالكية، أو حنبليًّا أو حنفيًّا فكذلك».

**ثالثًا: تحديه لخصومه أن يأتوا بشيء خالف فيه الإجماع**: لما ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ كفر من جحد علو الله على خلقه، واستواءه على عرشه قال: «فإن سمعتم

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الثالث، فتاوى ومسائل (ص٩).
(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص١١١-١١٣).

أني أفتيت بشيء خرجت فيه من إجماع أهل العلم توجه عليّ القول، وقد بلغني أنكم في هذا الأمر قمتم وقعدتم، فإن كنتم تزعمون أن هذا إنكار للمنكر، فيا ليت قيامكم كان في عظائم في بلدكم، تضاد أصلي الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ؛ منها - وهو أعظمها: عبادة الأصنام عندكم من بشر وحجر، هذا يُذبح له، وهذا يُنذر له، وهذا يُطلب منه إجابة الدعوات، وإغاثة اللهفات، وهذا يدعوه المضطر في البر والبحر، وهذا يزعمون أن من التجأ إليه ينفعه في الدنيا والآخرة، ولو عصى الله!

فإن كنتم تزعمون أن هذا ليس هو عبادة الأصنام والأوثان المذكورة في القرآن، فهذا من العجب، فإني لا أعلم أحدًا من أهل العلم يختلف في ذلك . . . إلى أن قال: وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسول الله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة. . .»[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالة بعثها إلى محمد بن فارس: «الواصل إليكم مسألة التكفير، ومن كلام العلماء، وذكر في «الإقناع» إجماع المذاهب كلها على ذلك، فإن كان عند أحد كلمة تخالف ما ذكروه في مذهب من المذاهب، فاذكرها وجزاه خيرًا، وإن كان يبغي يعاند كلام الله، وكلام رسوله، وكلام العلماء، ولا يصغي لهذا أبدًا، فاعرفوا أن هذا الرجل معاند، ما هو بطلاب حق، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]».

(١) المرجع السابق (ص: ٢٦٦).

❑ **الأصل الثالث: التفريق بين التكفير المطلق، وتكفير المعين:**

يفرق الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بين التكفير المطلق وتكفير المعين فيقرر: أن من قال كذا، أو فعل كذا، فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول، أو فعل ذلك الفعل، لا يحكم بكفره بعينه، حتى تتم جميع الشروط، وتنتفي جميع الموانع[1].

وإذا انطبقت الشروط، وانتفت الموانع، في حق الشخص المعين فقد قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة، إذا قال قولًا يكون القول به كفرًا، فيقال من قال بهذا القول فهو كافر، ولكن الشخص المعين إذا قال ذلك، لا يُحكم بكفره، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها»[2].

## سمات منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مسألة التكفير:

❑ **السمة الأولى: تفريقه بين قيام الحجة، وفهم الحجة:**

من السمات البارزة في منهج الإمام محمد رحمه الله، تفريقه بين قيام الحجة، وفهم الحجة. فمن بلغته حجة الله التي بعث بها رسله، فقد قامت عليه الحجة، و«الحجة على العبادة إنما تقوم بشيئين: بشرط التمكن من العلم بما أنزل الله، والقدرة على العمل به، فأما العاجز عن العلم كالمجنون، أو العاجز عن العمل، فلا أمر عليه، ولا نهي، وإذا انقطع العلم ببعض الدين،

(١) تُنظر الشروط والموانع في رسالة «تكفير المعين عند شيخَي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب»، (ص٤٠ ومابعدها). وسيأتي بعضها - إن شاء الله.

(٢) الدرر السنية (٨/ ٢٤٤).

أو حصل العجز عن بعضه، كان ذلك في حق العاجز عن العلم أو العمل بقوله، كمن انقطع عن العمل بجميع الدين، أو عجز عن جميعه كالمجنون مثلًا»[١]، وأيضًا فإن قيام الحجة، يختلف باختلاف الأزمنة، والأمكنة، والأحوال والأشخاص.

كما قال ابن القيم: «إن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان، وفي بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون، وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب، ولم يحضر ترجمان يترجم له»[٢]، وأما فهم الحجة لكلام الله ورسوله، كفهم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلا يُشترط ذلك.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف؛ فلا يكفر حتى يُعرَّف، وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة، وفهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين، لم يفهموا حجة الله عليهم، مع قيامها عليهم، كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]، وقيام الحجة نوع، وبلوغها نوع، وقد قامت عليهم، وفهمهم إياها نوع آخر،

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٥٩).
(٢) طريق الهجرتين لابن القيم (ص٤١٤).

وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها، فإن أشكل عليكم ذلك، فانظروا قوله ﷺ: «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم**»[(١)]، مع كونهم في عصر الصحابة، ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم، ومع إجماع الناس أن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد، وهم يظنون أنهم يطيعون الله، وقد بلغتهم الحجة، ولكن لم يفهموها، وكذلك قتَل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذين اعتقدوا فيه، وتحريقهم بالنار[(٢)]، مع كونهم تلاميذ الصحابة، مع عبادتهم وصلاتهم، وصيامهم، وهم يظنون أنهم على حق، وكذلك إجماع السلف على تكفير غلاة القدرية وغيرهم، مع علمهم وشدة عبادتهم، وكونهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ولم يتوقف أحد من السلف في تكفيرهم، لأجل كونهم لم يفهموا»[(٣)].

ويقول أيضًا: «ومن المعلوم أن قيام الحجة، ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله، مثل فهم أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا من شيء يعذر به فهو كافر، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن، مع قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الإسراء: ٤٦]، وقوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]»[(٤)].

❑ **السمة الثانية: الاحتراز والتثبت:**

من سمات منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه شديد الاحتراز والتثبت في شأنه كله، لاسيما في مسائل التكفير.

(١) أخرجه البخاري (٦٩٣٠) ومسلم (٢٤٥٩).
(٢) أخرجه البخاري (٣٠١٧).
(٣) مؤلفات الشيخ الإمام، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٢٤٤).
(٤) المرجع السابق (ص٢٢٠).

يقول الشيخ حسين بن غنام في تاريخه: «إن الشيخ كان ملتزمًا بالمنهج السوي، ولم يتسرع لسانه بتكفير أناس أُشربت قلوبهم بالمعاصي، وبما كانوا عليه من القبائح الشركية»[١].

ومما يدل على احتراز وتثبت الإمام محمد بن عبد الوهاب، في مسائل التكفير، قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أظهر الإسلام، وظننا أنه أتى بناقض، لا نكفره بالظن؛ لأن اليقين لا يرفعه الظن وكذلك لا نكفر من لا نعرف منه الكفر، بسبب ناقض ذكر عنه ونحن لم نتحققه»[٢].

❑ **السمة الثالثة: وسطيته في مسائل التكفير بين الجافي والغالي:**

من السمات البارزة في منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل التكفير، وسطيته بين المرجئة التي فرطت في التكفير، وبين الخوارج الذين أفرطوا في هذا الجانب، فكفروا مرتكب الكبيرة.

ومن المعلوم أن كلا المذهبين، مذهب الخوارج، ومذهب المرجئة، خطرهما عظيم، وعاقبتهما سيئة، فمذهب الخوارج خطره على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وجمع كلمتهم، ومذهب المرجئة خطره على دين الله، والتزام الناس بشريعته[٣].

وهذه الوسطية التي ينتهجها الإمام محمد بن عبد الوهاب، هي عقيدة أهل السنة والجماعة، التي يعتقدها، ويدعو الناس إليها.

---

(١) تاريخ ابن غنام (١/ ٣٣ - ٣٦).
(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل (ص٢٤).
(٣) انظر: منهج ابن تيمية في التكفير (١/ ٤).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ مقررًا ذلك: «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة... إلى أن قال: والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية، وهم في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية»[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ مخالفًا منهج الخوارج: «ولا أكفِّر أحدًا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام»[(٢)].

وقال أيضًا: «أهل العلم قالوا: لا يجوز تكفير المسلم بالذنب، وهذا حق ولكن ليس هذا ما نحن فيه، وذلك أن الخوارج يكفرون من زنى، أو من سرق، أو سفك الدم، بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر»[(٣)].

وقال أيضًا: «ولا يخرجه عن مرتبة الإسلام، إلا الكفر بالله والشرك المخرج من الملة، وأما المعاصي والكبائر، كالزنا والسرقة وشرب الخمر، وأشباه ذلك فلا يخرجه عن دائرة الإسلام عند أهل السنة والجماعة، خلافًا للخوارج والمعتزلة، الذين يكفرون بالذنوب، ويحكمون بتخليده في النار».

❑ **تكفير المعين وشروطه:**

يقرر الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أن الحكم على المعين مرتبط بضوابط شرعية، فلا يمكن أن يكون الحكم على الناس، مبنيًّا على ظنون

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٨).
(٢) المرجع السابق (ص١٠).
(٣) المرجع السابق (ص٢٣٣).

وأوهام، أو دعاوى لا يملكون عليها بيناتٍ، وإنما يكون الحكم الدنيوي على الشخص بالإسلام أو الكفر، بناء على الظاهر منه، أما الحكم على الحقيقة فلا سبيل إليه.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفِّر بالظن والموالاة، أو أكفِّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله»[(١)].

## موانع تكفير المعين عند الإمام محمد بن عبد الوهاب:

يلتزم الإمام محمد بن عبد الوهاب موانع التكفير، على نهج السلف ومن ذلك:

❑ **أولًا: الجهل:**

فهو يرى العذر بالجهل لمن لم تقم عليه الحجة، مثل من كان حديث عهد بإسلام، أو ببادية بعيدة عن العلم، أو كان في المسائل الخفية.

ولا يرى العذر بالجهل لمن قامت عليه الحجة، ففرط في التعلم، أو ادعى الجهل في أصول الدين التي أوضحها الله في كتابه، وكانت من المعلومات بالضرورة.

ولهذا قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف، فلا يكفر حتى يُعرّف، وأما أصول الدين التي أوضحها الله، وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هي القرآن، فمن بلغه القرآن فقد

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٢٥).

بلغته الحج»[١].

ثم إن بعض الناس يظن أن من لم يوفق لقبول الحق، لم تقم عليه الحجة، وهذا خطأ كبير، بل وصف الإمام محمد هذا الخطأ بقوله: (أصل الإشكال) فقال: «ولكن أصل الإشكال: أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة، وفهم الحجة»[٢]، فمن بلغه الخطاب، وفهم معناه، فقد قامت عليه الحجة، وليس كل من يفهم الحق ينقاد له.

فالخوارج -مثلًا- عاشوا في دار العلم مع الصحابة، وفهموا نقاش الصحابة لهم، ولكن لم يوفقوا للهداية، فلا يقال حينئذٍ: لم تقم عليهم الحجة، ففرق بين قيام الحجة، وفهم الحجة كفهم أبي بكر وعمر، كما قال الإمام محمد: «فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله، مثل فهم أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»[٣].

❑ **ثانيًا: الإكراه:**

وقد اعتبر الإمام محمد بن عبد الوهاب الإكراه، مانعًا من موانع التكفير. يدل على ذلك أنه لما ذكر نواقض الإسلام العشرة قال: «ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره»[٤]، فلاحظ قوله: «إلا المكره».

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٢٤٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق (ص٢٢٠).

(٤) المرجع السابق (ص٢١٤).

❑ **ثالثًا: الخطأ:**

وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب أن الذين قالوا للنبي ﷺ: «اجعل لنا ذات أنواط» لم يكفروا بسبب أنهم قالوا ذلك مخطئين؛ بدليل أنهم عندما نُبهوا على خطأ ذلك تركوه، ولو عاودوا ذلك بعد النهي، وفعلوا ما نُهوا عنه لكفروا، فقال رحمه الله: «لا خلاف في أن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطيعوه، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا، وهذا هو المطلوب، ولكن هذه قصة تفيد أن المسلم - بل العالم - قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، فتفيد التعلم والتحرز، ومعرفة أن قول الجاهل: «التوحيد فهمناه»! أن هذا من أكبر الجهل، ومكايد الشيطان.

وتفيد أيضًا أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري، فنُبه على ذلك، فتاب من ساعته، أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ»[١].

فهذا -كما ترى- نص صريح من الإمام محمد بن عبد الوهاب في عدم الحكم بالكفر على المجتهد المخطئ.

❑ **رابعًا: التأويل:**

والمقصود بالتأويل في بحثنا: هو ما يعرض للشخص من فهم لنصوص الشريعة، يكون مخالفًا لما فهمه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم، وأئمة الدين؛ وذلك لورود شبهة معينة على ذهن الشخص تصرفه عن

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول العقيدة، كشف الشبهات (ص١٧٥).

الحق، فيقع في المخالفة، وهو لا يقصد مخالفة الشريعة.

وليس كل تأويل يكون عذرًا لصاحبه، بل إن التأويل نوعان؛ نوع لا يكون عذرًا لصاحبه، ونوع يُعذر صاحبه به، كما قرر ذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «التأويل الفاسد في رد النصوص ليس عذرًا لصاحبه، كما أنه - سبحانه - لم يعذر إبليس في شبهته التي أبداها، كما لم يعذر من خالف النصوص متأولًا مخطئًا، بل كان ذلك التأويل زيادة في كفره»[١].

وأما التأويل الذي يُعذر صاحبه، فمن أمثلته ما نقله ولخصه الإمام محمد ابن عبد الوهاب من تقرير ابن تيمية حيث قال: «لما استحل طائفة من الصحابة والتابعين الخمر، كقدامة وأصحابه، ظنوا أنها تباح لمن عمل صالحًا على ما فهموا من آية المائدة، اتفق علماء كعمر وعلي وغيرهما على أنهم يُستتابون، فإن أصروا على الاستحلال كفروا، وإن أقروا بالتحريم جُلدوا، فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداءً لأجل الشبهة حتى يبين لهم الحق، فإن أصروا كفروا».

**إذن**: فمنهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسألة التأويل، أنه يقسم التأويل، إلى تأويل سائغ يُعذر صاحبه، وتأويل غير سائغ لا يُعذر صاحبه.

وأما التأويل غير السائغ: - أو التأويل الفاسد كما يسميه الإمام محمد ابن عبد الوهاب - فهو معارضة النصوص الشرعية بالهوى، والأقيسة الفاسدة، والتأويلات الباطنية التي هي في حقيقة الأمر، تكذيب للنصوص الشرعية.

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الرابع، التفسير (ص٩٢).

## المبحث الثاني الاعتقادات المكفرة

### الأول: استحلال أمر معلوم تحريمه من الدين بالضرورة:

**معنى الاستحلال**: هو أن يعتقد في المحرمات أن الله لم يحرمها، أو أنها مباحة(١). فالاستحلال كفر اعتقادي، يختص بمخالفة النواهي باستحلالها، كاستحلال الخمر - مثلًا.

وقد نقل الإمام محمد بن عبد الوهاب: «إجماع الصحابة في زمن عمر على تكفير قدامة بن مظعون وأصحابه، إن لم يتوبوا، لما فهموا من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٩٣]، حل الخمر، لبعض الخواص»(٢).

### الثاني: الشك في حكم من أحكام الله تعالى أو خبر من أخباره:

الشك هو التردد بين شيئين، كالذي لا يجزم بصدق الرسول ﷺ ولا بكذبه؛ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «من لم يكفِّر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر إجماعًا»(٣). ولهذا كان من شروط لا إله إلا الله: اليقين المنافي للشك.

وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب أن الشك في القرآن والأحاديث،

(١) الصارم المسلول، (ص٥٢٣).
(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة (ص٣٨٠).
(٣) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٢١٣).

يوجب هدم الدين، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ -في رده على الرافضة القائلين بردة الصحابة كلهم إلا أربعة: «إذا فرض ارتداد من أخذ من النبي ﷺ، إلا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر، وقع الشك في القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من اعتقادٍ يوجب هدم الدين...»(١).

وقد عدّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كفر الشك أحد أنواع الكفر المخرج من الملة، فقال: «النوع الثالث: كفر الشك، وهو كفر الظن، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٥ - ٣٧]»(٢).

### الثالث: من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي ﷺ:

ولهذا فقد اعتبر الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه متابعة الرسول ﷺ، أو يسعه الخروج عن طاعته، اعتبره أتى اعتقادًا مكفرًا.

فقال في رسالته «نواقض الإسلام» ما نصه: «التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو كافر»(٣).

وكما اعتبر الإمام محمد بن عبد الوهاب هذا الاعتقاد مكفرًا، فقد اعتبره

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ملحق المصنفات (ص١٣).
(٢) الدرر السنية (٢/ ٧٠).
(٣) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، (ص٢١٣).

أيضًا جمع من أهل العلم، وذكروا أن هذا المعتقد المكفر، مشتهر عند غلاة الصوفية والباطنية، قال عنهم ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن قومًا منهم داوموا على الرياضة مدة، فرأوا أنهم قد تجوهروا، فقالوا: لا نبالي الآن ما عملنا، وإنما الأوامر والنواهي رسوم للعوام، ولو تجوهروا لسقطت عنهم، قالوا وحاصل النبوة ترجع إلى الحكمة والمصلحة، والمراد منها ضبط العوام، ولسنا من العوام، فندخل في حجر التكليف؛ لأنا قد تجوهرنا، وعرفنا الحكمة»(١).

وقال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن هؤلاء من يحتج بقوله ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، ويقول: معناها: اعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة، فإذا حصل ذلك سقطت العبادة، وربما قال بعضهم: اعمل حتى يحصل لك حال، فإذا حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة، وهؤلاء فيهم من إذا ظن حصول مطلوبه من المعرفة والحال، استحل ترك الفرائض، وارتكاب المحارم، وهذا كفر»(٢).

### الرابع: بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ:

وبغض وكراهية ما أنزل الله على رسوله، من صفات الكافرين، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٩] وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

وقد عد الإمام محمد بن عبد الوهاب هذا المعتقد من نواقض الإسلام، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته «نواقض الإسلام»: «الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء

(١) تلبيس إبليس (ص٤٩٦).
(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٠٥).

به الرسول ﷺ، كفر إجماعًا، والدليل قوله - تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٩]»(١). ولما سئل رَحِمَهُ اللَّهُ عن معنى ما نقله صاحب «الإقناع»، في باب حكم المرتد، عن قول الشيخ تقي الدين: أو كان مبغضًا لما جاء به الرسول اتفاقًا، فما معنى هذا؟

أجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: أو كان مبغضًا لما جاء به الرسول، ولم يشرك بالله، لكن أبغض السؤال عنه، ودعوة الناس إليه، كما هو حال من يدعي العلم، ويقرر أنه دين الله ورسوله، ويبغضونه أكثر من بغض دين اليهود والنصارى، بل يعادون من التفت إليه، ويحلون دمه وماله، ويرمونه عند الحكام.

وكذلك الرسول أتى بالإنذار عن الشرك، بل هو أول ما أنذر عنه، وأعظم ما أنذر عنه، ويقرون أنه أتى بهذا، ويقولون: خلق الله ما يتيهون، وينصرون بالقلب واللسان واليد.

والتكفير: بالاتفاق فيمن أبغض النهي عنه، وأبغض الأمر بمعاداة أهله، ولو لم يتكلم، ولم ينصر، فكيف إذا فعل ما فعل»(٢).

### الخامس: اعتقاد وجود هدي أو حكم أفضل من هدي النبي ﷺ وحكمه:

ووجه كون هذا الاعتقاد مكفرًا؛ أنه تكذيب لما جاء في الكتاب والسنة، بأن هدي النبي ﷺ وحكمه خير الهدي، وأن ما جاء به النبي ﷺ يهدي للتي

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٢١٣).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الثالث، فتاوى ومسائل (ص٦٢).

هي أقوم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد**»[١]، **وقوله تعالى**: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالته (نواقض الإسلام) أن اعتقاد وجود هدي أو حكم، أفضل من هدي النبي ﷺ وحكمه، كفر مخرج عن الإسلام، فقال ما نصه: «الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يُفضل حكم الطواغيت، فهذا كافر»[٢].

## الأقوال المكفرة:

### ❑ الأول: سب الله تعالى أو الاستهزاء به:

وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أن الاستهزاء بالله، وتنقصه، كفر بالله تعالى. قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول، وقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥]، وعن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة - دخل حديث بعضهم في بعض - أنه قال رجل في غزوة تبوك: «ما رأينا مثل قرائنا أرغب بطونًا، ولا أكذب

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠٢).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٢١٣).

ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء - فقال له عوف بن مالك: كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ، وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض، ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق.

قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقًا بنسعة ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب.

فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، ما يلتفت إليه، وما يزيده عليه «فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة، أن من هزل بهذا، فإنه كافر»(١).

❑ **الثاني: سب الرسول ﷺ أو أحد من الأنبياء:**

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب فيمن اتهم أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي ﷺ، ومن نقص الله ورسوله فقد كفر، وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان، متبع لخطوات الشيطان، وملعون في الدنيا والآخرة»(٢).

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد (ص١١٧، ١١٨).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ملحق المصنفات (ص٢٤).

❑ **الثالث: الاستهزاء بكتب الله المنزلة أو بدين الله أو بشيء من ثوابه وعقابه:**

فقد عدّ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ الاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول ﷺ أحد نواقض الإسلام، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ، أو ثواب الله، أو عقابه، كفر، والدليل قوله - تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]»[(١)].

❑ **الرابع: إنكار المعلوم من الدين بالضرورة:**

قرر الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ كفر من أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، كجحد ركن من أركان الإسلام، حتى لو تلفظ بالشهادة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود، وسباهم، وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأن أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويصلون، ويدّعون الإسلام، وكذلك الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر، وقُتل، ولو قال لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئًا من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها»[(٢)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ مبينًا أن كفر أهل الشرك معلوم من الدين بالضرورة، ومنكرًا على من زعم أن المشرك لا يكفر إلا إذا أنكر الإسلام جملة!:

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، العقيدة والآداب الإسلامية (ص٣٨٦).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات (ص١٧٦).

«**المسألة الثانية**: الإقرار بأن هذا هو الشرك الأكبر، ولكن لا يكفر به إلا من أنكر الإسلام جملة، وكذب الرسول والقرآن، واتبع يهودية أو نصرانية أو غيرهما، وهذا هو الذي يجادل به أهل الشرك والعناد... فاعلم أن تصور هذه المسألة تصورًا حسنًا، يكفي في إبطالها من غير دليل خاص، لوجهين:

**الأول**: أن مقتضى قولهم أن الشرك بالله، وعبادة الأصنام لا تأثير لها في التكفير؛ لأن الإنسان إن انتقل عن الملة إلى غيرها، وكذب الرسول والقرآن فهو كافر، وإن لم يعبد الأوثان كاليهود.

فإذا كان من انتسب إلى الإسلام لا يكفر إذا أشرك الشرك الأكبر؛ لأنه مسلم يقول: لا إله إلا الله، ويصلي، ويفعل كذا وكذا، لم يكن للشرك وعبادة الأوثان تأثير، بل يكون ذلك كالسواد في الخلقة، أو العمى، أو العرج، فإن كان صاحبها يدعي الإسلام فهو مسلم، وإن ادعى ملة غيرها فهو كافر، وهذه فضيحة عظيمة، كافية في رد هذا القول الفظيع.

**الوجه الثاني**: أن معصية الرسول ﷺ في الشرك، وعبادة الأوثان، بعد بلوغ العلم كفر صريح بالفِطْرِ والعقول، والعلوم الضرورية، فلا يُتصور أنك تقول لرجل، ولو من أجهل الناس، وأبلدهم، ما تقول فيمن عصى الرسول ﷺ ولم يَنْقَدْ له في ترك عبادة الأوثان والشرك، مع أنه يدعي أنه مسلم متبع؟ إلا ويبادر بالفطرة الضرورية إلى القول بأن هذا كافر، من غير نظر في الأدلة، أو سؤال أحد من العلماء»[1].

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة مفيد المستفيد (ص٣٠٧).

❑ **الخامس: رد النصوص الثابتة في الكتاب والسنة:**

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «لا خلاف بين العلماء كلهم، أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء، وكذبه في شيء، أنه كافر لم يدخل في الإسلام»(١).

ودليل ذلك قوله - تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، فإذا كان من آمن ببعض وكفر ببعض، كافرًا، فكيف بمن كفر بجميع الكتاب ورده ولم يقبله؟!

**الأفعال المكفرة:**

❑ **الأول: الإشراك بالله:**

ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب أن الشرك ينقسمُ قسمين، أكبر وأصغر؛ فالأكبر مخرج من الملة، والأصغر لا يخرج من الملة، وقد بين الإمام محمد بعض الأمثلة للشرك الأصغر فقال: «كيسير الرياء، والحلف بغير الله، وقول: هذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا شركًا أكبرَ بحسب حال قائله ومقصده.

ومثَّل للشرك الأكبر، بطلب الحوائج من الموتى، ودعائهم لذلك، والنذر لهم ليشفعوا عند الله لداعيهم، والناذر لهم»(٢). والمقصود بالبحث

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة (ص١٧١).
(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد=

هنا، الشرك الأكبر.

ولقد عرّف الإمام محمد بن عبد الوهاب الشرك بالله، فقال: «هو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها».

فمن صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله تعالى، أو قصد غير الله بشيء من أنواع العبادة، فقد اتخذ هذا الغير ربًّا وإلهًا من دون الله تعالى، وأشرك مع الله غيره الشرك الأكبر الذي نهى عنه، وأنكره على المشركين، وأخبر أنه لا يغفره، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢][1].

وذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب صفة إشراك المشركين، وأنها تنطبق على مشركي زمانه وزيادة، فقال: «واعلم أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، صفة إشراكهم أنهم يدعون الله، ويدعون معه الأصنام والصالحين، مثل عيسى وأمه، والملائكة، يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وهم يقرون أن الله سبحانه هو النافع الضار، المدبر، كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ﴾ [يونس: ٣١]، فإذا عرفت هذا، وعرفت أن دعوتهم الصالحين، وتعلقهم عليهم، أنهم يقولون: ما نريد إلا الشفاعة، وأن النبي ﷺ قاتلهم ليخلصوا الدعوة لله، ويكون الدين كله لله... وعرفت أن ذلك هو الشرك بالله

= (ص٢٩٥).

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، الأصول الثلاثة (ص١٨٦).

الذي لا يغفر لمن فعله، وهو عند الله أعظم من الزنا، وقتل النفس، مع أن صاحبه يريد به التقرب من الله، ثم مع هذا عرفت أمرًا آخر، وهو أن أكثر الناس ما عرف هذا، منهم الذين يسمونهم العلماء، في سدير والوشم وغيرهم، إذا قالوا نحن موحدون الله، نعرف ما ينفع ولا يضر إلا الله، وأن الصالحين لا ينفعون ولا يضرون، وعرفت أنهم لا يعرفون إلا توحيد الكفار، توحيد الربوبية، عرفت كبر نعمة الله عليك، خصوصًا إذا عرفت أن الذي يواجه الله، ولا يعرف التوحيد، أو عرفه ولم يعمل به، أنه خالد في النار، ولو كان من أعبد الناس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢]»(١).

وقد واجه الإمام حجج المشركين في زمانه، فكشف شبههم بالدليل والبرهان، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل، يصدون بها الناس عنه، منها قولهم: نحن لا نشرك بالله، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فضلًا عن عبد القادر أو غيره، ولكن أنا مذنب، والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلب من الله بهم.

فجاوبه بما تقدم: وهو أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بما ذكرت، ومقرون أن أوثانهم لا تدبر شيئًا، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة، واقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه ووضحه.

فإن قال: هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، كيف تجعلون

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، الرسالة الثالثة عشرة (ص٣٩٩).

الصالحين مثل الأصنام؟ أم كيف تجعلون الأنبياء أصنامًا؟ فجاوبه بما تقدم.

فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة، ولكن أراد أن يفرق بين فعله، وفعلهم بما ذكر.

فاذكر له أن الكفار منهم من يدعون الأصنام، ومنهم من يدعون الأولياء الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، ويدعون عيسى ابن مريم وأمه، وقد قال تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٧٥ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٥، ٧٦]، واذكر له قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

فقل له: أعرفت أن الله كفّر من قصد الأصنام، وكفّر أيضًا من قصد الصالحين، وقاتلهم رسول الله ﷺ؟ فإن قال: الكفار يريدون منهم، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، لا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم.

**فالجواب**: أن هذا قول الكفار سواءً بسواء، واقرأ عليه قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]، وقوله - تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، واعلم أن هذه الشُّبَه الثلاث هي أكبر ما عندهم»(١).

ولما قال دعاة الشرك: إن الذين نزل فيهم القرآن وصفهم بأنهم كفار، لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون الرسول ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحرًا، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث، ونصلي ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟!

أجابهم الإمام محمد بن عبد الوهاب بقوله: (لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء، وكذبه في شيء، أنه كافر، لم يدخل الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن، وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد، وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة، وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله، وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله، وجحد الحج.

ولما لم يَنْقَدْ أناس في زمن النبي ﷺ للحج أنزل الله في حقهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

ومن أقر بهذا كله، وجحد البعث؛ كفر بالإجماع، وحل دمه وماله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات (ص١٦١ - ١٦٣).

وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، فإذا كان الله قد صرح في كتابه أن من آمن ببعض، وكفر ببعض، فهو الكافر حقًّا، وأنه يستحق ما ذكر، زالت الشبهة، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء في كتابه الذي أرسله إلينا.

**ويقال أيضًا**: إن كنت تقر أن من صدق الرسول ﷺ في كل شيء، وجحد وجوب الصلاة، أنه كافر، حلال الدم والمال، بإجماع، وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان، وصدق بذلك كله، لا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا؛ فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو أعظم من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ؟ وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر؟ سبحان الله، ما أعجب هذا الجهل؟!

**ويقال أيضًا**: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويؤذنون، ويصلون. فإن قال إنهم يقولون: إن مسيلمة نبي. فقل: هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلًا إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحل ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان، ولا الصلاة، فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف؟ أو صحابيًّا أو نبيًّا، إلى مرتبة جبار السموات والأرض؟ سبحان الله ما أعظم شأنه! ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٥٩، ٦٠][(١)].

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، (ص١٧٢).

❑ **الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائطَ يدعوها:**

هذا الناقض داخل في الناقض الأول؛ لأنه من الشرك، وقد أفرده الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالته «نواقض الإسلام» لأهميته، وكثرة وقوعه بين الناس، ولأن بعض المشركين يظنون أن الشرك هو فقط عبادة الأصنام، أما الاعتماد على الصالحين ودعاؤهم لا يدخل في الشرك.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «من جعل بينه وبين الله وسائطَ يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، فقد كفر إجماعًا»(١).

❑ **الثالث: ترك أركان الإسلام بالكلية:**

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «أركان الإسلام الخمسة، أولها: الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها، وتركها تهاونًا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلًا من غير جحود، ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان»(٢).

وقد تقدم أن من أصول منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب أنه لا يُكفر إلا بالمتفق عليه، دون المختلف فيه.

والإمام محمد يُكفر من لم يأت بالشهادتين، لأن ذلك متفق عليه، كما قال ابن تيمية: «اتفق المسلمون على أن من لم يأت بالشهادتين فهو كافر»(٣)

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، مجموعة رسائل في التوحيد (ص٣٨٦).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الثالث، فتاوى ومسائل (ص٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٠٢).

فكيف بمن لم يأت بأركان الإسلام بالكلية؟!

**❑ الرابع: السحر:**

قال الشيخ محمد - في رسالته (نواقض الإسلام): «اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض... السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به، كفر، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]»(١).

**❑ الخامس: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين:**

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض... الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]»(٢).

والمقصود بالتولي المخرج عن الإسلام، التولي المطلق التام، كما قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن كان توليًا تامًّا، كان ذلك كفرًا مخرجًا عن دائرة الإسلام، وتحت ذلك من المراتب ما هو غليظ، وما هو دونه»(٣).

**ومما ينبغي التنبه له، والتنبيه عليه:** أن بعض الناس خاضوا في مسائل الموالاة والمعاداة بغير علم، وبنوا عليها أحكام الردة، ولم يفرقوا بين الموالاة المطلقة التامة، وما هو دونها، فكفروا بما لا يُكفّر، ولم يقتصروا على ذلك، بل افتروا على الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، ونسبوا

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، (ص٣٨٦).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، مجموعة رسائل في التوحيد (ص٣٨٦).

(٣) تفسير الكريم المنان (٧/ ٣٥٧).

أنفسهم إليه، وزعموا أن أفكارهم هذه مستمدة من كتبه، فلما بلغ بهم الأمر هذا المبلغ، استدعاهم عالم نجد ومفتيها العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، فكشف شبهتهم، وأدحض حجتهم، وبرأ ساحة جده - الإمام محمد بن عبد الوهاب- منهم ومن منهجهم[(١)].

وكان مما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتأمل قصة حاطب بن أبي بلتعة، وما فيها من الفوائد؛ فإنه هاجر إلى الله ورسوله، وجاهد في سبيله، لكن حدث منه أنه كتب بسر رسول الله ﷺ إلى المشركين من أهل مكة، يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ، ومسيره لجهادهم؛ ليتخذ بذلك يدًا عندهم تحمي أهله وماله بمكة، فنزل الوحي بخبره، وكان قد أعطى الكتاب ظعينة جعلته في شعرها، فأرسل رسول الله ﷺ عليًّا والزبير في طلب الظعينة، وأخبرهما أنهما يجدانها في روضة خاخ، فكان ذلك، وتهدداها حتى أخرجت الكتاب من ضفائرها، فأتي به رسول الله ﷺ، فدعا حاطب بن أبي بلتعة فقال له: «**ما هذا؟**» فقال: يا رسول الله: إني لم أكفر بعد إيماني، ولم أفعل هذا رغبة عن الإسلام، وإنما أردتُ أن تكون لي عند القوم يد أحمي بها أهلي ومالي، فقال ﷺ: «**صدقكم خلوا سبيله**».

واستأذن عمر في قتله فقال: دعني أضرب عنق هذا المنافق؟ فقال: «**وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم؟**»، وأنزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ...﴾ [الممتحنة: ١] الآيات، فدخل حاطب في المخاطبة باسم الإيمان، ووصفه به، وتناوله النهي بعمومه، وله خصوص

(١) انظر: المقدمة التي كتبها الشيخ عبد السلام البرجس على كتاب «أصول وضوابط التكفير»؛ للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ (ص٥).

السبب الدال على إرادته، مع أن في الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالاة، وأنه أبلغ إليهم بالمودة، وأن فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل، لكن قوله: «**صدقكم خلوا سبيله**» ظاهر فيه أنه لا يكفر بذلك، إذا كان مؤمنًا بالله ورسوله، غير شاك ولا مرتاب، وإنما فعل ذلك لغرض دنيوي، ولو كفر لما قال: «**خلوا سبيله**».

ولا يقال: قوله ﷺ: «**ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» هو المانع من تكفيره؛ لأنا نقول: لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من لحاق الكفر وأحكامه، فإن الكفر يهدم ما قبله؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائدة: ٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، والكفر محبط للحسنات والإيمان بالإجماع، فلا يُظن هذا.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، وقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧]، فقد فسرته السنة وقيدته، وخصته بالموالاة المطلقة العامة.

**وأصل الموالاة هي**: الحب والنصرة والصداقة، ودون ذلك مراتبُ متعددةٌ، ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذنب، وهذا عند السلف الراسخين في العلم من الصحابة والتابعين معروف في هذا الباب وفي غيره، وإنما أشكل الأمر وخفيت المعاني، والتبست الأحكام على خلوف من العجم والمولدين، الذين لا دراية لهم بهذا الشأن، ولا ممارسة لهم

بمعاني السنة والقرآن»[(١)].

❑ **السادس: الإعراض التام عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به:**

**والإعراض نوعان:**

**النوع الأول**: مخرج عن الملة؛ وهو الإعراض الكلي التام عن دين الله تعالى، لا يتعلمه ولا يعمل به.

**النوع الثاني**: غير مخرج عن الملة، كأن يكون معه أصل الإيمان لكنه يُعرض عن فعل واجب من الواجبات الشرعية.

وقد قرر الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أن النوع الأول، وهو الإعراض التام عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، كفر مخرج عن الملة، فقال في رسالته «نواقض الإسلام»: «اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض... (العاشر): الإعراض عن دين الله لا يتعلمه، ولا يعمل به، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [النور: ٤٧، ٤٨]»[(٢)].

## أسباب الإفراط في التكفير:

أول الفرق إفراطًا في التكفير الخوارج المارقون، الذين يكفرون مرتكب الكبيرة من المسلمين، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «الخوارج

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٧).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، (ص٣٨٧).

يكفِّرون من زنى، أو من سرق، أو سفك الدم، بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر»[(١)].

**السبب الأول**: عدم التمسك بالكتاب والسنة: قال الشيخ في إحدى رسائله: «وهو ﷺ حمى جناب التوحيد، أعظم حماية، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك، فنهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، كما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث جابر، وثبت فيه أيضًا أنه بعث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأمره ألا يدع قبرًا مُشْرفًا إلا سوّاه، ولا تمثالًا إلا طمسه؛ ولهذا قال غير واحد من العلماء: يجب هدم القبب المبنية على القبور؛ لأنها أسست على معصية رسول الله ﷺ، فهذا الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل الأمر بهم، إلى أن كفّرونا وقاتلونا، واستحلوا دماءنا وأموالنا»[(٢)].

وقال أيضًا: «إن العداوة واستحلال دمائنا وأموالنا ونسائنا، ليس عند التكفير والقتال، بل هم الذين بدؤونا بالتكفير والقتال، بل عند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وعند قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وقوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٤]»[(٣)].

وقال أيضًا مقررًا عقيدة أهل السنة والجماعة: «وهم في باب وعيد الله، وسط بين المرجئة والوعيدية؛ وهم وسط في باب الإيمان والدين بين

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٢٣٣).

(٢) المرجع السابق (ص١١٤).

(٣) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الرابع، التفسير (ص١٥).

الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية»[١].

**السبب الثاني**: الأسباب السياسية (نصرة الدولة له)، والأسباب النفسية (الحسد): قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «هذا الذي أنكروا عليّ، وأبغضوني، وعادوني من أجله، إذا سألوا عنه كل عالم، في الشام واليمن أو غيرهم، يقول: هذا هو الحق، وهو دين الله ورسوله، ولكن ما أقدر أن أظهره في مكانه؛ لأجل أن الدولة ما يرضون، وابن عبد الوهاب أظهره؛ لأن الحاكم في بلده ما أنكره، بل لما عرف الحق اتبعه»[٢].

**السبب الثالث**: الجهل بالتوحيد الذي بعث الله به رسله، وجاءت في تقريره النصوص الشرعية، ذلك أن الإمام محمد بن عبد الوهاب، لما قرر التوحيد الذي دعت إليه الرسل، كذّبه من لم يفهم التوحيد والشرك، وقالوا: كيف يصف أعمال الموحدين بالشرك؟ ورتبوا على ذلك أن الإمام محمد بن عبد الوهاب عنده غلو بالتكفير.

وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب أنه وقف على أوراق بخط ابن سحيم، أنكر فيها تكفير أهل الشرك، وقد علق الإمام محمد على تلك الرسالة بقوله: «أنه: ذكر أن معنى التوحيد؛ أن تُصرف جميع العبادات من الأقوال والأفعال لله وحده، لا يُجعل فيها شيء لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، وهذا حق، ثم يرجع - أي ابن سحيم - يكذب نفسه، ويقول: إن دعاء شمسان وأمثاله في الشدائد والنذر لهم؛ ليبرئوا المريض، ويفرجوا عن المكروب الذي لم يصل إليه عبدة الأوثان، وبل يخلصون في الشدائد لله،

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٨).

(٢) المرجع السابق (ص٣٢).

ويجعل هذا ليس من الشرك، ويستدل على كفره الباطل بالحديث الذي فيه أن الشيطان يأس أن يُعبد في جزيرة العرب»[1].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته لابن سحيم: «وقولكم: إننا نكفِّر المسلمين، كيف تفعلون كذا، كيف تفعلون كذا، فإنا لم نكفِّر المسلمين، بل ما كفَّرنا إلا المشركين»[2].

وقد ظن المخالفون أن من قال: لا إله إلا الله لا يكفر، ولو لم يعمل بمقتضاها، ويقولون: إن الذين قاتلهم الرسول ﷺ وكفَّرهم، ونزل فيهم القرآن، لا يشهدون أن (لا إله إلا الله)، فكيف يُجعل أولئك المشركون الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله، مثل الذي يقولها، ويصلي ويصوم؟ هذه الشبهة أُوردت على الإمام محمد بن عبد الوهاب، وتولى الإجابة عليها بنفسه، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ ما نصه: «اعلم أن لهؤلاء شبهة، يوردونها على ما ذكرنا، وهي من أعظم شبههم، فأصغ سمعك لجوابها، وهي أنهم يقولون: إن الذين نزل فيهم القرآن، لا يشهدون أن (لا إله إلا الله)، ويكذبون الرسول ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحرًا، ونحن نشهد: أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي، ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

**فالجواب**: أنه لا خلاف بين العلماء كلهم، أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء، وكذبه في شيء، أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن، وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد، وجحد

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص٨٨، ٨٩).

(٢) المرجع السابق (ص١٨٩).

وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله، وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله، وجحد الحج.

ولما لم يَنْقَدْ أناس في زمن النبي ﷺ للحج، أنزل الله في حقهم: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ومن أقر بهذا كله، وجحد البعث، كفر بالإجماع، وحل دمه وماله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، فإذا كان الله قد صرّح في كتابه، أن من آمن ببعض، وكفر ببعض، فهو الكافر حقًّا، وأنه يستحق ما ذكر، زالت الشبهة، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء في كتابه الذي أرسله إلينا.

**ويقال أيضًا**: إن كنت تقر أن من صدّق الرسول ﷺ في كل شيء، وجحد وجوب الصلاة، أنه كافر حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان، وصدق بذلك كله، لا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا.

فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ؟! وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر؟ سبحان الله، ما أعجب هذا الجهل؟!

**ويقال أيضًا**: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، قاتلوا بني حنيفة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويؤذنون، ويصلون.

**فإن قال: إنهم يقولون**: إن مسيلمة نبي، فقل: هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلًا إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحل ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان، ولا الصلاة، فكيف بمن رفع شمسان، أو يوسف؟ أو صحابيًّا أو نبيًّا إلى مرتبة جبار السموات والأرض؟ سبحان الله ما أعظم شأنه ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].

**ويقال أيضًا**: الذين حرقهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالنار، كلهم يدّعون الإسلام، وهم من أصحاب علي، وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟ أتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين؟ أم تظنون أن الاعتقاد في تاج[١] وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي بن أبي طالب يُكفّر؟!

**ويقال أيضًا**: بنو عبيد القداح[٢]، الذين ملكوا المغرب في زمان بني العباس، كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويدّعون الإسلام، ويصلون الجمعة والجماعة، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء، دون ما نحن فيه، أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم، وأن بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون، حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين.

**ويقال أيضًا**: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك، فما معنى الباب الذي

(١) اسم شخص يُعبد من دون الله في زمن الإمام محمد، وسيأتي كلام الشيخ محمد بن لإبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ عنه.

(٢) العبيديون، ويُسمون - زورًا «الفاطميين».

ذكره العلماء في كل مذهب: (باب حكم المرتد)؛ وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أنواعًا كثيرةٍ، كل نوع منها يكفِّر ويُحل دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياءَ يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب.

**ويقال أيضًا**: الذين قال الله فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، أما سمعت الله كفّرهم بكلمة، مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ، ويجاهدون معه، ويصلون، ويزكون ويحجون ويوحدون.

وكذلك الذين قال الله فيهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]، فهؤلاء الذين صرح الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم، وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح.

فتأمل هذه الشبهة، وهي قولهم: تكفِّرون من المسلمين أناسًا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويصلون ويصومون، ثم تأمل جوابها، فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق... إلى أن قال: وللمشركين شبهة أخرى: يقولون: إن النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال لا إله إلا الله[١]، وكذلك قوله: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**»[٢]، وأحاديث أخر في الكف عمن قالها.

**ومراد هؤلاء الجهلة**: أن من قالها لا يكفر، ولا يُقتل، ولو فعل ما فعل.

(١) أخرجه البخاري (٦٨٧٢) ومسلم (٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥) ومسلم (١٢٤).

فيقال لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود، وسباهم، وهم يقولون: لا إله إلا الله.

وأن أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويصلون ويدّعون الإسلام.

وكذلك الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقُتل، ولو قال لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئًا من أركان الإسلام كفر وقُتل، ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعًا من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيد؛ الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟ ولكن أعداء الله ما فهموا الأحاديث.

**فأما حديث أسامة:** فإنه قتل رجلًا ادّعى الإسلام، بسبب أنه ظن أنه ما ادّعى الإسلام إلا خوفًا على دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام: وجب الكف عنه، حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤]، أي: فتثبتوا، فالآية تدل: على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قُتل؛ لقوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾، ولو كان لا يُقتل إذا قالها، لم يكن للتثبت معنى.

**وكذلك الحديث الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرناه أن:** من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك. والدليل على هذا أن رسول الله ﷺ قال: «**أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟**» وقال: «**أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**»(١)، وهو الذي قال في

(١) أخرجه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢).

الخوارج «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**»[(١)]، مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلًا وتسبيحًا، حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تنفعهم لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادعاء الإسلام، لما ظهر منهم مخالفة الشريعة»[(٢)].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، مقررًا منهج جده -الإمام محمد- في مسألة القتال، ومزيلًا للشبه في ذلك: «الشيخ لم يبدأ أحدًا بالقتال، بل أعداؤه الذين ابتدؤوه بذلك، وقتاله كان من باب الدفع والمجازاة على السيئة بمثلها، وما حدث بعده أو في وقته من خطأ أو تعدٍّ، فلا يجوز نسبته إليه، وأنه أمر به أو رضيه، وقد جرى لأسامة بن زيد في دم الجهني، وجرى لخالد بن الوليد في دماء بني جذيمة وأموالهم ما لا يجهله أهل العلم والإيمان.

وذلك في عهده ﷺ، وقد برئ منه وأنكره، فقال: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**»[(٣)]، وقال لأسامة: «**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ كيف تصنع بلا إله إلا الله، إذا جاءت يوم القيامة؟**»[(٤)].

ومن أشكل عليه أمر القتال في زمن الشيخ، وعلى دعوته؛ فهو إما جاهل بحال الأعداء وما قالوه في الإسلام، وما بدلوه من الدين، وما كانت عليه

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، كشف الشبهات (ص١٧١ - ١٧٦).

(٣) أخرجه البخاري (٧١٨٩).

(٤) أخرجه البخاري (٦٧٨٢)، ومسلم (٩٦).

البوادي والأعراب من الكفر بآيات الله، ورد أحكام القرآن، والاستهزاء بذلك، والرجوع إلى سوالف البادية، وما كانت عليه من العادات والأحكام الجاهلية. . . أو هو جاهل بما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، لا شعور له بشيء من ذلك، ولا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم؟

**وبالجملة**: فالواجب أن يتكلم الإنسان بعلم وعدل، ومن فاته العلم، فحسبه السكوت، إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن خلع ربقة الدين من عنقه، فليقل ما شاء، والله بما يعملون بصير»[(١)].



(١) منهاج التأسيس (ص٢٨).

## الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة والشيعة الاثني عشرية (أنموذجًا)

في هذا الزمان المتأخر كثر الكلام وارتفعت الأصوات حول مسألة هي من أخطر وأكبر المسائل في دين الإسلام؛ ألا وهي مسألة (التكفير) وأعني بها التكفير داخل دائرة من ينتسبون إلى الإسلام، وكان أكبر ذلك وأعظمه ما تَنَادَى به **بعض الغلاة** ممن ينتسب لطائفة الشيعة الإمامية الإثني عشرية في دعواهم أن أهل السنة والجماعة يكفرون المسلمين!!

وهنا جمعنا مادة حول هذه المسألة الخطيرة من أقوال علماء الطرفين (أهل السنة، والشيعة الإثني عشرية)، سيدرك - من خلالها - القارئ الكريم معتقد كلا الطرفين في مسألة (التكفير)، وسيتبين له من هو المُكَفِّر بِعلم على ضوء من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومن الذي أسرف في التكفير واتهم المسلمين بلا علم!! وقد جعلنا هذه المادة في ثلاثة فصول وخاتمة:

**الفصل الأول**: في خطورة التكفير، وحرمة القول فيه بلا علم.

**الفصل الثاني**: في بيان ضوابط وقواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة.

**الفصل الثالث**: في ذكر أقوال ونصوص علماء غلاة الشيعة الإثني عشرية في تكفير المخالف لهم.

❊ ❊ ❊



# الفصل الأول

## في خطورة التكفير وحرمة القول فيه بلا علم

**التكفير باب خطير، ومزلق زلت فيه أقدام الكثير، قديمًا وحديثًا، وخطورته تنبع من شيئين:**

**الأول: فساد الدين**؛ لأن من كَفَّر مسلمًا فقد كَفَرَ، بمعنى أنه يكون قد وقع في خطأ عظيم، يستحق أن يوصف بالكفر.

ثم إن باب التكفير - نفيًا وإثباتًا - بابٌ عظمت فيه الفتنة، وعمت به المحنة، وكثر فيه الافتراق، وتشتتت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه الحجج والأدلة، ونشأ عن ذلك ما لا يعد من الضلالات، حتى صارت كل فرقة ترمي أختها بالكفر والخروج من الملة، وكلٌّ يدعي لنفسه أنه الموحد المؤمن، وغيره المشرك الكافر.

ومن أوائل البدع التي ظهرت في هذه الأمة بدعة التكفير...

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا؛ فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفَّر

أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم، وأموالهم»[١].

**الثاني: تحذير القرآن والسنة** - كما سيأتي - من إطلاق الحكم بتكفير المسلم، وما يتبعه من أحكام في الحال والمآل من غير تبين ولا تثبت؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ٩٤].

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره: معنى قوله: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾: «أي: الأمر المشكل، أو تثبتوا ولا تعجلوا، المعنيان سواء، فإن قتله أحد فقد أتى منهيًّا عنه»[٢].

❊ ❊ ❊

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣١) وانظر: شرح الأصفهانية (ص٣٢٥).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٣٣٩).



# المبحث الأول

## حرمة تكفير المسلم بغير حق

روى الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه عن عبد الله بن دينار أنه سمع عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**»(١)، وهذا تحذير شديد من الرسول ﷺ.

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يرمي رجل رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك**»(٢).

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقد باء القائل بذنب كبير، وإثم عظيم، واحتمله بقوله ذلك، وهذا غاية في التحذير من هذا القول، والنهي عن أن يقال لأحد من أهل القبلة: يا كافر»(٣).

ويقول ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا وعيد عظيم لمن أكفر أحدًا من المسلمين وليس كذلك، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين، ومن المنتسبين إلى السنة وأهل الحديث لما اختلفوا في

---

(١) مسلم (١/ ٧٥).
(٢) رواه البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٦١).
(٣) التمهيد (١٧/ ٢٢).

العقائد، فغلظوا على مخالفيهم، وحكموا بكفرهم»[١].

وفي بيان معنى الحديث قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «والتحقيق أن الحديث سيق لزجر المسلم من أن يقول ذلك لأخيه المسلم... وقيل معناه: رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره»[٢].

وفي حديث آخر يشبِّه النبي ﷺ تكفير المسلم بأعظم ذنب بعد الشرك بالله، وهو تعمد قتل المؤمن، فيقول: «**ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله**»[٣].

ورمي المسلمين بالكفر باب لشرور عظيمة، لعل أهونها أنه من التنابز بالألقاب الذي نهى الله عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾ [الحجرات: ١١].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد قال جماعة من أهل العلم في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ﴾ [الحجرات: ١١]: هو قول الرجل لأخيه: يا كافر يا فاسق، وهذا موافق لهذا الحديث (الحديث السابق)، فالقرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره إلا ببيانٍ لا إشكالَ فيه»[٤].

والتكفير استباحة لما حرمه الله من عرض المسلم، الذي أكد النبي ﷺ على حرمته في خطبته العظيمة الشهيرة في حجة الوداع، فقال: «**إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا،**

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٤/ ٧٦).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٤٦٦ - ٤٦٧).

(٣) رواه البخاري (٦٠٤٧).

(٤) التمهيد (١٧/ ٢١).

**في بلدكم هذا، فليبلغ الشاهد الغائب»**[١].

والقول بكفر المسلم من أعظم ما يقدح في عرضه، وهو مستتبع لهتك ماله ودمه، قال العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأصل في المسلم براءة ذمته من الحقوق، وبراءة جسده من القصاص، والحدود، والتعزيرات، وبراءته من الانتساب إلى شخص معين، ومن الأقوال كلها، والأفعال بأسرها»[٢].

ولما رأى ابن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ تتابع النصوص في النهي عن تكفير المسلم قال: «وفي مجموع ذلك ما يشهد لصحة التغليظ في تكفير المؤمن، وإخراجه من الإسلام مع شهادته بالتوحيد، والنبوات، وخاصة مع قيامه بأركان الإسلام، وتجنبه للكبائر، وظهور أمارات صدقه في تصديقه لأجل غلط في بدعة، لعل المكفِّر له لا يسلم من مثلها أو قريب منها، فإن العصمة مرتفعة، وحسن ظن الإنسان بنفسه لا يستلزم السلامة من ذلك عقلًا ولا شرعًا، بل الغالب على أهل البدع شدة العُجْب بنفوسهم والاستحسان لبدعتهم»[٣].

ولغلظ أمر التكفير وشدة خطورته وضرره وعاقبته، كان أصحاب النبي ﷺ يمتنعون عن إطلاق التكفير أو التفسيق على أهل القبلة، روى ابن عبد البر عن أبي سفيان قال: «قلت لجابر: أكنتم تقولون لأحد من أهل القبلة: كافر؟ قال: لا، قلت: فمشرك؟ قال: معاذ الله، وفزع»[٤].

---

(١) رواه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩).

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (٢/ ٦٢).

(٣) إيثار الحق على الخلق (ص٣٨٥).

(٤) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١٧/ ٢١) وروى نحوه القاسم أبو عبيد في الإيمان (٤٧).

ولما سئل أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أهل الجمل وصفين: «أمشركون هم؟ قال: لا، من الشرك فروا، فقيل: أمنافقون؟ قال: لا؛ لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا، قيل له: فما حالهم؟ قال: إخواننا بغوا علينا»(١).

وبعد هذه الآيات البينات، والأحاديث النبوية الشريفة، والأقوال المأثورة تتضح وتظهر لنا جليةً قاعدةٌ صلبة وأساس متين: أن الأصل في المسلم براءة الذمة؛ وأن الاعتداء عليه بتكفيره من أعظم ما توعد الله فاعله بالوعيد، والإثم العظيم الشديد، حتى إنه سماه كفرًا لما فيه من الولوغ في عرض المسلم بغير حق.

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في التحذير من التكفير بلا علم، وأن مرده لله ورسوله ﷺ.



(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٣٥)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٧٣).



# المبحث الثاني

## شبهة التكفير والقتال المثارة حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ «بيانها مع الرد عليها»

لا شك أن الحق يُحَارب ويُعَادى، وصاحب الحق الصادق يُكذَّب ويتهم ويُقَاوم من قِبَلِ خصومه وأعدائه، الذين لا يتركون مجالًا لحربه إلا سلكوه، فيثيرون حول دعوته الشبهات، ويكيلون لشخصه التهم والافتراءات، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]، فاتهموا دعوته بالسحر، واتهموا شخصه بالجنون.

وهذه الشبهات التي يثيرها أعداء الحق هي أقوى سلاح لديهم؛ لأن أصل الشبهة من الاشتباه، أي: الالتباس، فتخفى حقيقتها على أكثر الناس ويظنونها حقًّا، كما قال ﷺ: «**وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس...**»[١].

وهذا الالتباس والغموض والإيهام الحاصل في هذه الشبهات لا يزيله إلا التفصيل الذي يزيل الإجمال، والتبيين الذي يذهب بغبار الاحتمال، ويقشع سحابة الغموض والإيهام؛ لتظهر شمس الحقيقة جلية قد زال عنها كل غبش يغطي صحوها، وكل غبار يكدر صفوها.

---

(١) البخاري (٥٢)، مسلم (١٥٩٩).

وإنَّ من الشبهات التي طار بها الحاقدون كل مطار، رروجوها وأذاعوها في جميع الأقطار، وشنعوا بها أعظم الشناعة على دعوة الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب رحمة الله عليه، ما زعموه من أن الشيخ وأتباعه قد أطلقوا عِنان التكفير للأُمة الإسلامية بدون علم ولا تفصيل، واستباحوا دماء وأموال المسلمين لأدنى شبهة وتأويل، فعاثوا في الأرض الفساد، وأهلكوا الحرث والنسل.

والمتأمل في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجد هذه الشبهة من أشد الشبهات التي وجهت لدعوته وأعظمها؛ **ولهذا ينبغي أن أعطي هذا المبحث حقه من الاستيفاء والبيان،** فإنه جدير بي أن أورد هذه الشبهة بنوع من الإطناب والتفصيل، فأورد أولًا هذه الشبهة كما جاءت مسطرة في كتابات المناوئين للدعوة السلفية ثم أتبعها بالرد والبيان.

**ولعل قائلًا يقول:** لماذا التطويل في هذه الشبهة دون غيرها؟

**فنقول جوابًا عن ذلك - مستعينين بالله:**

**أولًا:** الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأتباعه، وأنصاره اهتموا وأوْلوا عناية فائقة بمسألة التكفير وضوابطها، ومن الذي يستحق التكفير والقتال ومن الذي لا يستحق، وقد قاموا بتوضيح ما أشكل فيها وبينوه، وفصلوا منها ما احتاج إلى تفصيل وأوضحوه.

**ثانيًا:** احتاجت مسألة التكفير والقتال إلى هذا الاهتمام وهذه العناية؛ لكثرة من رمى الدعوة السلفية -التي أصلح الله بها ما اندرس من العقيدة والدين، وجُدِّدت بها حياة المسلمين - بشبهة التكفير والقتال، فما أكثر من أثار هذه الشبهة على دعوة الشيخ الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسيتضح ذلك جليًّا عند نقل

أقوال المناوئين في ذلك[(١)].

**ثالثًا**: تميُّز هذه المسألة عن غيرها؛ حيث إن الكثير من المخالفين للشيخ منذ عهده يوافقونه فيما دعا إليه من بيان التوحيد وتقريره، والنهي عن الشرك، والتحذير منه، وسد ذرائعه، دون أن يوافقوه على تكفير من أنكر التوحيد وقتاله، والدليل على ذلك: ما قاله الشيخ نفسه حاكيًا وواصفًا حال خصومه: «وإذا كانوا أكثر من عشرين سنة يقرون ليلًا ونهارًا، وسرًّا وجهرًا، أن التوحيد الذي أظهره هذا الرجل هو دين الله ورسوله، لكن الناس لا يطيعوننا، وأن الذي أنكره هو الشرك، وهو صادق في إنكاره، ولكن لو يسلم من التكفير والقتال كان على حق... هذا كلامهم على رؤوس الأشهاد»[(٢)].

وقال الشيخ في موضع آخر مبينًا وجه مخالفة خصومه: «فلما اشتهر عني الأربعة الأمور، صدَّقني من يدعي أنه من العلماء في جميع البلدان في التوحيد، وفي نفي الشرك وردوا على التكفير والقتال»[(٣)].

ويذكر الشيخ لإخوانه تلك الشبهة والجواب عليها فيقول: «ولكنهم يجادلونكم اليوم بشبهة واحدة، **فأصغوا لجوابها**، وذلك أنهم يقولون: كل هذا حق، ونشهد أنه دين الله ورسوله، إلا التكفير والقتال، والعجب ممن يَخْفَى عليه جواب هذا، إذا أقرُّوا أن هذا دين الله ورسوله، كيف لا يكفر من أنكره، وقتل من أمر به...) إلى آخر جوابه رَحِمَهُ اللَّهُ[(٤)].

---

(١) انظر: دعاوى المناوئين (ص١٤٧).

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ٢٦).

(٣) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ٢٤، ٢٥).

(٤) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ٢٧٢).

**رابعًا**: تأثر بعض العلماء المعروفين بالتحقيق وسلامة المعتقد بهذه الشبهة، وتصديق تلك الدعوى المغرضة بكل ما فيها من حق وباطل، وما ذاك إلا لقوة هذه الشبهة، وفُشُوِّ هذه الإشاعة الكاذبة، وتمكّنها.

**وأذكر هنا بعض الأمثلة على ذلك، فأقول:**

**المثال الأول**: الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله، حيث كان يقول عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه: «ولكنهم يرون أن من لم يكن داخلًا تحت دولة صاحب نجد، وممتثلًا لأوامره، يعتبر خارجًا عن الإسلام»[(١)].

**المثال الثاني**: الشيخ محمد بن ناصر الحازمي، حيث ذكر الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وأثنى عليه خيرًا، ومدحه بحسن الاتباع، لكنه أنكر عليه خصلتين: الخصلة الأولى: تكفير أهل الأرض بمجرد تلفيقات لا دليل عليها، والأخرى: التَجاري في سفك الدم المعصوم بلا حجة ولا برهان[(٢)].

**المثال الثالث**: الشيخ محمد صديق حسن خان، حيث صدق هذه الشبهات، فأعلن في كتابه (ترجمان الوهابية) براءة أهل الحديث من الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه؛ لأنهم يعرفون بإراقة الدماء، وكان مصدر

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٥).

(٢) انظر أبجد العلوم (٣/ ١٩٤)وقد ذكر صديق حسن خان في كتابه (الحطة في ذكر الصحاح الستة) (ص١٥١) قولًا للحازمي في كتابه (فتح المنان) أثنى فيه على الشيخ الإمام ثناءً حسنًا، ولم يورد شيئًا من المآخذ، ويبدو أن الحازمي قد تغير موقفه، حين تبين له الصواب، فبعد أن كان يتهم الشيخ بالتكفير والقتال، نجده يدافع عنه أصدق دفاع وأقواه في كتابه - المخطوط - (إيقاظ الوسنان).

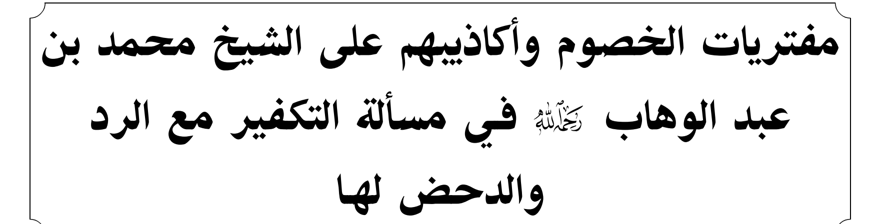
(٣) انظر: دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب للنعماني (ص١٠٣، ١٠٤).

الشيخ محمد صديق حسن خان - غفر الله له - كتب غير المسلمين من المستشرقين وغيرهم![١].



(١) دعوى المناوئين (ص١٥١) وهو عمدة النقل في هذا المبحث.

# المبحث الثالث



## مفتريات الخصوم وأكاذيبهم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في مسألة التكفير مع الرد والدحض لها

مع أن مسألة التكفير قد حظيت باهتمام كبير وعناية بالغة ببيان أحكامها وضوابطها، وذلك من خلال كتب ورسائل ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتب ورسائل أئمة وعلماء الدعوة النجدية السلفية، ولكن مع كل هذا البيان والتوضيح إلا أن خصوم الشيخ يفترون على دعوته، ويتهمونه بالكذب والبهتان، ويختلقون الإفك، ويلصقون التهم جزافًا من تلقاء أنفسهم، دون أن يكون عندهم نقل صريح، ولا لديهم لدعواهم دليل صحيح(١).

وهنا نورد بعض مفتريات الخصوم وأكاذيبهم على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه المسألة، كما جاءت مدونة في مؤلفاتهم أو منقولة عنهم من غيرهم، ثم آتي بالرد عليها والدحض لها من خلال ما كتبه الشيخ الإمام، وكذلك أئمة الدعوة السلفية، **فنقول مستعينين بالله**:

إن من أوائل المناوئين الذين تولوا كبر هذا البهتان محمد بن عبد الرحمن

(١) جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر (ص٥٨).

ابن عفالق، فقد افترى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورماه بتكفير المسلمين، حيث قال عن هذا الإمام المجدد في جوابه على رد ابن معمر: «وهذا الرجل كفَّر الأمة، بل والله وكذَّب الرسل، وحكم عليهم وعلى أممهم بالشرك»[١].

ويقول ابن عفالق مخاطبًا عثمان بن معمر: «فجعلتم تكفير العترة النبوية وسبهم ولعنهم أصلًا من أصول دينكم»[٢].

**ومن هؤلاء المفترين**: أحمد بن علي القباني، حيث زعم أن الشيخ «كفر هذه الأمة بأسرها، وكفر كل من لم يقل بضلالها وكُفْرِها»[٣].

**ومنهم كذلك**: سليمان بن أحمد بن سحيم، حيث قال في رسالة بعثها إلى علماء الأمصار؛ محرضًا على الشيخ ومنفرًا عن دعوته فيقول: «ومنها: أنه ثبت أنه يقول: الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء»[٤].

ويستمر ابن سحيم في إفكه وكذبه، فيقول: «ومن أعظمها: أنه من لم يوافقه في كل ما قاله، ويشهد أن ذلك حق؛ يقطع بكفره. ومن وافقه ونحى نحوه وصدقه في كل ما قاله قال: أنت موحد، ولو كان فاسقًا...»[٥].

**ومنهم كذلك**: علوي بن أحمد بن الحسن الحداد، حين قال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «إذا أراد رجل أن يدخل في دينه، يقول له: اشهد على

(١) جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر (ص٦٣).
(٢) فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب (ص٣٦).
(٣) المرجع السابق (ص١٦٥).
(٤) المرجع السابق (ص١٦٨).
(٥) مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام (ص٥).

نفسك أنك كنت كافرًا، واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، واشهد على العالم الفلاني والفلاني أنهم كفار، وهكذا، فإن شهد بذلك قبله، وإلا قتله»[(١)].

**وكذلك** زعم حسن بن عمر الشطي في تذييله الذي كتبه في نهاية (رسالة إثبات الصفات) هذا الإفك والبهتان في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث يذكر صفاته فيقول: «تكفيره المسلمين، واعتقاده حل دمائهم وأموالهم، وسبي ذراريهم»[(٢)].

**وكذلك** ادعى الشيعي عبد الرؤوف بن محمد بن عبد الله على الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه سفك دماء آلاف المسلمين، حيث يقول: «فكيف حال رجل قتل آلاف المسلمين القائلين: لا إله إلا الله محمد رسول الله، المتصدقين الصائمين الحاجين بيت الله الحرام، بل قتل الذرية والنسوان، من غير بغي منهم ولا عدوان؛ زعمًا منه أنه من أهل التوحيد فقط، والمسلمون كلهم مرتدون»[(٣)].

**وكذلك** علي نقي اللكنهوري - وهو فقيه إمامي - حيث افترى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه يكفر المسلمين، ويستبيح دماءهم، فيقول: «اعلم أن عقيدته هو أن جميع المسلمين سوى أهل نحلته كفار مشركون، يحل أموالهم وسفك دمائهم، ويجوز اتخاذهم عبيدًا»[(٤)].

(١) مصباح الأنام (ص١٦٤).
(٢) فصل الخطاب في نقض مقالة ابن عبد الوهاب (ص٣٣).
(٣) كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب (ص٥٢).
(٤) الدرر السنية في الرد على الوهابية (ص٤٢، ٤٣).

**ويتحدث** شيخ الكذابين أحمد زيني دحلان عن فرية التكفير والقتال للمسلمين، فيقول: «فلا يعتقدون موحدًا إلا من تبعهم فيما يقولون، فصار الموحدون - على حد زعمهم - أقل من كل قليل، وقال له أخوه سليمان يومًا: كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهاب؟ فقال: خمسة، فقال: أنت جعلتها ستة، السادس: من لم يتبعك فليس بمسلم، هذا عندك ركن سادس للإسلام»[(١)].

**وقد أورد** أحد كذابي غلاة الشيعة فرية تكفير المسلمين وحل دمائهم، فيقول بأسلوبه الماكر المخادع: «أراد الله أن يجعلهم فيما بينهم إخوانًا وعلى العدو أعوانًا، فنقض ابن عبد الوهاب تلك القاعدة الأساسية، وعكس الآية، فصار يكفر المسلمين، ويضرب بعضهم ببعض، وما انجلت تلك الفترة إلا وهم بأيدي الأعداء ينقضون دعائم الدين»[(٢)].

**ويدعي** أحمد رضا خان -أحد المبتدعة - هذه الفرية، فيقول حاكيًا حال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «الذي يسعده أن يكفر أجداده ومشايخه وهو لا يكتفي بهذا، بل يكفر سائر المسلمين، ومن بينهم الأئمة والمشايخ، إن ابن عبد الوهاب قد أعلن عقب ظهور دينه الجديد أن الأمة الإسلامية منذ ستمائة سنة تتخبط في ظلام الشرك، وقد ردد الوهابيون قول زعيمهم فيما بعد»[(٣)].

**ثم يأتي** محمد بن نجيب سوقية فيسبق أقرانه إلى حضيض الكذب

(١) نقض فتاوى الوهابية لمحمد حسين (ص٢٤).
(٢) أعز النكات بجواب سؤال أركات «باللغة الأوردية».
(٣) تبيين الحق والصواب (ص٨).

الهالك، والإفك المحض، فيقول: «إن مذهبهم تكفير الأموات، ورمي الأحياء بالشرك من الموحدين»[(١)].

وفي وقتنا الحاضر المعاصر ظهر أفراخ هؤلاء الخصوم، يتهمون الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتكفير، حيث يقول -كبير الشيعة في عصره- محمد جواد مغنية: «ليس هناك شك أنهم يريدون بالموحدين الوهابية أنفسهم، وبالمشركين جميع المسلمين بدون استثناء»[(٢)].

❑ وبعد أن أوردنا أقوال هؤلاء الأعداء المفترين والخصوم الكذابين المبطلين، صار لزامًا عليّ أن أبين موقف علماء الحق بوجه عام، وعلماء الدعوة السلفية بوجه خاص، الذين ميزوا الغث من السمين، وكشفوا زيف المفترين، وصالوا بالحق، ونطقوا بالصدق، لتنجلي بكلامهم الغشاوة التي غطت الأبصار، وتجلو الحقيقة كالشمس في رابعة النهار، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل؛ فالزبد يذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

وأول من فند هذه الشبهة هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه، بجواب مقنع، وبأسلوب لبق مميز، والذي دعاه لذلك: انتشار فرية التكفير واستباحة الدماء، التي شاعت عنه وذاعت في غالب بلاد المسلمين، وانتشرت في أوساطهم انتشار النار في الهشيم؛ لذا حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إعلان براءته مما ألحق به من شبهة واتهام، فأرسل الردود إلى مختلف البلدان، بدأً بالأقرب فالأقرب، حتى عمت أنحاء البلاد، بدأً بمنطقة نجد

---

(١) هذه هي الوهابية (ص١١١).

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ١٨٩).

وما حولها من القرى.

❑ فقال في رسالته لأهل الرياض ومنفوحة: «وقولكم: إننا نكفر المسلمين، كيف تفعلون كذا؟ كيف تفعلون كذا؟ فإنا لم نكفر المسلمين، بل ما كفرنا إلا المشركين»[١].

ويبين الشيخ أنه لا يستحل التكفير بمجرد الظن، فيقول في رسالته لأهل ثرمداء: «وأما ما ذكره الأعداء عني أني أكفر بالظن والموالاة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة. فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله»[٢].

وقال كذلك: «من أظهر الإسلام وظننا أنه أتى بناقضٍ، لا نكفره بالظن؛ لأن التبيّن لا يُرفع بالظن، وكذلك لا نكفر مَنْ لا يُعرف منه الكفر بسبب ناقضٍ ذُكر عنه ونحن لم نتحققه»[٣].

❑ وقال كذلك في رسالته لأهل القصيم التي يشير فيها إلى مفتريات الخصم العنيد ابن سحيم، ويبرئ نفسه من فرية تكفير المسلمين وقتلهم: «والله يعلم أن الرجل افترى عليَّ أمورًا لم أقلها، ولم تأتِ أكثرها على بالي، فمنها قوله: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وأني أكفر من توسل بالصالحين، وأني أكفر البوصيري، وأني أكفر من حلف بغير الله... جوابي عن هذه المسائل أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم!»[٤].

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ٢٥).
(٢) المرجع السابق (٥/ ٢٤).
(٣) المرجع السابق (٥/ ١١، ١٢) ورسالته لعبد الله بن سحيم مطوع المجمعة (٥/ ٦٢).
(٤) المرجع السابق (٥/ ٦٠).

❑ ويقول في رسالته التي أرسلها إلى حمد التويجري: «وكذلك تمويهه على العوام، أن ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، نقول: سبحانك هذا بهتان عظيم! بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم، في أي زمان وأي مكان، وإنما نكفر من أشرك بالله في ألوهيته بعدما تبينت له الحجة على بطلان الشرك»(١).

❑ ويؤكد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مرة أخرى بطلان دعوى أنه يكفر بالعموم، وأنها دعوى كذب وبهتان، فيقول: «وأما الكذب والبهتان، فمثل قولهم: إنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وإنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، كل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله»(٢).

❑ ويقول في رسالته لأحد علماء المدينة مفندًا تلك الشبهة، ورادًّا تلك الفرية: «فإن قال قائلهم: إنهم يكفرون بالعموم، فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم! نكفر الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله، وأن دعوة غير الله باطلة ثم بعد هذا يكفر أهل التوحيد»(٣).

❑ ويقول في رسالته لصاحب اليمن إسماعيل الجراعي تكذيبًا لهذه الفرية: «وأما القول بأنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون عن هذا الدين، ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم!»(٤).

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (٣/ ١١).
(٢) المرجع السابق (٥/ ٤٨).
(٣) المرجع السابق (٥/ ١٠٠).
(٤) المرجع السابق (٥/ ٣٦).

وقد رد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ على كتاب الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله السويدي- أحد علماء العراق - عندما بعث إليه كتابًا يسأله عما يقوله الناس فيه من أنه يكفر الناس إلا من اتبعه ووافقه، فرد الشيخ كيد الأعداء في نحورهم، وألقمهم حجرًا في أفواههم، حيث قال: «وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله؛ حيث أشاعوا البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه فضلًا عن أن يفتريه، حيث ذكروا أني أكفر الناس إلا من اتبعني، وأني أزعم أن أنكحتهم غير صحيحة، ويا عجبًا! كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟! هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون؟!»(١).

ووضح الشيخ كذلك أنه لا يكفر أحدًا من المسلمين بارتكاب الكبائر، فقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا أُكفر أحدًا من المسلمين بذنبٍ، ولا أُخرجه من دائرة الإسلام»(٢).

وقال كذلك: «مَنْ أطلق الشارعُ كُفره بالذنوب، **فالراجح فيها قولان**:

**أحدهما**: ما عليه الجمهور وأنه لا يخرج من الملة.

**والثاني**: التوقف كما قال الإمام أحمد: أمِرُّوها كما جاءت، يعني: لا يقال: يخرج ولا ما يخرج، وما سوى هذين القولين غيرُ صحيح»(٣).

فالإمام هنا رجّح هذين القولين مُعْرِضًا عن بقية الأقوال في هذه المسألة.

ويضيف الشيخ أيضًا أنه لا يكفر إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع،

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ١١).
(٢) روضة الأفكار والأفهام، لحسين بن غنام (١/ ٢٠٧).
(٣) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ٢٥).

فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما التكفير، فأنا أُكفر من عرف دين الرسول، ثم بعدما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى مَنْ فعله، فهذا هو الذي أُكفر، وأكثر الأمة - ولله الحمد - ليسوا كذلك»(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة»(٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السلف - رحمهم الله - كفّروا النوع، أما المُعين فإن عرَف الحق وخالف كفَرَ بعينه، وإلا لم يكفِّروا»(٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنما نكفر من أشرك بالله في إلاهيته «أي: عبوديته»، بعدما تبيّن له الحجة على بطلان الشرك»(٤).

وخلاصة قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي: «نُشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله؛ فهو المسلم»(٥).

وبعد أن ذكرنا رد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على شبهة التكفير والقتال، نذكر هنا رد بعض علماء الدعوة السلفية على المفترين عليهم. .

فهذا الشيخ حسين بن غنام ينفي فرية تكفير المسلمين عن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، فيقول: «إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما تظاهر ذلك الأمر والشأن، في تلك الأوقات والأزمان، والناس قد أُشربت منهم القلوب بمحبة المعاصي والذنوب، وتولعوا بما كانوا عليه من العصيان وقبائح الأهواء على كل

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ٢٢٠).
(٢) المرجع السابق (٥/ ٢٢١).
(٣) المرجع السابق (٥/ ٦٠).
(٤) المرجع السابق (٥/ ٢١٣).
(٥) روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام (١/ ٣٣).

إنسان، لم يسرع لهم لسان، ولم يصمم منه لب أو جنان على تكفير هؤلاء العربان، بل توقف تورعًا عن الإقدام في ذلك الميدان، حتى نهض عليه جميع العدوان، وصاحوا وباحوا بتكفيره وجماعته في جميع البلدان، ولم يثبتوا فيما جاءوا به من الإفك والبهتان، بل كان لهم على شنيع ذلك المقال إقدام وإسراع وإقبال، ولم يأمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسفك دم ولا قتال على أهل الأهواء والضلال»(١).

وكذلك رد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب تلك الفرية بقوله: «وأما ما يكذب به علينا سترًا للحق، وتلبيسًا على الخلق، أننا نكفر الناس على الإطلاق، أهل زماننا، ومن بعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن عليه، ومن فروع ذلك ألا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركًا، وأن أبويه ماتا على الشرك بالله، فلا وجه لذلك، فجميع هذه الخرافات وأشباهها بهتان عظيم، فمن روى عنا شيئًا من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب وافترى، ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق ما عندنا؛ علم قطعًا أن جميع ذلك كذب وافتراء علينا من قبل أعداء الدين وإخوان الشياطين؛ تنفيرًا للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فإنا نعتقد أن مَنْ فعل أنواعًا من الكبائر كقتل المسلم بغير حق، والزنا، والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله من دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحدًا بجميع أنواع العبادة»(٢).

---

(١) الهدية السنية (ص٤٠).

(٢) مجموع الرسائل والمسائل (١/ ٤٧).

وفي موضع آخر يقول: «إن صاحب البردة وغيره ممن يوجد الشرك في كلامه، والغلو في الدين، وماتوا، لا يحكم بكفرهم، وإنما الواجب إنكار هذا الكلام، وبيان من اعتقد هذا على الظاهر فهو مشرك كافر، وأما القائل فيرد أمره إلى الله ﷻ، ولا ينبغي التعرض للأموات؛ لأنه لا يعلم هل تاب أم لا»[(١)].

ويقول في موضع آخر: «وبالجملة فيجب على من نصَح نفسَه ألَّا يتكلَّم في هذه المسألة - أي: التكفير - إلّا بعلمٍ وبرهان من الله جلّ وعلا، وليحذَر من إخراج رجلٍ من الإسلام بمجرّد فهمِه واستحسان عقله، فإنّ إخراجَ رجلٍ من الإسلام أو إدخالَه من أعظم أمور الدّين... وقد استزلّ الشيطانُ أكثَر النّاس في هذه المسألة»[(٢)].

وهذا الشيخ عبد اللطيف يوضح لنا تورع جده - الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عن التكفير، فيقول: «والشيخ محمد ﵀ من أعظم الناس توقفًا وإحجامًا عن إطلاق الكفر، حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم، إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر بتركها»[(٣)].

ويبين لنا كذلك في إحدى رسائله معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التكفير، فيقول: «فإنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر، كتكفير مَنْ عبد الصالحين، ودعاهم مع الله، وجعلهم

(١) الدرر السنية (١٠/ ٣٧٤، ٣٧٥).

(٢) منهاج التأسيس والتقديس في الرد على داود بن جرجيس (ص٦٥، ٦٦).

(٣) مجموعة الرسائل (٣/ ٥).

أندادًا فيما يستحقه على خلقه من العبادات والألوهية»[1].

وقد دحض الشيخ صالح بن محمد الشثري كذبهم بقوله: «وأما ما ادعاه أعداؤه المعاصرون له أنه يكفر بالعموم، أو يكفر بالذنوب، أو يقاتل من لا يستحق قتلًا، أو يستحل دمه وماله، فالجواب أن نقول: سبحانك هذا بهتان عظيم! ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب تبرأ فيهن مما نسب إليه أعداؤه، وبين أن هذا مذهبه، مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين»[2].

وكذلك أوجز لنا الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الجواب على مفتريات شيخ الكذابين دحلان في اتهام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيقول: «هذا كله افتراء بلا ريب على الشيخ، يعرفه من له رائحة من الإيمان والعلم والعقل»[3].

ويقول - أيضًا - بعد أن ذكر مفتريات أخرى لدحلان في قذف الشيخ الإمام بتكفير الناس: «والجواب على هذه الأقوال كلها، أنها على طولها وكثرتها كاذبة خبيثة، فلا تعجبك كثرة الخبيث»[4].

وينفي السهسواني مزاعم دحلان التي رمى بها دعوة الشيخ في مسألة التكفير حيث يقول: «إن الشيخ وأتباعه لم يكفروا أحدًا من المسلمين، ولم يعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن مَنْ خالفهم هم مشركون، ولم يستبيحوا

---

(١) تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان (ص٥٤).
(٢) صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان (ص٤٨٥).
(٣) المرجع السابق (ص٤٨٦).
(٤) المرجع السابق (ص٤١٨).

قتل أهل السنة وسبي نسائهم، ولقد لقيت غير واحد من أهل العلم من أتباع الشيخ، وطالعت كثيرًا من كتبهم، فما وجدت لهذه الأمور أصلًا ولا أثرًا، بل كل هذا بهتان وافتراء»[(١)].

وقد علق الشيخ محمد رشيد رضا على كلام السهسواني بقوله: «بل في هذه الكتب خلاف ما ذكر وضده، ففيها أنهم لا يكفرون إلا من أتى بما هو كفر بإجماع المسلمين»[(٢)].

وقد رد الشيخ سليمان بن سحمان على اتهام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتكفير بقوله: «فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، وأجمع على تكفيره الأمة، ويوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم، ويؤمن بما نطق به الكتاب، وصحت به الأخبار، وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ولا يبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول، ومن نسب إليه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها فقد كذب وافترى، وقال ما ليس له به علم...»[(٣)].



(١) ، (٢) صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان (ص٥١٨).
(٣) الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد (ص٥٦، ٥٧).



# موقف علماء الدعوة السلفية المعاصرين من التكفير

**وفي هذا العصر صرح كبار علماء الدعوة السلفية برد هذه التهمة ونفيها، والتحذير من التسرع في تكفير المسلمين، ففي بيان صادر من هيئة كبار العلماء بالسعودية جاء ما يلي:**

«**أولًا**: التكفير حكم شرعي، مرده إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير، وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفرًا أكبر مخرجًا عن الملة.

ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن، لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة، وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات، مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات؛ ولذلك حذر النبي ﷺ من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر، فقال: «**أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**»[(١)].

---

(١) صحيح البخاري، الأدب (٦١٠٤). صحيح مسلم، الإيمان (٦٠). سنن الترمذي، الإيمان (٢٦٣٧). سنن أبو داود، السنة (٤٦٨٧). مسند أحمد بن حنبل (٢/ ١٠٥)، موطأ مالك الجامع (١٨٤٤).

وقد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يكفر من اتصف به، لوجود مانع يمنع من كفره، وهذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها وانتفاء موانعها، كما في الإرث، سببه القرابة - مثلًا - وقد لا يرث بها لوجود مانع كاختلاف الدين، وهكذا الكفر يكره عليه المؤمن فلا يكفر به، وقد ينطق المسلم بكلمة الكفر لغلبة فرح أو غضب أو نحوهما فلا يكفر بها لعدم القصد، كما في قصة الذي قال: «**اللهم أنت عبدي وأنا ربك**» أخطأ من شدة الفرح.

والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة؛ من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وغيرها مما يترتب على الردة، فكيف يسوغ للمؤمن أن يقدم عليه لأدنى شبهة؟!

**وجملة القول**: أن التسرع في التكفير له خطره العظيم؛ لقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]»[(١)].

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «وأعظم من ذلك وأخطر: الإقدام على التكفير أو التفسيق بغير حجة يعتمد عليها، من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، ولا شك أن هذا من الجرأة على الله وعلى دينه، ومن القول عليه بغير علم، وهو خلاف طريقة أهل العلم والإيمان من السلف الصالح رضي الله عنهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما**» وقال ﷺ: «**من دعا رجلًا**

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد (٥٦) (ص ٣٥٧ - ٣٥٩).

**بالكفر أو قال: يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه»**، أي: رجع عليه ما قال. وهذا وعيد شديد يوجب الحذر من التكفير والتفسيق، إلا عن علم وبصيرة، كما أن ذلك وما ورد في معناه يوجب الحذر من ورطات اللسان، والحرص على حفظه إلا من الخير»[١].

وقال رحمه الله: «ولا يلزم من ذم مذهب الخلف والتحذير منه القول بتكفيرهم؛ فإن التكفير له حكم آخر يبنى على معرفة قول الشخص، وما لديه من الباطل، ومدى مخالفته للحق، فلا يجوز أن يقال: إنه يلزم من ذم مذهب الخلف أو الإنكار على الأشاعرة ما وقعوا فيه من تأويل الصفات وتحريفها إلا صفات قليلة استثنوها - القول بتكفيرهم، وإنما المقصود بيان مخالفتهم لأهل السنة في ذلك، وبطلان ما ذهب إليه الخلف من التأويل، وبيان أن الصواب هو مذهب السلف الصالح وهم أهل السنة والجماعة، في إمرار آيات الصفات وأحاديثها، وإثبات ما دلت عليه من الأسماء والصفات على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تأويل، ولا تكييف، ولا تمثيل، كما سبق ذكر ذلك غير مرة، والله المستعان»[٢].

وقال رحمه الله: «... وأن يحذروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان، وقد قال النبي ﷺ: «**من قال لأخيه: يا كافر؛ فقد باء بها أحدهما**» متفق على صحته»[٣].

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (١/٢٥٦).

(٢) تنبيهات هامة على ما كتبه الشيخ محمد علي الصابوني في صفات الله ﷻ، منشورة ضمن أبحاث مجلة البحوث الإسلامية العدد (١٠) (ص ٢٨٨).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية العدد (٣٤) (ص ٣٠٩ - ٣١٢).

ويقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وليعلم أنه يجب على الإنسان أن يتقي ربه في جميع الأحكام، فلا يتسرع في البت بها، خصوصًا في التكفير الذي صار بعض أهل الغيرة والعاطفة يطلقونه بدون تفكير ولا روية، مع أن الإنسان إذا كفر شخصًا ولم يكن الشخص أهلًا له عاد ذلك إلى قائله، وتكفير الشخص يترتب عليه أحكام كثيرة، فيكون مباح الدم والمال، ويترتب عليه جميع أحكام الكفر، وكما لا يجوز أن نطلق الكفر على شخص معين حتى يتبين شروط التكفير في حقه، يجب ألا نجبن عن تكفير من كفره الله ورسوله، ولكن يجب أن نفرق بين المعين وغير المعين، فالمعين يحتاج الحكم بتكفيره إلى أمرين:

١- ثبوت أن هذه الخَصْلة التي قام بها مما يقتضي الكفر.

٢- انطباق شروط التكفير عليه، وأهمها العلم بأن هذا مكفر، فإن كان جاهلًا فإنه لا يكفر؛ ولهذا ذكر العلماء أن من شروط إقامة الحد: أن يكون عالمًا بالتحريم، وهذا - وهو إقامة حد وليس بتكفير، والتحرز من التكفير - أولى وأحرى.

قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾ [التوبة: ١١٥]، ولا بد من توفر الشروط ومن عدم الموانع، فلو قام الشخص بما يقتضي الكفر إكراهًا أو ذهولًا لم يكفر؛ لقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنُّۢ﴾ [النحل: ١٠٦]، ولقول الرجل الذي وجد دابته في مهلكة: «**اللهم أنت عبدي**

**وأنا ربك**»، أخطأ من شدة الفرح، فلم يؤاخذ على ذلك»[1].

* وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ولا بد في التكفير من شروط أربعة:**

**الأول:** ثبوت أن هذا القول أو الفعل أو الترك كفر بمقتضى دلالة الكتاب أو السنة.

**الثاني:** ثبوت قيامه بالمكلف.

**الثالث:** بلوغ الحجة.

**الرابع:** انتفاء مانع التكفير في حقه.

فإذا لم يثبت أن هذا القول أو الفعل أو الترك كفر بمقتضى دلالة الكتاب والسنة؛ فإنه لا يحل لأحد أن يحكم بأنه كفر، لأن ذلك من القول على الله بلا علم، وقد قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وإذا لم يثبت قيامه بالمكلف فإنه لا يحل أن يرمى به بمجرد الظن؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ...﴾ الآية [الإسراء: ٣٦]، ولأنه يؤدي إلى استحلال دم المعصوم بلا حق.

وفي «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما؛ إن كان كما قال، وإلا**

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد (٢/ ١٦٢، ١٦٣).

**رجعت عليه**» هذا لفظ مسلم، وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا يرمي رجل رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك**» أخرجه البخاري، ولمسلم معناه.

وإذا لم تبلغه الحجة فإنه لا يحكم بكفره؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ...﴾ - إلى قوله: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣ - ١٦٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة** - يعني: أمة الدعوة - **يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**».

لكن إن كان مَن لم تبلغه الحجة لا يدين بدين الإسلام، فإنه لا يعامل في الدنيا معاملة المسلم، وأما في الآخرة فأصح الأقوال فيه أن أمره إلى الله تعالى.

وإذا تمت هذه الشروط الثلاثة - أعني: ثبوت أن هذا القول أو الفعل أو الترك كفر بمقتضى دلالة الكتاب والسنة، وأنه قام بالمكلف، وأن المكلف قد بلغته الحجة - ولكن وجد مانع التكفير في حقه فإنه لا يكفر لوجود

المانع.

**فمن موانع التكفير:**

❑ الإكراه، فإذا أُكره على الكفر فكفر وكان قلبه مطمئنًا بالإيمان؛ لم يحكم بكفره؛ لوجود المانع وهو الإكراه، قال الله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النحل: ١٠٦].

**ومن موانع التكفير:**

❑ أن يغلق على المرء قصده، فلا يدري ما يقول؛ لشدة فرح، أو حزن، أو خوف، أو غير ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥].

وفي «صحيح مسلم» عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ خطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»**.

فهذا الرجل أخطأ من شدة الفرح خطأ يخرج به عن الإسلام، لكن منع من خروجه منه أنه أغلق عليه قصده، فلم يدرِ ما يقول من شدة الفرح، فقد قصد الثناء على ربه، لكنه من شدة الفرح أتى بكلمة لو قصدها لكفر.

فالواجب الحذر من إطلاق الكفر على طائفة أو شخص معين، حتى يعلم

تحقق شروط التكفير في حقه وانتفاء موانعه»[١].

❑ **وسئل العلامة عبد الله بن جبرين** رَحِمَهُ اللَّهُ: ما هي شروط التكفير؟

**فأجاب**: «لا يجوز تكفير المُسلم بأي ذنب ارتكبه، إلا إذا اسْتَحَلَّهُ، كما نص على ذلك العلماء، كالطَّحَاوي في «عقيدته» وغيره، خلافًا لطريقة الخوارج الذين يجعلون الذنب كُفرًا، والعَفْوَ ذنبًا، أما إذا ترك رُكنًا من أركان الإسلام الظاهرة وأصَرَّ عليه، ودُعِيَ ولم يَقْبَلْ، فإنه يُحْكَمُ بكُفره وردَّته، كما ذكر ذلك الفقهاء في باب حكم المُرتد، فننصح بمراجعة ذلك الباب في كُتب الفقهاء»[٢].

❑ **وسئل كذلك** رَحِمَهُ اللَّهُ: هل يجوز تكفير أعيان المسلمين والحكام، وأصحاب الكبائر والذنوب، وهل تجوز الصلاة خلف العاصي؟

**فأجاب** رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يجوز تكفير أعيان المسلمين، ولا أعيان الولاة، ما لم يظهروا كفرًا بواحًا، ولا يجوز تكفير أهل الكبائر وأهل الذنوب، فليس أحد بمعصوم. وتصح الصلاة خلف العاصي إذا لم يوجد أحسن منه، ومع ذلك يلزم نصحهم وتوجيههم ودلالتهم على الخير، فإن قبلوا وإلا برئت الذمة، ومتى أصروا على اقتراف السيئات فإن الواجب هجرهم رجاء أن يتأثروا»[٣].

❑ **وسئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية**: ظهرت بعض المزاعم التي تقول: إن التكفير في العالم اليوم هو نتاج دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويزعمون أن بعض الكتب هي

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٣/ ٥١ – ٥٥).

(٢) موقع الشيخ ابن جبرين، رقم الفتوى (٣٥٠٤).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن جبرين، العقيدة (الجزء السادس).

كتب تأصيل لمنهج التكفير، ككتاب كشف الشبهات، والدرر السنية، فما رد فضيلتكم على هؤلاء، وبارك الله فيكم؟

**فأجاب حفظه الله**: «دعوة الشيخ بريئة مما نسب إليها البعض من الغلو والأباطيل، والتكفير ليس هو المنهج في دعوة الشيخ، المنهج الدعوة إلى الخير، أما باب التكفير، فذاك باب دل الكتاب والسنة عليه، الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٣٧]، **فالقرآن كفر من خالف الحق والهدى، فالتكفير إنما هو بما دل الكتاب والسنة عليه**، أما أصل الدعوة فلم تقم إلا على توضيح الحق، والرجوع إلى الكتاب والسنة، فلا يكفر المسلمون إلا من كفر الله ورسوله ﷺ.

أما كتاب «كشف الشبهات» فهو كتاب وضعه الشيخ لبيان شبه المشركين في زمانه... ليبين فيها شبه المشركين قديمًا وحديثًا ثم يردها بالأدلة من الكتاب والسنة، فمن تأمل كشف الشبهات التأمل الصحيح رأى العقيدة السليمة الواضحة فيه.

أما «الدرر السنية» فهي رسائل مشايخ نجد وأئمة الهدى، كلها عدل، وكلها خير، وكلها توضح الحق، وكل الدرر السنية وما فيها من رسائل لمن درسها صادقًا خاليًا من الهوى يرى فيها الحق الواضح، أما من عميت بصيرته فقد يقرأ القرآن ولا يفهمه ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣][(١)].

---

(١) (من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ – هل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة تكفيرية). http//:www.alifta.net/

وبعد هذه النقول المتعددة الواضحة، نخلص ببراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وأتباعه، وأنصار دعوته من مفتريات الكذب والبهتان، والأهواء المغرضة، والأكاذيب البينة في مسألة التكفير، ومن طالع كتبهم وقرأ رسائلهم بحرص ونظر تبين له صحة معتقدهم، وسلامة فهمهم لمسألة التكفير، وأن اعتقادهم هو عين اعتقاد السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.





# الفصل الثاني

## ضوابط وقواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة

مما لا يخفى على أحد من المسلمين أن الله - تبارك وتعالى - ما أرسل محمدًا ﷺ إلا رحمة للعالمين، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقد ورث هذه الرحمة أتباع محمد ﷺ وأخذوها عنه كما أخذوا عنه سنته، ومن هنا كان أهل السنة والجماعة هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق، وهم خير الناس للناس، كما يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ(١)، وهذه الرحمة والخيرية في أهل السنة تمنعهم من إطلاق أوصاف التكفير والتفسيق على الأمة دون علم وفهم، ودون تعقل وتأمل وتمهل وتروٍّ، بل هم ينطلقون في أحكامهم على الآخرين بالتكفير من ثوابت راسخة، وضوابط وقواعد سليمة بينة واضحة، ونحن في هذا الفصل سنميط اللثام عن هذه الأصول والضوابط التي أخذ بها أهل السنة واعتمدوها في هذا الباب العظيم.

وسأبدأ في هذا الفصل بذكر أصول التكفير، ثم أعقب بعدها بضوابط التكفير، ثم أختم الفصل بذكر موانع التكفير، فأقول مستعينًا بالله:

---

(١) منهاج السنة (٥/ ١٥٨).



# المبحث الأول

## أصول التكفير

**لا بد أن يعلم أن للتكفير أصولًا لا بد من إتقانها ومعرفتها حق المعرفة، وهي كالتالي:**

**الأصل الأول**: أن ألفاظ الإيمان والكفر والشرك والتوحيد ألفاظٌ شرعية، ينبغي أن تؤخذ حدودها من الكتاب والسنة، وكذلك التمييز بين البر والفاجر، والتقي والظالم، ومن يستحق الموالاة ومن يستحق المعاداة، هي قضايا شرعية، وأحكام إلهية مصدرها الكتاب والسنة، ومن أهمل هذا فقد سد على نفسه باب العلم والإيمان، ومعرفة معاني التنزيل والقرآن، وحرم نفسه الخير والإحسان(١).

ومن هنا قرر أهل السنة أن باب التكفير باب توقيفي مرجعه السمع، لا مجال للاجتهاد فيه والنظر، بل هو حق لله ورسوله ﷺ، وليس لأحد من البشر حق فيه، وإنما الواجب علينا التسليم لحكم الله ورسوله ﷺ.

قال القاضي عياض رحمه الله في كتابه (الشفا): «فصل: في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه، وما ليس بكفر. اعلم أن تحقيق

---

(١) انظر: أصول التكفير للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، بتحقيق الشيخ عبد السلام برجس (ص٣١).

هذا الفصل، وكشف اللبس فيه مورده الشرع المطهر، ولا مجال للعقل فيه»[(١)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الكفر والفسق أحكام شرعية، ليس ذلك من الأحكام التي يستقل بها العقل، فالكافر من جعله الله ورسوله كافرًا، والفاسق من جعله الله ورسوله فاسقًا، كما أن المؤمن والمسلم من جعله الله ورسوله مؤمنًا ومسلمًا»[(٢)].

ويقول كذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والكفر هو من الأحكام الشرعية، وليس كل من خالف شيئًا علم بنظر العقل يكون كافرًا، ولو قدر أن جحد بعض صرائح العقول لَم يُحكم بكفره، حتى يكون قوله كفرًا في الشريعة»[(٣)].

ويقول ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن التكفير سمعي محض لا مدخل للعقل فيه، **وذلك من وجهين:**

**الوجه الأول:** أنه لا يكفر بمخالفة الأدلة العقلية وإن كانت ضرورية.

**الوجه الثاني:** أن الدليل على الكفر والفسق لا يكون إلا سمعيًّا قطعيًّا، ولا نزاع في ذلك»[(٤)].

**الأصل الثاني:** الإيمان له شعب متعددة، وكل واحدة من هذه الشعب تسمى إيمانًا، فأعلاها شهادة التوحيد وكلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، وأدنى هذه الشعب: إماطة الأذى عن الطريق، وهذه الشعب منها ما يزول

(١) الشفا (٢/ ١٠٦٠).
(٢) منهاج السنة (٥/ ٩٢).
(٣) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٢٥).
(٤) العواصم والقواصم (٤/ ١٧٨).

الإيمان بزوالها إجماعًا، كشعبة الشهادتين، ومنها ما لا يزول الإيمان بزوالها إجماعًا؛ كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة، منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون قريبًا منها، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى عن الطريق ويكون قريبًا منها، والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها وانفرادها مخالف للنصوص، وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها.

كذلك الكفر ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان إيمان، فكذلك شعب الكفر كفر، والمعاصي والذنوب كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان، ولا يسوى بينهما في الأسماء والأحكام، وهناك فرق واضح يعرفه كل صاحب بصيرة بين من أشرك بالله أو استهان بالمصحف، وبين من يسرق، أو يزني، أو يشرب الخمر، أو يشهد شهادة زور، فمن سوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة وخارج عن سبيل سلف الأمة، داخل في عموم أهل البدع والأهواء.

**الأصل الثالث**: الإيمان مركب من قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، **هذه أربعة أمور جامعة للإسلام**:

- فقول القلب، هو: تصديقه وإيقانه واعتقاده.

- وقول اللسان، هو: النطق بالشهادتين، والإقرار بلوازمهما.

- وعمل القلب، هو: النية، والإخلاص، والمحبة، والانقياد، والإقبال على الله ﷻ، والتوكل عليه، ولوازم ذلك وتوابعه.

- وأما عمل اللسان والجوارح، فعمل اللسان الذي لا يؤدى إلا به:

كتلاوة القرآن، والدعاء، والاستغفار، وسائر الأذكار، وغير ذلك.

❑ وعمل الجوارح الذي لا يؤدى إلا بها مثل: القيام، والركوع والسجود، والمشي في مرضاة الله؛ كنقل الخطى إلى المساجد، وإلى الحج، والجهاد في سبيل الله، وغير ذلك(١).

❑ فمتى زال تصديق القلب وذهب عمله زال عنه الإيمان.

❑ وأما زوال شيء من أعمال الجوارح ففيه تفصيل عند أهل السنة، وأدلة ذلك مبسوطة في أماكنها لا يتسع المجال لذكرها(٢).

**الأصل الرابع**: الكفر نوعان: **كفر أكبر**: كالشرك بالله تعالى، أو جحد ما أخبر به، أو سب الله، أو سب رسوله ﷺ. وهذا مضاد للإيمان من كل وجه. **وكفر أصغر**: لا يخرج من الملة، كالمعاصي التي أطلق عليها الشرع وصف الكفر، وإن كانت دون الكفر الأكبر(٣).

**الأصل الخامس**: أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمنًا، ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر بالعبد أن يسمى كافرًا، وإن كان ما قام به كفرًا، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم، أو من أجزاء الطب، أو من أجزاء الفقه بالشخص - أن يسمى عالمًا، أو طبيبًا، أو فقيهًا. وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**اثنتان في أمتي هما من الكفر: الطعن في**

---

(١) أصول وضوابط في التكفير (ص٣٤)، ومعارج القبول للشيخ حافظ الحكمي (٢/ ٥٨٨-٥٩١).
(٢) انظر: أصول وضوابط في التكفير (ص٣٥).
(٣) المرجع السابق (ص٣٦ - ٤٥).

**النسب، والنياحة على الميت»**(١).

**الأصل السادس**: الاحتياط في التكفير؛ فإن أهل السنة والجماعة وسط بين من يقول: لا نكفر أحدًا من أهل القبلة، وبين من يكفر المسلم مباشرة بكل ذنب دون النظر في توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه، فأهل السنة يقولون: من استحل ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر، ومن قال: القرآن مخلوق أو إن الله لا يُرى في الآخرة؛ كفر، لكن الشخص الذي قال مقالة الكفر أو فعل فعل الكفر لا يحكم بكفره حتى تتوفر شروط الكفر وتنتفي موانعه، فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حكم بردته فيستتاب، فإن تاب وإلا قتل، والحكم راجع للعلماء الراسخين في العلم، العالمين بالأحكام، العارفين بدرء المفاسد وجلب المصالح، وفق الدليل والبرهان(٢).

فمن عرف هذه الأصول عرف حال السلف، وعمق علومهم، وقلة تكلفهم، وقد قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من كان متأسيًا فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنهم أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، فاعرفوا لهم حقهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٦١).

(٢) انظر: نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، للدكتور محمد الوهيبي (١/ ٢٠٩)، ونواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص٥٢).

(٣) انظر: أصول التكفير لعبد اللطيف آل الشيخ (ص٤٦).



# المبحث الثاني

## ضوابط التكفير

تقدم في المبحث الأول ذكر قواعد عامة في باب التكفير، ولكن عند إرادة تنزيل حكم التكفير على شخص معين فلا بد من مراعاة الضوابط التالية، كما قررها أهل السنة والجماعة:

**الضابط الأول**: الحكم بالظاهر؛ فإن أهل السنة والجماعة لا يحكمون بالظنون والأوهام، وإنما يحكمون بالقطع واليقين من حال الشخص، أما الباطن فأمره إلى الله، ولهذا قال النبي ﷺ لأسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما قتل رجلًا بعد أن قال: لا إله إلا الله: «**أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟**» قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفًا من السلاح قال: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا**» يقول أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذٍ[(١)].

وفي هذا دليل على القاعدة المعروفة المعمول بها في الفقه والأصول: «إن الأحكام يعمل فيها بالظاهر والله يتولى السرائر»[(٢)].

وكذلك قال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أظهر لنا

(١) رواه مسلم (١/ ٩٧).

(٢) شرح النووي (٢/ ٤٦٦).

الإيمان وليناه علينا» حيث حكم بالظاهر.

**الضابط الثاني**: التفريق بين المسائل الظاهرة والخفية، فالمسائل الظاهرة يضيق فيها باب العذر، وذلك كإنكار الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، بخلاف المسائل الخفية التي تخفى على كثير من الناس، أو تعظم فيها الشبهة، فإن باب العذر في هذه المسائل أوسع من غيرها، كما قرر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره[١].

**الضابط الثالث**: من نطق بلفظ صريح دال على الكفر، فهذا لا يسأل عن قصده من هذا اللفظ؛ لوضوح دلالته على كفره.

بخلاف الألفاظ المشتبهة المحتملة للكفر وعدمه، فهذه لا يكفر صاحبها إلا بعد معرفة مراده وقصده.

أما ما يقع من الإنسان من سبق اللسان بكلام مكفر؛ لشدة فرح، أو دهش، أو خوف، فهذا لا يكفر لعدم قصده النطق بالكفر وإنما هو سبق لسان[٢].

**الضابط الرابع**: قيام الحجة؛ فقد حصل الاتفاق من السلف على عدم تكفير المعين إلا بعد قيام الحجة عليه؛ لذا يتعين معرفة ما تقوم به الحجة، وما الفرق بين بلوغ الحجة وفهمها، وبيان الأدلة على ذلك، وكل هذا يحتاج إلى تفصيل واضح وعناية دقيقة من طالب العلم، ولا يتسع المقام هنا

---

(١) انظر على سبيل المثال: مجموع الفتاوى (١/ ١٥٣) الدرر السنية (٩/ ٤٠٥ - ٤٠٦).

(٢) انظر كتاب ضوابط تكفير المعين عند شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب (ص٨٧ - ٨٨).

لذكرها[١].

**الضابط الخامس**: عدم التكفير بكل ذنب، قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب لم يستحله»، والمراد بذلك: لا نكفر بكل ذنب، فأهل السنة لا يكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه، كالزنا وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وأمثال ذلك، ما لم يستحل ذلك، فإن استحله كفر؛ لكونه بذلك يصير مكذبًا لله ورسوله ﷺ خارجًا عن دينه. أما إذا لم يستحل ذلك فإنه لا يكفر، بل يكون ضعيف الإيمان، وله حكم ما تعاطاه من المعاصي في التفسيق، وإقامة الحدود، وغير ذلك حسبما جاء في الشرع المطهر»[٢].



(١) انظر التفصيل في نواقض الإيمان الاعتقادية للوهيبي (١/ ٢١٨)، ونواقض الإيمان القولية والعملية لعبد العزيز آل عبد اللطيف (ص٥٥ - ٧٠).

(٢) العقيدة الطحاوية بتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز (ص١٦)، ونواقض الإيمان الاعتقادية للوهيبي (١/ ٢٢١).



# المبحث الثالث

## موانـع التكفـير

بين أهل السنة والجماعة أن للتكفير موانع متعددة، إذا وجدت أو وجد واحد منها لم يحكم بالتكفير على فاعل الكفر، وهي بإيجاز كالتالي:

**المانع الأول**: وهو أهم الموانع، **العذر بالجهل** في حالات، وليس على سبيل الاستمرار؛ لأن الحال يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فمنهم من قامت عليه الحجة وثبتت عليه بالبرهان، ومنهم من لم تقم عليه باعتباره حديث عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة.

وكذلك الجهل يختلف فيما لو كان جهلًا بما هو معلوم من الدين بالضرورة أو ما دون ذلك، وهذا يبين أن الجهل ليس عذرًا مقبولًا لكل من ادعاه، فإن من العلم ما لا يسع المسلم البالغ غير المغلوب على عقله جهلُه، مثل: وجوب الصلوات الخمس، وكذا صوم رمضان، وأن لله على الناس حج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا، وإيجاب زكاة الأموال، وأن الله حرم عليهم القتل، والزنا، والربا، والسرقة، وشرب الخمر، وما كان في هذا المعنى، وأن العذر بالجهل يحتاج إلى بيان وتفصيل، وعناية فائقة، وفهم دقيق، والمقام هنا لا يتسع للبسط[1].

---

(١) انظر التفصيل في نواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف، =

**المانع الثاني: الخطأ**: قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ﴾ [الأحزاب: ٥]، وقال ﷺ: «**إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**»[1]، لكن ينبغي أن يعلم أن لذلك شروطًا وضوابط[2].

**المانع الثالث: الإكراه**: كما جاء ذكره في الحديث السابق، ولقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]، والإكراه له أنواع وشروط، ليس هنا مكان ذكرها وبسطها.

**المانع الرابع: التأويل**: وهو الذي يقصد به التلبس والوقوع في الكفر من غير قصد لذلك، بل مع اعتقاد أنه على صواب، وهو ناشئ عن قصور في فهم الأدلة الشرعية دون تعمد للمخالفة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والتكفير من الوعيد؛ فإنه وإن كان القول تكذيبًا لما قاله الرسول ﷺ، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة عن العلم والعلماء، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه

= (ص٥٩ - ٧٠)، ونواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف للدكتور محمد الوهيبي (١/ ٢٥٥ - ٣٠٢)، ورسالة بعنوان: «الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه» لعبد الرزاق معاش وهي رسالة ماجستير بإشراف العلامة محمد بن ناصر البراك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(١) رواه ابن ماجه (٢٠٤٣) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه ابن ماجه عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ: «**إن الله وضع عن أمتي**..» والبيهقي (٧/ ٣٥٦) وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (١/ ٣٤٧، ٣٤٨).

(٢) انظر نواقض الإيمان الاعتقادية لمحمد الوهيبي (١/ ٣٠٣ - ٣١٣).

الحجة، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، ولم يفهم المراد منها، أو أنه سمعها ولم تثبت عنده، أو أنه عارضها عنده معارض آخر أوجب له تأويلها، وإن كان مخطئًا»[١]. ولكن التأويل الذي يعذر صاحبه له حدود وشروط وضوابط ليس هذا محل بسطها[٢].



(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٢٣١). وانظر: (٢/ ٢٦٣ - ٢٦٨) (٣/ ٢٨٢) (١٢/ ٥٢٣).
(٢) انظر التفصيل في نواقض الإيمان القولية والعملية لعبد العزيز آل عبد اللطيف (ص٧٥ - ٨٤)، ونواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف لمحمد الوهيبي (٢/ ٢٠، ٣٨).



# الفصل الثالث

## أقوال ونصوص الشيعة الإثني عشرية في تكفير من خالفهم

لا يخفى على المطلع على كتب ومصادر ومراجع علماء الشيعة الإثني عشرية ما فيها من الغلو في هذه المسألة، ففي فتاوى ومرويات وتقارير بعضهم غلو ظاهر أنكره حتى من على مذهبهم! في تكفير كل من لم يدن بمعتقدهم، أو خالف سبيلهم!

وقد أطلق بعض غلاة علماء الشيعة ألسنتهم بالتكفير، وبالسب والشتم، وبالتعدي على الآخرين، والتجريح لدينهم أو لشخصهم، ووصفهم بأسوأ الأوصاف، وإكالة الألقاب السيئة لهم، دون نظر بصير، وفحص دقيق؛ بناءً على أصل معتقدهم الغالي: (من خالفنا الرأي أو المعتقد فهو كافر مشرك!!)، فلم يسلم من شرهم لا نبي، ولا صحابي، ولا إمام مذهب فقهي، ولا بلد من البلدان، ولا حتى أحد من فرقهم الشيعية المخالفة، فكفروا الفطحية، والواقفية، والشيخية، والإسماعيلية، والزيدية!! بل كفَّر الغلاة بعضهم بعضًا!

فالحرب التكفيرية مشتعلة داخل مذهبهم نفسه! وهي بين الأصولية

والأخبارية على أشدها، حتى إن بعضهم يفتي بتحريم الصلاة خلف البعض الآخر[١].

«وأوغل الأخباريون في الازدراء بالأصوليين إلى درجة عجيبة، حتى إن بعض فضلائهم كان لا يلمس مؤلفات الأصوليين بيده تحاشيًا من نجاستها، وإنما يقبضها من وراء ملابسه»[٢].

ويقول السيد الطالقاني: «وكان علماء كربلاء قد صمموا على تكفير كل عالم يرأس ويتزعم ويخافون تقدمه، وقد كفروا عددًا من العلماء، ولكنهم لم ينجحوا مما اضطرهم إلى الخجل»[٣].

وقد كفَّر الاسترابادي (الأخباري) بعض الأصوليين، ونسبهم إلى تخريب الدين[٤] - على حد تعبيره - كما نسب الكاشاني (الأخباري) صاحب (الوافي) - أحد مصادرهم الثمانية - جمعًا من علمائهم إلى الكفر[٥].

فهذا حالهم مع المخالفين من شيعتهم، فكيف بمن خالفهم من غيرهم؟!

حتى وصل الغلو بنعمة الله الجزائري أحد علماء الصفويين إلى أن يصرح بأنهم لم يجتمعوا مع من خالفهم، لا على إله، ولا على نبي، ولا على إمام، وأن رب ونبي مَنْ خالفهم ليس هو ربهم! فقال: «لم نجتمع معهم على إله، ولا نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان

(١) انظر: مع علماء النجف لمحمد جواد مغنية (ص٧٤).
(٢) الشيخية لمحمد آل الطالقاني (ص٣٩)، جامع السعادات (ص١).
(٣) الشيخية (ص٩٣).
(٤) انظر: لؤلؤة البحرين للبحراني (ص١١٨).
(٥) المرجع السابق (ص١٢١).

محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا»[1].

ووافقه كذلك الخميني في كتابه «كشف الأسرار»[2].

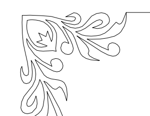
فهل بعد هذا الغلو غلو!!

**وفي هذا الفصل سيكون لنا ستة مباحث:**

❊ ❊ ❊

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٧٩).

(٢) (ص٥٥).



# المبحث الأول

## تكفير الشيعة للصحابة

تعد هذه المسألة من أهم المسائل التي اشتهر بها الشيعة، وتميزوا بها عن سائر الفرق المنتسبة للإسلام، وكتب غلاتهم طافحة بالتصريح بهذا، وقد جاءت نصوص كثيرة لعلمائهم في تكفير الصحابة عمومًا، والخلفاء الثلاثة خصوصًا، حيث عقد المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) بابًا بعنوان: «باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم»[١] وقصد بهم: أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

وكذلك عقد الشيخ البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع، منها باب بعنوان: «اللذان تقدما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمة محمد إلى يوم القيامة»[٢]، والمقصود بذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وذكر في باب آخر: أن إبليس اللعين أرفع مكانًا في النار من عمر رضي الله عنه، وأن إبليس شرف عليه في النار[٣].

ولم يكتفوا بهذا الظلم البين، بل نعتوا أبا بكر وعمر بالجبت

(١) (٨/ ٢٠٨ - ٢٥٢) من الطبعة الحجرية.

(٢) المعالم الزلفى (ص٣٢٤) رقم الباب: (٩٧).

(٣) المرجع السابق (ص٣٢٥) رقم الباب: (٩٨).

والطاغوت[(١)].

وكذلك وصفوا أبا بكر وعمر بأنهما: اللات والعزى، والفحشاء والمنكر.

وزعموا أن أبا بكر كان يصلي وراء رسول الله ﷺ والصنم على رقبته.

ونقلوا - كذبًا - روايةً عن علي بن الحسين، أنه سئل عن أبي بكر وعمر، فقال: «كافران، كافر من أحبهما» وفي رواية أبي حمزة الثمالي: «كافران، كافر من تولاهما»[(٢)].

وقال المجلسي: «الأخبار دالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثوابُ لعنِهم والبراءة منهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم»[(٣)].

وأما عثمان فيسمونه: (نعثل) ويكفرونه، كما جاء في رواية المجلسي:

عن جعيد همدان قال: قال أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن في التابوت الأسفل من النار ستة من الأولين، وستة من الآخرين، فأما الستة من الأولين: فابن آدم الذي قاتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والسامري، والدجال - كتابه في الأولين، ويخرج في الآخرين - وهامان، وقارون. والستة من الآخرين: فنعثل، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري.. ونسي

(١) انظر على سبيل المثال: بحار الأنوار (٣١/ ٦٢٥).
(٢) بحار الأنوار (٣٠/ ٣٨٤)، (٦٩/ ١٣٧).
(٣) المرجع السابق (٣٠/ ٣٩٩).

المحدث اثنين)[١].

وقد يسمون الخلفاء الثلاثة ومعاوية رضي الله عنهم: أوثانًا، حيث يقولون: «الأوثان الأربعة هم أبو فصيل، ورمع[٢]، ونعثل، ومعاوية»[٣].

وقال المجلسي: «ومما عد من ضروريات دين الإمامية: استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية»[٤].

وقال كذلك: «الخلفاء الراشدون لم يكونوا إلا غاصبين جائرين، مرتدين عن الدين»[٥].

وهذا غيض من فيض مما ورد في هذه الكتب عندهم، ومن كلام أوثق العلماء لديهم.

وأما بالنسبة لبقية الصحابة فيرى غلاة علماء الإمامية أن كل الناس ارتدوا جميعًا بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا أربعة.

وهذا بناء على الرواية التي أوردها الكليني: «عن أبي جعفر رضي الله عنه أنه قال: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، قال الراوي: فقلت: عمار؟ قال: كان جاض جيضة - أي: عدل عن الحق - ثم رجع»[٦].

---

(١) بحار الأنوار (٣٠/ ٤٠٩).
(٢) يقصدون بأبي فصيل: أبا بكر، ورمع: عمر.
(٣) بحار الأنوار (٣١/ ٦٠٧) وتفسير العياش (٢/ ١١٦).
(٤) الاعتقادات للمجلسي (ص٩٠ - ٩١).
(٥) بحار الأنوار (٤/ ٣٨٥).
(٦) أصول الكافي (٢/ ٢٤٤).

ووصف الكاشاني أسانيد هذه الرواية بأنها معتبرة[(١)].

وفي رواية أخرى: «عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ضاقت الأرض بسبعة، بهم ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، منهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وحذيفة، رحمهم الله»[(٢)].

فعمموا الحكم بالتكفير على جميع الصحابة عدا قلائل منهم.

**قلت**: الصحابة كلهم ثقات عدول، لا ينكر منزلتهم إلا حاقد أو جهول، ولا يعرف فضلهم إلا من كان ذا نبل وفضل، ولا يحفظ كرامتهم إلا كريم المنبت والأصل، هم أفضل الناس بعد الأنبياء، وهم صفوة الأخيار والأولياء، وهم أنصار سيد الأتقياء، ميزهم الله بالصفات الحميدة، وخصهم بالخلال المجيدة، ولم يكتفِ بما منحهم وأعطاهم، بل زادهم شرفًا حين زكاهم، فقال جل وعلا من فوق سبع سموات: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

والصحابة خير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالتهم بثناء الله عَزَّ وَجَلَّ عليهم وثناء رسوله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية

---

(١) تفسير الصافي (١/ ١٤٨) وقرة العيون (١/ ١٤٨).

(٢) أصول الكافي (٢/ ٢٤٤).

أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ [الفتح: ٢٩][١].

هم أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، كما قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

والصحابة هم صفوة الخلق عند الله بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام، فقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ﴾ [النمل: ٥٩]، قال: (هم أصحاب محمد ﷺ)[٣].

فحبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

وقال سفيان الثوري في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [الرعد: ٢٨]: هم أصحاب محمد ﷺ[٤].

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]: هم

---

(١) الاستيعاب (١/ ١).

(٢) تفسير القرطبي (١/ ٦٠) وروى نحوه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) من قول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه الطبراني (٢/ ٢٠). وانظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٠) والاستيعاب (١/ ١٣١) وتفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٠)، وبذلك فسرها سفيان الثوري كما رواه عنه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٧٧) وابن عساكر (٢٣/ ٤٦٣).

(٤) رواه سعيد بن منصور (٥/ ٤٣٥).

أصحاب محمد ﷺ آمنوا بكتاب الله، وعملوا بما فيه(١).

وقال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه»(٢).

وجاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، والذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»(٣).

ففضَّل القليل منهم على الكثير من غيرهم؛ لأن هذه النفقة كانت في وقت الضرورة وضيق الحال، بخلاف غيرهم؛ ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وقد قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ [الحديد: ١٠].

وهذا كله حاصل مع ما كان فيهم وفي أنفسهم من التودد، والخشوع، والتواضع، والإيثار، والجهاد في الله حق جهاده، واختصوا بفضيلة الصحبة التي لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء من الفضائل، ولا تؤخذ بقياس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء(٤).

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٥٠٨).

(٢) رواه أحمد (١/ ٣٧٩) والطبراني (٨/ ٢٥) قال الهيثمي: «رجاله ثقات» المجمع (٦/ ١٢).

(٣) رواه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٥٤٠) واللفظ له.

(٤) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٩٣) وشرح ابن ماجه (١/ ١٥) وتحفة الأحوذي (١٠/ ٢٤٦).

وقال البيضاوي ﵀: «معنى الحديث: لا ينال أحدكم بإنفاقه مثل أحدٍ ذهبًا من الفضل، والأجر ما ينال من أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يُقارِنُ الأفضلَ من مزيدِ الإخلاصِ وصدقِ النية»(١).

**ومما جاء في فضلهم**: ما رواه ابن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(٢).

وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛ لأنهم آمنوا بالنبي ﷺ حين كفر به الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه ونصروه وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا الكفار حتى أدخلوهم في الإسلام(٣).

وقد توعد النبي ﷺ وعيدًا شديدًا من آذى أصحابه، فقد جاء عن عبد الله ابن مغفل المزني ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**»(٤).

قال المناوي ﵀: «**الله الله في أصحابي**» أي: اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانًا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص، «**لا تتخذوهم غرضًا**»... هدفًا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام، وهو

---

(١) فتح الباري (٧/ ٣٤).

(٢) رواه البخاري (٢٥٠٩) ومسلم (٢٥٣٣).

(٣) التمهيد (٢٠/ ٢٥١) وفيض القدير (٣/ ٤٧٨).

(٤) رواه أحمد (٥/ ٥٤) والترمذي (٣٨٦٢) والبيهقي (٢/ ١٩١).

تشبيه بليغ، «**بعدي**» أي: بعد وفاتي»[(١)].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رأيت رجلًا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء؛ فاتهمه على الإسلام»[(٢)].

وقال السرخسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام، دواؤه السيف إن لم يتب»[(٣)].

وقال ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع»[(٤)].

وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»[(٥)].

اللهم ارضَ عن أصحاب نبيك أجمعين، واحشرنا وإياهم في زمرة سيد المرسلين ﷺ، واجعلنا ممن قلت فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١) فيض القدير (٢/ ٩٨).

(٢) شرح أصول أهل السنة للالكائي (٧/ ١٢٥٢) والصارم المسلول (٣/ ١٠٥٨).

(٣) أصول السرخسي (٢/ ١٣٤).

(٤) مقدمة ابن الصلاح (ص٤٢٨).

(٥) العقيدة الطحاوية مع شرحها (٢/ ٦٨٩).



## المبحث الثاني

## تكفير الشيعة للأئمة الأربعة وعلماء المسلمين

لم يسلم أئمة المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة من طعن غلاة الشيعة، فقد ورد في كتاب (الكافي) قول أبي الحسن موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي، وقلت»[١].

قال نعمة الله الجزائري: «يظهر من هذا الحديث أن الكوفي كان مشركًا بالله؛ لأنه يقول في مسجد الكوفة: قال علي وأنا أقول... ومن تابعه على أقواله يكون على منواله»[٢].

وقال كذلك: «الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وخواصهم أطلقوا لفظ: «الناصبي» على أبي حنيفة وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ينصب العداء لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بل كان له انقطاع إليهم، وهو ممن يظهر لهم التودد»[٣].

وقال الحسين بن حمدان الخصيبي في كتابه (الهداية الكبرى)[٤] لما ذكر ذا الثدية الخارجي: «وهو جد أحمد بن حنبل لعنه الله».

---

(١) الكافي (١/ ٥٦).

(٢) نور البراهين (٢/ ١٦٠).

(٣) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٧).

(٤) (ص١٤٦).

ويقول محمد الرضي الرضوي في كتابه (كذبوا على الشيعة)[١]: «ولو أن أدعياء الإسلام والسنة أحبوا أهل البيت عليهم السلام لاتبعوهم، ولما أخذوا أحكام دينهم عن المنحرفين عنهم، كأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل».

ويتهم البحرانيُّ الشافعيَّ بالكفر واللعن في قصيدة قال فيها:

**كذبت في دعواك يا شافعي فلعنـة الله علـى الكـاذب**[٢]

ويقول نعمة الله الجزائري: إن أم الشافعي حملت به من زنا عندما كان زوجها غائبًا[٣].

ويروي شيخ الصفويين المجلسي عن هارون بن خارجة قال: «قلت لأبي عبد الله: إنا نأتي هؤلاء المخالفين - يعني علماء المسلمين وأئمتهم - فنسمع منهم الحديث، يكون حجة لنا عليهم؟ قال: لا تأتهم، ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن مللهم المشركة»[٤].

نقول: حاشا أبي عبد الله الصادق رحمه الله أن يقول مثل هذا الغلو الفاحش في علماء المسلمين ومحدثيهم.

❊ ❊ ❊

(١) (ص٢٧٩).

(٢) ذكر القصيدة كاملة الأحمدي الميانجي في كتابه (مواقف الشيعة) (٣/ ٢٦).

(٣) الأنوار النعمانية (٣/ ٤٦).

(٤) (٢/ ٢١٦).



# المبحث الثالث

## تكفير الشيعة لمخالفيهم من أهل السنة

أهل السنة الذين نعنيهم هنا هم المخالفون للشيعة في أصولهم وقواعدهم، فإن أهل السنة بالمعنى العام هم من كان سوى الشيعة، وهؤلاء عند الغلاة يعدون كفارًا، ويسمونهم: النواصب!!.

يقول - بكل صراحة - حسين آل عصفور في كتابه (المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية): «أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو من يقال له: سنيًّا»(١).

**ومن أهم أسباب تكفيرهم لأهل السنة:** أن أهل السنة لا يؤمنون بنظرية لإمامة، ومنكر الإمامة عند غلاة المذهب الشيعي كافر وإن أظهر التوحيد!

يقول يوسف البحراني: «إنك قد عرفت أن المخالف كافر لا حظ له في الإسلام بوجه من الوجوه، كما حققنا ذلك في كتابنا الشهاب الثاقب»(٢).

ويقول محمد حسن النجفي: «والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف

(١) (ص١٤٨)، و(سنيًّا) هكذا في الأصل، والصواب: (سنيٌّ).

(٢) الحدائق الناظرة (١٨/ ٥٣)، وكتابه الشهاب الثاقب عنوانه الكامل: (الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب).

بيننا» وعلل ذلك بأنه ينكر الولاية، ومنكر الولاية كافر؛ لأنها أصل من أصول الدين[١].

ويصرح الشيعي محمد رضا المظفر بأن الإمامة أصل لا يصح الدين إلا به، فيقول: «نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، فالإمامة استمرار للنبوة»[٢].

ويذكر لنا مرجعهم السيد محمد طاهر القمي الشيرازي في كتابه «الأربعين»، أن «الأمة بين قائلين: قائل بكفر هؤلاء، وهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين من غير فصل، وكفر الخلفاء الثلاثة. وقائل بإيمان هؤلاء، وهم أكثر القائلين بإمامة الخلفاء الثلاثة، فلما أثبتنا بطلان خلافة الثلاثة ثبت كفر هؤلاء لعدم القائل بالفصل»[٣].

وجاء كذلك في كتاب «الشهاب الثاقب»: «أن مَنْ قَدَّمَ أبا بكر وعمر على عليٍّ فهو كافر بالمعنى الحقيقي»[٤].

ومعلوم أن جميع أهل السنة يقدمون أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

❊ ❊ ❊

---

(١) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام (٦/ ٦٢).
(٢) عقائد الإمامية (ص٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨).
(٣) (ص٦٢٨).
(٤) (ص١٧٢).



# المبحث الرابع

## تكفير الشيعة لبلدان بكاملها

لم تسلم الدول من طعن الغلاة فيها، إما بنقد موقعها، أو بذم أهلها، أو بتسفيه حضارتها، أو بوصفها بأشنع الأوصاف، وتسطير قبائح النعوت لمن فيها من الشعوب، وعدم الاعتراف بمكانتها؛ لذا جاء هذا المبحث في بيان أقوالهم في انتقاص البلدان وتكفيرها.

حيث يذكر لنا الكليني في كتابه (الكافي): «عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله قال: أهل الشام شر من الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة»[(١)].

وفي (الكافي) عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال: «إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفًا»[(٢)].

وقد ذكر البحراني في «تفسير البرهان»: «أن أبا جعفر قال: نعم الأرض الشام، وبئس القوم أهلها، وبئس البلاد مصر، أما إنها سجن من سخط الله عليهم، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط ومعصية منهم

---

(١) (٢/ ٤٠٩).

(٢) (٢/ ٤١٠).

لله»[١].

ويروي المجلسي: «عن يحيى بن عبد الله بن الحسن رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «**انتحوا مصر ولا تطلبوا المكث فيها، ولا أحسبه إلا قال: وهو يورث الدياثة**»[٢].

ويذكر لنا المجلسي كذلك في كتابه (بحار الأنوار): «عن ميمون بن عبد الله، عن أبي عبد الله قال: إن عليًّا لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها، ثم قال: لعنك الله يا أنتن الأرض ترابًا، وأسرعها خرابًا، وأشدها عذابًا»[٣].

وأهل الشام كفار عند غلاة الشيعة الإثني عشرية، فقد جاء عن أبي بكر الحضرمي قال: «قلت لأبي عبد الله: أهل الشام شر أم أهل الروم؟ فقال: إن الروم كفروا ولم يعادونا، وإن أهل الشام كفروا وعادونا»[٤].

وهم في المقابل يقدسون مواضع أخرى من الأرض غير التي يقدسها المسلمون عامة، وذلك كأرض (قم)، فقد روى المجلسي: «عن أبي الأكراد علي بن ميمون الصائغ، عن أبي عبد الله قال: إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد، واحتج ببلدة قم على سائر البلاد، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس»[٥].

---

(١) (١/ ٤٥٧).

(٢) بحار الأنوار (٥٧/ ٢١١).

(٣) (٥٧/ ٢٠٤).

(٤) الكافي (٢/ ٣٠١) كتاب: (الإيمان والكفر) باب: في صنوف أهل الخلاف، وذكر القدرية والخوارج و المرجئة وأهل البلدان).

(٥) (٥٧/ ٢١٢ - ٢١٣).



# المبحث الخامس

## تكفير الشيعة لعامة الأمة

لا يبحث الغلاة عن ذنب لشخص ما حتى يحكموا عليه بالكفر، بل يكفي عندهم ألا يكون هذا الشخص (شيعيًّا) بمفهومهم حتى يحكم عليه بالكفر عندهم، فمن خالفهم فهو كافر!!.

يقول يوسف البحراني في كتابه (الحدائق الناضرة): «والمفهوم من الأخبار المستفيضة هو كفر المخالف الغير المستضعف، ونصبه ونجاسته»[(١)].

بل عندهم أن من لم يكفر المخالف فهو كافر!

يقول المجلسي: «القول بعدم كفر المخالف كفر أو قريب منه»[(٢)].

فعلى هذا فجميع المسلمين كفار، ومن لم يكفرهم فهو كافر!

وبناء على تكفيرهم للمسلمين، فإن جميع العبادات التي يؤديها المسلمون ولو عظمت فهي باطلة، ولا تنفعهم شيئًا، بل هم في النار.

وجاء في جامع أحاديث الشيعة للبروجردي عن ميسرة قال: «دخلت على

(١) (٥/ ١٧٧).

(٢) بحار الأنوار (٦٥/ ٢٨١).

أبي عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقلت له: جعلت فداك، إن لي جارًا لست أنتبه إلا على صوته، إما تاليًا كتابًا يختمه، أو يسبح لله عَزَّ وَجَلَّ، قال: إلا أن يكون ناصبيًّا، فسألت عنه في السر والعلانية، فقيل لي: إنه مجتنب لجميع المحارم، قال: فقال: يا ميسرة، يعرف شيئًا مما أنت عليه؟ قلت: الله أعلم، فحججت من قابل، فسألت عن الرجل فوجدته لا يعرف شيئًا من هذا الأمر، فدخلت على أبي عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فأخبرته بخبر الرجل، فقال لي مثل ما قال في العام الماضي: يعرف شيئًا مما أنت عليه؟ قلت: لا، قال: يا ميسرة، أي البقاع أعظم حرمة؟ قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: يا ميسرة، ما بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة، والله لو أن عبدًا عمره الله فيما بين الركن والمقام ألف عام، وفيما بين القبر والمنبر يعبده ألف عام، ثم ذبح على فراشه مظلومًا كما يذبح الكبش الأملح، ثم لقي الله عَزَّ وَجَلَّ بغير ولايتنا، لكان حقيقًا على الله عَزَّ وَجَلَّ أن يكبه على منخريه في نار جهنم»[(١)].

فعامة المسلمين بحسب هذه الروايات الغالية هم من المخلدين في النار!!

يقول المجلسي في «البحار»: «اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده، وفضل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار»[(٢)].

بل وحتى شهداء المسلمين طالتهم روايات التكفير الموغلة في الغلو،

---

(١) جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١/ ٤٤٠ - ٤٤١).
(٢) (٢٣/ ٣٩٠).

فيروي عالمهم الحرّ العاملي ما يبين عقيدتهم في شهداء المسلمين المرابطين على الثغور، فيقول ما نصه: «عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك، ما تقول في هؤلاء الذين يقتلون في هذه الثغور؟ قال: فقال: الويل يتعجّلون قتلة في الدنيا وقتلة في الآخرة، والله ما الشهيد إلا شيعتنا ولو ماتوا على فرشهم»[١].



(١) وسائل الشيعة (١٥/ ٣١).



# المبحث السادس

## موقف الشيعة المعاصرين من التكفير

كثير من الناس عندما يقرأ النقول السابقة عن كبار علماء الشيعة في التكفير، يعتقد أن هذا الفكر كان ومضى، وزال وانقضى، وأما الآن فلم يعد له وجود في الواقع، خاصة مع كثرة الشعارات التي يرفعها علماء الشيعة المعاصرون، من الدعوة إلى التقارب بين السنة والشيعة، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية الكبرى، ونحو ذلك من الشعارات البراقة، ويخفى على هؤلاء حقيقة ما يخفيه بعض الغلاة من فكر تكفيري لم يتغير ولم يتبدل.

وحتى تتضح هذه الحقيقة أورد هنا كلاما لبعض علماء الشيعة المعاصرين ممن تلبس بالغلو في بعض مسائله وفتاواه، فوافق غلاة المذهب المتقدمين!.

فمن ذلك: أن المؤمن عندهم ليس هو الذي يؤمن بأركان الإيمان الستة.

يقول آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي(ت ١٤١١هـ): «أقول: المراد من المؤمن هنا من آمن بالله وبرسوله، وبالمعاد وبالأئمة الإثني عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم القائم الحجة المنتظر»[١].

ويقول آية الله الخميني (ت١٤١٠ هـ): «المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية الاثنا عشرية»[٢].

ويقول آية الله العظمى المعاصر علي السيستاني: «رابعًا: الإيمان - بمعنى أن يكون إثني عشريًّا»[٣].

فيتضح عند هؤلاء أن الإيمان والأعمال لا تصح إلا ممن كان على مذهبهم.

فيقول الخوئي: «فلا يصح الصوم كغيره من العبادات من الكافر، وإن كان مستجمعًا لسائر الشرائط، كما لا يصح ممن لا يعترف بالولاية من غير خلاف»[٤].

وقد صرح بهذا الخميني في مواضع متعددة من كتابه «الأربعين»:

فيقول في (ص٥٨٣): «ثم ذكر عليه السلام - الصادق - مغزى كلامه من أن الولاية شرط في قبول الأفعال، كما سيأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى».

وقال في (ص٥٩٢): «والأخبار في هذا الموضوع وبهذا المضمون كثيرة، ويستفاد من مجموعها أن ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال عند الله سبحانه، بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم».

(١) مصباح الفقاهة (١/ ٥٠٣ - ٥٠٤).
(٢) المكاسب المحرمة (١/ ٢٥٠).
(٣) المسائل المنتخبة (ص١٣).
(٤) كتاب الصوم للخوئي (١/ ٤٢٣).

وهكذا يجعل هذا الغلو حقائق مُسَلَّمة في مذهبهم، لايختلف عليها اثنان منهم، والاعتقاد بها ضرورة من ضروريات المذهب، فقال في (ص٥٩١): «إن ما مرّ في ذيل الحديث الشريف من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال، يعتبر من الأمور المُسَلَّمة، بل تكون من ضروريات مذهب أهل التشيع المقدس، وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها، وأكثر من حجم التواتر».

بل وصل الغلو إلى أن صرح بأن التوبة الصادقة التي يُبَدِّل الله سيئات صاحبها حسنات هي خاصة بالشيعة الإمامية فقط دون غيرهم؛ لأنهم لا يؤمنون بمعتقدهم بالإمامة والولاية، فقال في (ص٥٩٠): «فكل من توفرت فيه هذه الأمور الثلاثة -آمنوا وتابوا وعملوا صالحًا- فاز، وشملته ألطاف الله سبحانه، وأصبح مكرَّمًا أمام ساحة قدسه، فتتحول سيئاته وآثامه إلى حسنات، ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت، ويحرم منه الناس الآخرون؛ لأن الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية».

وهذا آية الله العظمى المعاصر محمد صادق الروحاني، يصرح بأن المخالفين لهم لا يدخلون الجنة؛ لعدم اعتقادهم بالولاية، وذلك من خلال سؤال وجِّه إليه ونصه: هل أهل السنة يحكم عليهم بالكفر؟ وهل يدخلون الجنة؟ طبعًا هم لا يوالون عليًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولكنهم لا يكرهون أهل البيت ويحبونهم... وكيف يدخلون النار وهم يشهدون الشهادتين، ويصلون الصلوات الخمس، ويحجون، ويصومون رمضان؟

**الجواب**: باسمه جلّت أسماؤه، يشترط في صحة العبادات الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، فمع فقد الشرط لا يتحقق المشروط(١).

ويرى آية الله العظمى علي السيستاني أن من لا يؤمن بالأئمة الإثني عشر فلا يثاب على أي عبادة ولو كانت عبادته صحيحة، فقال: «شرائط صحة الصوم، وهي أمور: الإسلام، فلا يصح الصوم من الكافر، نعم، إذا أسلم في نهار شهر رمضان، ولم يأت بمفطر قبل إسلامه فالأحوط لزومًا أن يمسك بقية يومه بقصد ما في الذمة، وأن يقضيه إن لم يفعل ذلك، **وأما الإيمان** فالأظهر عدم اعتباره في الصحة بمعنى سقوط التكليف، وإن كان معتبرًا في استحقاق المثوبة»(٢).

فإن قال قائل: ولكننا نسمع بعضهم من المعاصرين يصرحون بإسلام بقية المسلمين!

فأقول: قد بينوا هم ماذا يقصدون بإطلاقهم وصف الإسلام على غيرهم، فهذا الخوئي يقول: «وأما المخالف فليس بكافر قطعًا، فلا يشمله حكمه، فيجوز بيع العبد المسلم منهم لإقرارهم بالشهادتين ظاهرًا وباطنًا، وأما ما دل على كفرهم فلا يراد بظاهرها، فقد قلنا في أبحاث الطهارة: إن المراد من الكفر ترتب حكمه عليه في الآخرة، وعدم معاملة المسلم معهم فيها، بل يعاقبون كالكافر، ولا يثاب بأعمالهم الخيرية الصادرة منهم في الدنيا

---

(١) ينظر: موقع آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني الشيرازي للفتاوى العقائدية في الإنترنت، ورابط هذه الفتوى هو:

http://www.imamrohani.com/fatwa-ar/viewtopic.php/t=1861

(٢) منهاج الصالحين (١/ ٣٣٠ - ٣٣١).

كالصلاة وغيرها»[(١)].

ويقول كذلك: «فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الإثني عشرية، وإسلامهم ظاهرًا، بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم، وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين، وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة»[(٢)].

فهذا صريح في أنهم يرون أن سائر المسلمين في الدنيا هم مسلمون ظاهرًا، كفار باطنًا، وفي الآخرة هم كفار ظاهرًا وباطنًا!

ويؤكد هذا عالمهم عبد الله شبر من المتأخرين (ت ١٢٤٢هـ) فيقول: «وأما سائر المخالفين ممن ينصب ولم يعاند ولم يتعصب، فالذي عليه جملة من الإمامية -كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة، والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في الآخرة»[(٣)].

**قلت**: وهذا صريح في أن إسلام المخالفين لهم محصور عندهم في الدنيا فقط، وأما كونهم مخلدين في النار، فهذا محل إجماع بينهم.

بل بلغ الغلو مبلغه: فأحد الغلاة يعتقد أن المسلم الذي ليس بشيعي إثني عشري نجس كسائر النجاسات!

فقال المرجع الميرزا حسن الحائري الإحقاقي: «والنجاسات: وهي اثنا عشر.. وعد الكفار منها، ثم عد النواصب من أقسام الكفار»[(٤)].

(١) مصباح الفقاهة (٣/ ٣٥٢ - ٣٥٣).
(٢) كتاب الطهارة للخوئي (٢/ ٨٧).
(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين (٢/ ١٨٨).
(٤) أحكام الشيعة (١/ ١٣٧).

وقال نفس هذا الكلام آية الله المعاصر جواد التبريزي في كتابه «المسائل المنتخبة» (صـ٦٦).

وآية الله علي السيستاني في «المسائل المنتخبة» (ص ٨١).

وآية الله ميرزا علي الغروي في «موجز الفتاوى المستنبطة» (ص ١١٥).

ويقول المرجع محسن الطبطبائي الملقب بالحكيم (ت ١٣٩٠هـ): «المخالف لأهل الحق كافر، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار، إلا ما خرج بالدليل... وكيف كان فالاستدلال على النجاسة تارة: بالإجماع المحكي عن الحلي على كفرهم... وأخرى: بالنصوص المتجاوزة حد الاستفاضة، بل قيل: إنها متواترة، المتضمنة كفرهم.. وثالثة: بأنهم ممن أنكر ضروري الدين، كما في محكي «المنتهى» مسألة اعتبار الإيمان في مستحق الزكاة، وفي شرح كتاب «فص الياقوت» وغيرهما، فيعمهم ما دل على كفر منكري الضروري، ورابعة: بما دل على نجاسة الناصب من الإجماع المتقدم وغيره، بضميمة ما دل على أنهم نواصب»[١].

بل وبلغ الغلو بهم أنهم لم يرتضوا الصلاة مع المسلمين.

**فسئل آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي** عن الصلاة مع جماعة المسلمين.

**أجاب**: «تصح إذا كانت تقية»[٢].

وعندما سئل آية الله العظمى محمد رضا الموسوي الكلبيكاني

---

(١) مستمسك العروة الوثقى (١/ ٣٩٢ - ٣٩٣).

(٢) مسائل وردود (١/ ٢٦).

(ت١٤١٤هـ) عن الصلاة في مساجد المسلمين.

**أجاب**: «يجوز كل ذلك في حال التقية، إذا كان الالتزام بترك الصلاة معهم أو في مساجدهم معرضا للفتنة والتباغض»[1].

**وحين سئل**: هل تجوز الصلاة خلف السني مأمومًا بدون أن أقرأ لنفسي؟

**أجاب**: «لا بأس بها مع الضرورة، ومع عدم الضرورة تعاد الصلاة مع الإمكان، والله العالم»[2].

**وسئل أيضًا**: هل يجوز الاقتداء بإمام جماعة سني أم لا؟

**فأجاب**: «يجوز ذلك في حال التقية، وثوابه عظيم»[3].

**وسئل آيتهم المعاصر كاظم الحائري**: هل تجوز الصلاة خلف إخواننا السنة لغير تقية، وما حكم فتوى الإمام الخميني في موسم الحج بجواز الصلاة خلف السنة؟

**فأجاب**: «لا يجوز، وقياسه بفتوى الإمام في موسم الحج قياس مع الفارق»[4].

فالله يعصمنا من هذا الغلو الفاحش...

**هذا آية الله العظمى الخميني يبيح غِيبة غير الموافق لهم** يقول: «والإنصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغي أن يرتاب في قصورها عن إثبات

(١) إرشاد السائل (ص٣٨).

(٢) إرشاد السائل (ص٣٩).

(٣) مجمع المسائل (١/ ١٩٤):

(٤) الفتاوى المنتخبة (١/ ٧٥).

حرمة غيبتهم، بل لا ينبغي أن يرتاب في أن الظاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمة الحق عليهم السلام»[١].

نقول: لاحظ أن حرمة الغيبة مختصة عنده بالمؤمن القائل بالأئمة الإثني عشر، وقد قرر قبل هذا أن الروايات عنده قاصرة عن إثبات حرمة غيبتهم، أي: المخالفين في قوله: «في قصورها عن إثبات حرمة **غيبتهم**».

**ويقول الخميني أيضًا**: «ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن، فيجوز اغتياب المخالف، إلا أن تقتضي التقية وغيرها لزوم الكف عنها»[٢].

ويقول الخوئي: «ومن أنكر واحدًا منهم جازت غِيبته. . ، بل لا شبهة في كفرهم؛ لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم. . يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية. . ويدل عليه قوله عليه السلام: «**ومن جحدكم؛ فهو كافر**»، «**ومن وحده قبل عنكم**» فإنه ينتج بعكس النقيض أن من لم يقبل عنكم لم يوحده بل هو مشرك بالله العظيم. .». ثم اعتبره ناصبيًّا وشرًّا من اليهود والنصارى، بل وأنجس من الكلب[٣].

وقال مثله محمد صادق الروحاني[٤].

**وأما موقف هؤلاء الغلاة المعاصرين من الصحابة عمومًا، وأبي بكر وعمر خصوصًا، فلا يختلف عن موقف سابقيهم:**

---

(١) المكاسب المحرمة (١/ ٢٥١).
(٢) المكاسب المحرمة (١/ ٢٤٩).
(٣) مصباح الفقاهة (١/ ٥٠٤ - ٥٠٥).
(٤) منهاج الفقاهة (٢/ ١٣ - ١٤).

**يقول الخميني**: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وحرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين»(١).

**ويقول بعد اتهامه للشيخين بالجهل**: «وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاكون والجائرون، غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر»(٢).

**ويقول أيضًا**: «الواقع أنهم ما أعطوا الرسول حق قدره، الرسول الذي كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم، وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة»(٣).

ويقول الشيخ المعاصر أبو علي الأصفهاني في كتابه «فرحة الزهراء»(٤)، في (ص٩ - ١٠): «إذن عدو أمير المؤمنين مَنْ؟... مثل هذا الشخص لا يكون غير الخبيثين الملعونين أبو بكر وعمر، اللهم عذبهما عذابًا يستغيث منه أهل النار».

ويقول في (ص٣٣) تحت عنوان «عدم إيمان أبي بكر وعمر»: «وأما مسألة إثبات كفرهما، فهو من الأمور المسلمة المتضافرة **في الروايات الكثيرة**».

---

(١) كشف الأسرار (ص١٢٦).
(٢) كشف الأسرار (ص١٢٧).
(٣) كشف الأسرار (ص١٣٧).
(٤) ذكر في تقديمه للكتاب أنه ألفه في عام ١٤١٨ هـ.

ويقول في (ص٣٤): «كما أن فرعون لم يؤمن بالله وعاش بالكفر والشرك، وآذى حجة الله موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأتعبه؛ لذا عذَّب الله فرعون وأنصاره، وكذلك أبو بكر الملعون، فهو لم يؤمن بالله وكان كافرًا ومشركًا، وآذى حجة الله أمير المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرهقه؛ لذا فإن الله سوف يأخذه بأشدّ العذاب، ومن يتبعه سوف يُحشر معه وينال أشدّ العذاب».

ويقول في (ص٩٨ - ٩٩): «عائشة وحفصة مثل أبويهما، كانتا موجودات خبيثة، وسببتا كثيرًا من الفتن والتي من جملتها إعطاء السمّ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وعندما نقف أمام هذه النتيجة لا بد لنا من بغض هاتين الخبيثتين النجستين ولعنهما».

ويقول في (ص١١٩): «حب أبي بكر وعمر وكل من تبعهما عقوبته كبيرة جدًّا، . . . فأي شخص عنده حبهما ولو كان في أي منصب، ولو كان المريد لهما ملكًا إلهيًّا مقربًا أو لا، فسوف يكون موردًا للغضب الإلهي، سوف يعذَّب في يوم الحساب بأشدّ العذاب».

نعوذ بالله من الغلو الذي يقود إلى الضلال والخذلان وسوء الطوية.

**وفي نهاية هذه المباحث، فقد تم التوصل للنتائج التالية:**

- أن التكفير باب توقيفي، مرجعه إلى النقل من الكتاب والسنة، ولا مجال للعقل فيه.

- والتكفير الغير منضبط يؤدي إلى فساد الدين، وتعطيل الأحكام الشرعية، ونشوب الفتن العظيمة.

- وهو باب عظيم، لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا العلماء الراسخون بعلم

واضح وبصيرة راسخة.

❑ وأضبط الناس في هذا الباب هم أهل السنة، وقد وضعوا أصولًا وضوابط للتكفير مستوحاة من كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ، ولم يطلقوا الحكم بالتكفير على المعين إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع.

❑ حيث إن الأصل في المسلم براءة ذمته، والاعتداء عليه بتكفيره من أعظم ما توعد الله فاعله بالعذاب الشديد.

**كذلك من النتائج المهمة**: أن الداعي إلى الحق لا بد أن يُحارب، وتُقاوم دعوته، وتُوصم بالباطل، وتواجه بالنقد الفاحش، والعدوان المتسلط، والتهجم العنيف.

❑ ومن الدعاة إلى الحق الذين قوبلوا بمثل هذا: الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأتباعه، وأنصار دعوته، الذين لم يسلموا من مفتريات الكذب والبهتان التي ألصقت بهم، مع براءتهم منها، وظهور صحة معتقدهم، وذلك من خلال كتبهم ورسائلهم.

❑ مما يبين خطر الشائعات، وتأثر الناس بها، وخصوصًا إذا جاءت ممن ينتسب للعلم.

❑ والواجب على العلماء في كل زمان ومكان بيان الحق ونصرته، لا تأخذهم في الله لومة لائم.

**ومن النتائج المهمة أنه يتبين للقارئ:**

من الذي يكذب على الآخر، ويتهمه بالتكفير زورًا وبهتانًا، أهم أهل السنة أم غلاة الشيعة الإثني عشرية؟

❑ ويتبين من هو الذي يكفر الصحابة إلا القليل منهم، ومن الذي يحترمهم ويعتبرهم أمناء الوحي وثقات الأمة؟

❑ وكذلك يتبين من الذي يكفر الآخر، ويتساهل في إخراجه من الملة، بدون ضابط ولا قيد، وإنما لمجرد أنه خالفه في معتقده، ومن الذي ألزم نفسه بكتاب الله وسنة رسوله في باب التكفير، فلا يتكلم إلا بعلم، ولا يكفر إلا ببينة كشمس النهار؟

❑ كذلك يتبين من هو الذي يحمل الحقد العظيم على من خالفه خصوصًا، وعلى المسلمين عمومًا، ومن الذي ينطلق في تعامله من مبدأ المحبة والرحمة، واحتمال العذر للمسلمين؟

❑ ويتبين كذلك من هو الصادق في دعوته إلى الاجتماع والائتلاف، ومن هو الذي يردد هذه الشعارات وقلبه منطوٍ على خلافها؟

كل هذه المقارنات تتبين للقارئ مما قرأه في هذه المباحث، واللبيب يكفيه التلميح والإشارة عن صريح اللفظ ومنطوق العبارة.





# أبرز الآثار المباركة والثمار الطيبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ(١)

## ١- تحقيق العبودية لله تعالى وحده:

تحرير العبادة لله تعالى وحده، وتحصيل الغاية العظمى من خلق الخلق، ومن بعث الرسل كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل، آية ٣٦].

فقد نجحت هذه الدعوة المباركة في تحقيق هذه الغاية العظيمة والمطلب السامي في كل من تأثر بها، وفي كل بلاد وصلت إليها، من توجيه قلوب العباد وأعمالهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، وتعظيم الله تعالى بأسمائه وصفاته، وألَّا يعبد الله تعالى إلا بما شرعه الله، وبما سنه رسوله ﷺ.

## ٢- نشر السنن ومحاربة البدع:

لقد استطاعت هذه الدعوة المباركة، أن تعلي السنن وتنشرها اعتقادًا وقولًا وعملًا، وأن تحارب البدع والشركيات وتحذر منها ومن وسائلها، كما تمكنت من إزالة مظاهر البدع والشركيات في كل بلد وصلت إليه دولتها. من المشاهد والمزارات والقباب، وبدع المقابرية، والصوفية، والتشيع، والبدع الكلامية، والفلسفية.

---

(١) بتصرف من «إسلامية لا وهابية»؛ للدكتور ناصر العقل (ص٣٦٣ - ٣٩٢).

وسلمت من أوضار الشعارات القومية والفكرية والسياسية ونحوها.

### ٣- التزام نهج السلف الصالح وإظهاره:

لقد نجحت هذه الدعوة في التزام سنة النبي ﷺ، ونهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، كالأئمة الأربعة وأهل الحديث وسائر علماء الأمة المهتدين. والاقتداء بسيرتهم، والاهتداء بهديهم، واقتفاء آثارهم، دون غلو ولا تفريط.

### ٤- تحرير مصادر الدين:

وذلك بالعودة إلى مصادر الدين الحق، والمعين الصافي (القرآن والسنة) ونهج السلف الصالح وتنقية مصادر التلقي مما أحدثه أهل البدع والأهواء والافتراق من المحدثات، والاعتماد على أوهام العقول، وآراء الرجال، والأحلام، والكشوف، والأذواق، والأحاديث الموضوعة، والحكايات، ودعاوى العصمة لغير الرسول ﷺ، والتقليد الأعمى.

ونحو ذلك مما جعله أهل البدع وسائل وذرائع ومصادر لمبتدعاتهم.

فقد أعادت هذه الدعوة المباركة الأمة إلى الاعتماد على الوحي المعصوم، بعيدًا عن الفلسفات والكلاميات والخرافات والتخرصات والأهواء.

### ٥- تحرير منهج الاستدلال:

كما أعادت هذه الدعوة إلى الأمة المنهج السليم في الاستدلال، منهج السلف الصالح المتمثل بالاستدلال بالقرآن والسنة الثابتة، ورد النصوص بعضها إلى بعض، واعتماد فهم الصحابة وأئمة السلف وآثارهم علمًا وعملًا. واعتماد قواعد الاستدلال المعتبرة عند العلماء الراسخين.

ومجانبة مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع التي تقوم على الاستدلال حسب الأهواء والأوهام والظنون، والتخرصات والفلسفات وتحريف النصوص، والكذب والوضع، والتقليد الأعمى، والتأويلات الفلسفية والباطنية ونحو ذلك.

### ٦- نشر العلم ومحاربة الجهل:

قامت أسس الدعوة على تعليم كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ وآثار السلف الصالح، وتعليم جميع المسلمين (رجالًا ونساءً) ضروريات الدين، وتشجيع طلاب العلم على التعمق في العلوم الشرعية والفقه في الدين، في التفسير والحديث والعقيدة، والفقه وأصوله، والعربية وعلومها، والفرائض وغيرها من العلوم النافعة.

### ٧- الإسهام في النهضة العلمية الحديثة:

لقد حركت هذه الدعوة المباركة الساكن، وأسهمت في تنشيط العلوم النافعة وتحريك النهضة العلمية، والمؤلفات والرسائل والردود والمناظرات، والشعر والخطابة وسائر العلوم والفنون المشروعة.

### ٨- إظهار شعائر الدين والفضائل وحمايتها:

أظهرت الدعوة الاعتزاز بالدين، وإعلان شعائره، من البراءة من الشرك والبدع، وإظهار التوحيد والسنن، وفي إقامة الصلاة وسائر أركان الإسلام على السنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعلان الفضائل، وكبت الرذائل والفواحش، والقيام بواجب الدعوة والجهاد، والعدل والإحسان، وإقامة الحدود.

### ٩- إقامة دولة مسلمة ومجتمع مسلم:

تحقق على يد هذه الدعوة ما كان يراه كثير من الناس من الأحلام والمثاليات التي لا يمكن تحقيقها بعد القرون الفاضلة، وهو إقامة دولة مسلمة، ومجتمع مسلم يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وقد تحقق هذا الحلم، فقد قامت دولة إسلامية، ومجتمع مسلم، على التوحيد والسنة، يطبق شرع الله ويقيم حدوده، في سائر نواحي الحياة الفردية والجماعية، يسود الدين والفضيلة والأمن والعدل.

وذلك في كل المراحل التي كان للدعوة فيها كيان ودولة منذ عهد الإمامين المؤسسين (محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن سعود) إلى يومنا هذا.

### ١٠- تحقيق الجماعة الشرعية والطاعة:

أقامت الدعوة ما أمر الله به وأمر به رسوله ﷺ من الجماعة والطاعة، وهو إقامة أمة مسلمة تجتمع على السنة، ويجتمع أفرادها ومجموعاتها على أهل الحل والعقد من العلماء والأمراء ومن لهم حق الطاعة والرأي والمشورة منهم، وعلى الولاة الذين ولاهم الله أمرهم، ويبعثهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والسمع والطاعة لهم بالمعروف في غير معصية الله.

وتحريم الخروج على الوالي وعدم منازعته، ما لم يرو كفرًا بواحًا عندهم عليه من الله برهان.

وبهذا المنهج الشرعي السلفي الأصيل تحقق جمع الشمل وتوحيد الكلمة والتناصح بين الراعي والرعية.

### ١١- تثبيت الأمن:

لقد شهد الواقع (بحمد الله) أنه كلما تمكنت الدعوة في بلاد وصار لها سلطان عليها نشرت الأمن والاستقرار، والأمن شرط لحفظ الضرورات الخمس التي جاء الدين برعايتها وهي: الدين، والعقل، والنفس، والنسل، والمال. وأكبر عوامل الأمن في بلاد الدعوة (المملكة العربية السعودية) غرس التدين في قلوب الناس على نهج سليم، وتطبيق الشريعة، لاسيما الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة العدل بالقضاء الشرعي، ونحو ذلك مما هو من ركائز هذه الدعوة المباركة.

### ١٢- تحرير العقول والقلوب والنفوس:

إن الدعوة نشرت الدين والسنة، والدين والسنة يحرران العقول من الأوهام والظنون والتيه والخرافة والضلالة.

ويحرران القلوب من العبودية لغير الله، ومن التعلق بغير الله.

ويحرران النفوس من الشقاء والقلق والتعاسة.

### ١٣- تحكيم شرع الله حتى كان الدين كله لله:

كلما تمكنت الدعوة من بلد عملت فيه بشرع الله تعالى في سائر أمور الحياة، وعملت على هيمنة الدين الحق على جميع أحوال الناس، وجميع مناحي الحياة دون التفريق المبتدع بين الدين والدولة، أو بين الدين والسياسة، أو بين الدين والحياة الدنيا.

### ١٤- إقامة الحجة على الناس:

بالأنموذج الذي عرضته هذه الدعوة من خلال علمائها وأتباعها، ودولتها،

ومن خلال مؤلفاتها ومحاوراتها ورسائلها وإعلامها، ومن خلال تجربتها الحية في الدين والمجتمع والدولة وبسائر أحوالها بهذا الأنموذج قامت الحجة على الخلق كلهم، على المسلمين المجانبين للسنة والمعرضين عن شرع الله، وعلى غير المسلمين، فقد تحقق فيهم وعد الله وخبر رسوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين...**» الحديث[(١)].

وإعلان شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله.

### ١٥- إلغاء مظاهر الجاهلية وأعمالها:

حين تمكنت الدعوة في أغلب جزيرة العرب، وصار لها كيان في مراحل الدولة السعودية، والتي استقرت فيما يُسمى الآن «المملكة العربية السعودية»، ألغت ومحت بالسنة والشريعة السمحة كل مظاهر الجاهلية التي سادت بعد القرون الفاضلة، من العصبية القبلية، والأعراف والتقاليد العشائرية، والحروب والمنازعات، والفرقة والشتات، والظلم والعدوان وقطع الطريق، والإعراض عن الدين والعلم.

### بعض النقول والشهادات عن آثار الدعوة:

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن مذكرًا أتباع هذه الدعوة، وما أنعم الله عليهم به في الدين والدنيا:

«وقد منَّ الله عليكم - رحمكم الله - في هذا الزمان، الذي غلبت فيه الجهالات، وفشت بين أهله الضلالات، من يجدد لكم أمر هذا الدين،

---

(١) رواه مسلم (١٥٦).

ويدعو إلى ما جاء به الرسول الأمين، من الهدى الواضح المستبين؛ وهو شيخ الإسلام والمسلمين ومجدد ما اندرس من معالم الملة والدين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى- فبصر الله به من العماية، وهدى بما دعا إليه من الضلالة، وأغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة، وحصل من العلم، ما يستبعد على أمثالكم في العادة حتى ظهرت المحجة البيضاء، التي كان عليها صدر هذه الأمة، وأئمتها في باب توحيد الله، بإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله والإيمان بقدره، وحكمه في أفعاله فإنه قرر ذلك.

وتصدى رَحِمَهُ اللَّهُ: للرد على من نكب عن هذا السبيل، على اختلاف نحلهم وبدعهم، متبعًا رَحِمَهُ اللَّهُ ما مضى عليه السلف الصالح، من أهل الإيمان وما درج عليه القرون المفضلة، بنص الحديث ولم يلتفت رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما عدا ذلك. فوضح معتقد السلف الصالح، بعدما سفت عليه السوافي، وذرت عليه الذواري، وندر من يعرفه من أهل القرى والبوادي، إلا ما كان مع العامة من أصل الفطرة، فإنه قد يبقى، ولو في زمن الغربة والفترة؛ وتصدى أيضًا: للدعوة إلى ما يقتضيه هذا التوحيد، ويستلزمه وهو وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأنداد، والآلهة؛ والبراءة من عبادة كل ما عُبد من دون الله.

وقد عمت في زمنه البلوى، بعبادة الأولياء، والصالحين وغيرهم، وفي كل مصر من الأمصار، وبلد من البلدان، وجهة من الجهات، من الآلهة، والأنداد لرب العالمين، ما لا يحصيه إلا الله على اختلاف معبوداتهم، وتباين اعتقاداتهم؛ فمنهم: من يعبد الكواكب، ويخاطبها بالحوائج، ويبخر لها التبخيرات، ويرى أنها تفيض عليه، أو على العالم، وتقضي لهم الحاجات، وتدفع عنهم البليات.

ومنهم: من لا يرى ذلك، ويكفر أهله، ويتبرأ منهم، لكنه قد وقع في عبادة الأنبياء والصالحين، فاعتقد أنه يستغاث بهم في الشدائد والملمات، وأنهم هم الواسطة، في إجابة الدعوات، وتفريج الكربات، فتراه يصرف وجهه إليهم، ويسوي بينهم وبين الله، في الحب، والتعظيم والتوكل، والاعتماد، والدعاء، والاستغاثة، وغير ذلك من أنواع العبادات، وهذا هو: دين جاهلية العرب، الأميين كما أن الأول هو دين الصابئة الكنعانيين.

وقد بعث الله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله».

وقد بلغ الشيطان مراده، من أكثر الخلق، وصدق عليهم إبليس ظنه، فاتبعه الأكثرون وتركوا ما جاءت به الرسل، من دين الله الذي ارتضاه لنفسه.

فأتاح الله بمنه، في هذه البلاد النجدية، والجهات العربية، من أحبار الإسلام وعلمائه الأعلام من يكشف الشبهة، وينصح الأمة، ويدعو إلى محض الحق وصريح الدين، فنافح عن دين الله ودعا إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وصنف الكتب والرسائل، وانتصب للرد على كل مبطل، واجتمع له من عصابة الإسلام، والإيمان طائفة يأخذون عنه، وينتفعون بعلمه وينصرون الله ورسوله؛ حتى ظهر واستنار ما دعا إليه، وعلت كلمة الله، حتى أعشى إشراقها وضوؤها: كل مبطل، ومماحل، وذل لها: كل منافق مجادل.

وحقق الله وعده لأوليائه وجنده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية [النور: ٥٥]، فزال بحمد الله ما كان بنجد، وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات، والمغارات وقطع الأشجار التي يتبرك بها العامة؛ وبعث السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية، من الأوتار والتعاليق والشركيات.

وألزم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت وسائر الواجبات؛ وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين، مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين، والسلف الصالح المهديين وينهاهم: عن ابتداع قول، لم يسبقهم إليه إمام يقتدى به، أو علم يهتدى به.

وأنكر ما كان عليه الناس في تلك البلاد، وغيرها من تعظيم: الموالد والأعياد الجاهلية التي لم ينزل في تعظيمها سلطان، ولم يرد به حجة شرعية، ولا برهان لأن ذلك فيه من مشابهة النصارى، الضالين في أعيادهم الزمانية والمكانية، ما هو باطل مردود في شرع سيد المرسلين.

وكذلك أنكر ما أحدثه جهلة المتصوفة وضلال المبتدعة من التدين والتعبد والمكاء، والتصدية والأغاني التي صدهم بها الشيطان عن سماع آيات القرآن، وصاروا بها من أشباه عباد الأوثان، الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، وكل: من عرف ما جاء به الرسول ﷺ، تبين له: أن هؤلاء من أضل الفرق، وأخبثهم نحلة وطريقة والغالب على كثير منهم: النفاق، وكراهة سماع كلام الله ورسوله.

وأنكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما أحدثته العوام، والطغام، من اعتياد البركة، والصلاح في

أناس من الفجار والطواغيت، الذين يترشحون لتأله العباد بهم وصرف قلوبهم إليهم باسم الولاية والصلاح، وأن لهم كرامات ومقامات ونحو هذا من الجهالات، فإن هؤلاء: من أضر الناس على أديان العامة؛ وأنكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يعتقده العامة، في البُلْه والمجاذيب، وأشباههم الذين أحسن أحوال أحدهم: أن يُرفع عنه القلم ويُلحق بالمجانين.

وأرشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إلى ما دل عليه الكتاب، وسنة رسول الله ﷺ من الفرقان بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان وساق الأدلة الشرعية، التي يتميز بها كل فريق ويعتمدها أهل الإيمان والتحقيق؛ فإن الله جل ذكره وصف الأبرار ونعتهم بما يمتازون به، ويعرفون بحيث لا يخفى حالهم ولا يلتبس أمرهم، وكذلك وصف تعالى: أولياء الشيطان؛ من الكفار والفجار ونعتهم بما لا يخفى معه حالهم، ولا يلتبس أمرهم على من له أدنى نظر في العلم، وحظ من الإيمان.

وكذلك قام بالنكير على أجلاف البوادي، وأمراء القرى، والنواحي فيما يتجاسرون عليه، ويفعلونه من قطع السبيل وسفك الدماء، ونهب الأموال المعصومة حتى ظهر العدل واستقر، وفشا الدين واستمر، والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها، والحمد لله على ذلك والتذكير بهذا يدخل فيما امتن الله به على المؤمنين، وذكرهم به من بعث الأنبياء والرسل.

وكل خير حصل في الأرض من ذلك، فأصله مأخوذ من الرسل والأنبياء؛ إذ هم الأئمة الدعاة الأمناء وأهل العلم، عليهم البلاغ، ونقل ذلك إلى الأمة، فإنهم واسطة في إبلاغ العلم ونقله.

ولذلك صار لشيخنا، شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ولطائفة من أنصاره، من الملك والظهور، والنصر بحسب نصيبهم وحظهم من متابعة نبيهم ﷺ والتمسك بدينه، فقهروا جمهور العرب، من الشام إلى عمان، ومن الحيرة إلى اليمن، وكلما كان أتباعهم، وأنصارهم أقوى تمسكًا، كانوا أعز وأظهر وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب، ما تقتضيه الذنوب والمخالفة والخروج عن متابعة نبيهم، وما يعفو الله عنه من ذلك أكثر وأعظم.

**والمقصود**: أن كل خير ونصر وعز وسرور حصل فهو بسبب: متابعة الرسول ﷺ وتقديم أمره، في الفروع والأصول وقد من الله عليكم، في هذه الأوقات بما لم يعطه سواكم في غالب البلاد، والجهات من النعم الدينية والدنيوية والأمن في الأوطان فاذكروا الله يذكركم، واشكروا نعمه يزدكم، و﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، بمعرفة الله، ومحبته وطاعته، وتعظيمه وتعليم أصول الدين، والمحافظة على توحيد الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام، والجهاد في سبيله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك الفواحش: الباطنة والظاهرة وسد الوسائل: التي توقع في المحذور، وتفضي إلى ارتكاب الآثام والشرور»[١].

ويقول الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي تحت عنوان: «أثر الدعوة في البلاد النجدية»:

١- قضت هذه الدعوة المباركة قضاءً تامًّا على ما كان شائعًا في «نجد»

(١) الدرر السنية (١/ ٥٤٤ - ٤٦٦) باختصار.

من الخرافات، وما كان شائعًا من تعظيم القبور والنذر لها، والاعتقاد في بعض الأشجار، وأحيت معالم الشريعة بعد اندثارها.

٢- إن أهل نجد، قد رجعوا إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية، كما رجعوا إلى الكتاب والسنة المطهرة، وحكموهما في جليل الأمر وحقيره.

٣- كانوا متفرقين، لا تجمعهم رابطة ولا يجمعهم حكم شرعي ولا قانوني، بل كانوا مختلفين ومتفرقين في المشارب والنزعات.

فوحدت هذه الدعوة كلمتهم وجمعت شملهم، وجعلتهم تحت راية واحدة وأخضعتهم لسلطان واحد، يسوسهم بكتاب الله المجيد وسنة رسوله.

٤- كانوا في نهاية من الجهل والغباوة إلى حد أن اعتقدوا في الأشجار والغيران.

فنشرت الدعوة فيهم، علوم الشريعة المطهرة وآلاتها، من التفسير والحديث، والتوحيد، والفقه والسير والتواريخ، والنحو، وما إلى ذلك من العلوم.

وأصبحت الدرعية محل العلوم والمعارف، يفد إليها طلاب العلوم من سائر النواحي من أرجاء نجد، واليمن والحجاز، والخليج العربي، وانتشر العلم في جميع الطبقات، حتى قال المؤرخون: أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي ولوح التعليم في عنقه.

حتى من قوة انتشار العلم وسريانه ظهر العلماء الراسخون وألفوا الكتب

القيمة في مختلف العلوم، بعد ذلك الجهل العظيم الذي خيم على أرجاء نجد وتركها تتخبط في دياجير الظلمات والأوهام.

٥- انتشر الأمن في جميع أرجاء نجد حتى أن الماشي والراكب، يمشي المسافات الطويلة، ذات الليالي والأيام، لا يخاف إلا الله، ولو كان عنده من الأموال ما تنوء بحملها عصبة من الرجال.

٦- لم تكن نجد معروفة لدى الأمم، وكانت حقيرة وليس لها حساب ولا ميزان، ولا قيمة ولم يكن لها ملك، ولا حاكم معروف، ما عدا بعض الأمراء الصغار الذين كانوا يحكمون قرية أو قريتين. فأصبحت نجد ببركة هذه الدعوة مملكة موحدة طار صيتها في الآفاق، ووضعت في صف الأمم.

وكانت الدولة إذ ذاك الدولة العثمانية، حسبت لها ألف حساب وحساب، وخافت على سلطتها وسيطرتها من هذه الدولة السعودية المباركة، حتى جرّت الجيوش الجرارة لمحاربتها، وإماتتها.

٧- إنه بقي من آثارها، هذه الدولة السعودية الحاضرة الممتد سلطانها من الخليج العربي شرقًا إلى البحر الأحمر غربًا، دولة الكتاب والسنة والتوحيد النقي، دولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دولة نشرت العدل والأمن والسلام.

دولة عززت من مركز العلم، وقامت بنشره بين جميع أفراد الرعية، وكل من يفد إليها. فأسست المعاهد العلمية والكليات، والمدارس وأنفقت الأموال الطائلة للمدرسين والدارسين، سواء كانوا من الوطنيين، أو من غيرهم.

دولة تمثل الصدر الأول والسلف الصالح، في أحكامها وهيمنتها على الأخلاق وتحكيمها للكتاب والسنة.

دولة تسهر على مصالح الرعية، وتعمل لرفاهية الشعب ومحاربة الفقر، ورفع مستوى المعيشة، كما تسهر على راحة الحجاج، ويذل جميع الوسائل لرفاهية الحجاج، وتذليل جميع العقبات أمامهم، وترغيبهم في العودة المرة بعد المرة، إلى حج بيت الله الحرام، وزيارة المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام.

وبالجملة فهي أحسن الدول العربية في تحكيم الشرع، ونشر الأمن والعدل والعلم، ومحاربة أهل البدع والضلال، والأخذ على أيدي السفهاء والعابثين بالأخلاق، والمنتهكين الحرمات. أيدها الله ووفقها للخير والنفع العام»[١].

ثم تحدث عن «انتشارها في الخارج: قائلًا:

«انتشرت دعوة الشيخ في خارج نجد بعد استيلاء الدولة السعودية على مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ، وأصبح حجاج البلاد الإسلامية يفدون إلى مكة المكرمة ويشاهدون علماء هذه الدعوة الحقة، ويستمعون إلى خطبهم ومواعظهم وإرشاداتهم السديدة وتوجيهاتهم القيمة، كما شاهدوا سيرة الدولة السعودية إذ ذاك، وما هي عليه من الاعتصام بالكتاب والسنة، ونشر الأمن والعدل والإنصاف.

فتأثر بعض الحجاج بدعوة الشيخ، فأخذ ينشر في بلاده التوحيد،

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لأحمد بن حجر أبو طامي (٧٤ - ٧٧) ط (٢).

ويحارب الخرافات الشائعات في بلاده، كما قام ضد القبوريين، والداعين إلى تقديس القبور، وبناء القباب عليها.

فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية إلى السودان في إفريقيا وسومطرة في آسيا والهند.

كما انتشرت في العراق والشام ومصر والجزائر وجاوة، وعمان، وفارس.

وكان هدف رعاتها في كل مكان تحل به؛ هو محاربة الفساد والقضاء على البدع والخرافات وتصحيح العقيدة الدينية»[(١)].

ويقول الأستاذ أمين سعيد في وصف الأثر الطيب للدعوة:

«وحققت الدعوة لنجد آمالها، وقد بدأت في محيطها، أول ما بدأت، فأنشأت لها مجتمعًا إسلاميًّا سليمًا، يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه ويسير على هداه، ولا يدعو مع الله أحدًا. ولا يزال هذا حاله، لم يتبدل ولم يتغير منذ عهد الشيخ حتى يومنا هذا، فهو يصدع بالحق ويؤمن به.

وانبثق عن هذا المجتمع دولة عربية كريمة، نشأت في ظل الدعوة وآمنت بها، فكانت أول دولة عربية كبرى يؤسسها العرب في داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين، فاتبعت طريقهم، وترسمت خطاهم فسادت وشادت ووسعت حدودها، وضمت إليها قطر الحجاز وبلاد عسير وتهامة، ودقت أبواب العراق، واكتسحت حدوده، وبلغت مشارف الشام وامتلكت بعض أجزائه، ووضعت يدها على الضفة الغربية للخليج العربي، وتمتد من

---

(١) المرجع السابق.

المحيط الهندي جنوبًا إلى شط العرب شمالًا، ولا يقل طولها عن ألف ميل، فزينت راية التوحيد شطآنها، ورفرفت على ربوعها - كما سبق.

ثم قال مبينًا «أثر التمسك بالشريعة الإسلامية في الحياة العامة، وأثر الانصراف عنها:

إن العقيدة الراسخة عند النجديين - أمرائهم وعلمائهم - أن الله مكنهم في جزيرة العرب، وأن سلطانهم في تلك الجزيرة لإحياء معالم الشريعة، وإظهار دين الله. وجعل سلطان التوحيد في الجزيرة هو السلطان الأول، وإزالة كل أثر من آثار الشرك.

ولقد قال الإمام سعود في خطبته بعد دخول مكة سنة ١٢١٨هـ: «إنا كنا من أضعف العرب، ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه، وكل يهزأ بنا ويقاتلنا».

وكان الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ في كل مناسبة يشير إلى هذا، ذاكرًا فضل الله عليه وعلى أجداده من قبل، وأن ما وقع على آل سعود في أيامهم الأولى لم يكن إلا عقوبة لهم من الله لتهاونهم في أمر المحافظة على الدين والانصراف إلى أمور الدنيا. وكذلك جلالة الملك سعود - مد الله في عمره.

ولذا فإن المشايخ - من وقت لآخر - ما زالوا يقدمون النصيحة لإمامهم ويوصونه بالمحافظة على الدين، والأخذ على أيدي المتهاونين به، إذا رأوا شيئًا من التراخي والتهاون من ذوي النفوذ والسلطان.

ففي أيام الإمام فيصل كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن وولده الشيخ عبد اللطيف لا يتوانيان عن النصيحة ولفت نظر الإمام إلى عماله ورعاياه،

وتذكيره بعاقبة التفريط، وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»[(١)].

ويقول محمد جلال كشك:

«إذا كان محمد بن عبد الوهاب من ناحية العقيدة ليس بمبتدع، فهو من الناحية السياسية، مجدد ومبتدع ومبدع، ولقد استطاع أن يوقف حركة التاريخ، ويلوي عنق الأحداث التي كانت تدفع العالم الإسلامي دفعًا إلى التغريب. فمع الهزيمة الشاملة التي أصابت العالم الإسلامي أمام الغزو الأوربي الذي كاد أن يشبه القدر المحتوم... كان الظن أو اتجاه الأحداث، هو خضوع العالم الإسلامي للقانون الحضاري العام، وهو فناء المهزوم بالاندماج في حضارة المنتصر.

فجاء الشيخ من أعماق نجد يعلن أن الإسلام هو الطريق، وأن المشكلة ليست في العقيدة، بل في الانحراف عنها، وأن العودة إلى جوهرها الصافي كفيل بإعطاء المسلمين القدرة على مواجهة التحدي الأوروبي وقهره... صحيح أنه لم يواجه قوة أوروبية بشكل مباشر وشامل، لا هو ولا خلفاؤه، فقد شغلتهم حروبهم مع الرافضين المسلمين والعرب، إلا أن انتصاراتهم، على التخلف وقدرتهم على خلق المحارب الذي يكاد ألا يُقهر عززت حجة الرافضين لمنطق الهزيمة، وأبقت الفرضية مطروحة إلى اليوم، وهي اكتساب القوة المادية، بنفس الأسلوب الذي اكتسبها به أجدادنا المسلمون الأوائل...

وتلك هي أهمية الدعوة السلفية في المرحلتين: الأولى في عهد

(١) المصدر السابق (٣١٥).

عبد العزيز بن سعود، والثانية في النصف الأول من عهد عبد العزيز، فقد جرت المحاولتان في مناخ الهزيمة الشاملة للعالم الإسلامي، فضربتا المثل على إمكانية النصر بالإسلام، وإمكانية أن يكون الحل الشامل لمشكلة العالم الإسلامي مستمدًّا ومطابقًا للحل الجزئي الذي جرب ونجح في أشد مناطق هذا العالم تخلفًا وفقرًا في الإمكانيات المادية... وفي نفس الوقت عجزت المحاولتان عن تقديم الحل الشامل والجذري للمشكلة، ومن ثم فقد أبقتا الجدل مستمرًّا؛ إذ منعتا التاريخ من أن يحسمه في اتجاه رفض الحل الإسلامي، ولكنهما لم تعطيا أنصار هذا الحل الحجة الحاسمة ولا المنهاج، فقد فشلت التجربتان في إجبار التاريخ على الاستجابة لهذا الاختيار... وما زلنا في نفس الوضع.

فحركة البعث الإسلامي والجامعة الإسلامية، ودعاة الإصلاح الديني، وانتفاضات المهديين والسنوسيين، ليست كلها إلا استجابة متفاوتة الفهم والوضوح لذلك الجواب الذي طرحه السعوديون: العودة للإسلام تحرر المسلمين من الهزيمة المطبقة، وساعد الحل السعودي على البقاء في الساحة»[١].

ويقول أيضًا في موضع آخر في سياق كشف اعتراف خصوم الدعوة: «بتلك «الدرة السنية»، بل أثمن الدرر، وهي تحويل البدوي أو الشرقي المتخلف إلى نموذج فريد في تفوقه.

ونقطة أخرى تثير إعجاب المراقبين بالإجماع، مهما اختلف موقفهم من التجربة السعودية، وهي الأمن.

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي (١٠٩، ١١٠).

قال أحد خصوم الدعوة: «ومن محاسن الوهابية، أنهم أماتوا البدع ومحوها، ومن محاسنهم أنهم أمنوا البلاد التي ملكوها، وصار كل ما كان تحت حكمهم، من هذه البراري والقفار، يسلكها الرجل وحده، على حمار بلا خفر، خصوصًا بين الحرمين الشريفين، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم لبعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم، من حضرموت إلى الشام كأنهم إخوان أولاد رجل واحد، إلى أن عدم الشر في زمان ابن سعود وانتقلت أخلاق الأعراب من التوحش إلى الإنسانية، وتجد في بعض الأراضي المخصبة: هذا بيت عنزي، وبجانبه بيت عتيبي، وبقربه بيت حربي، وكلهم يرتعون كأنهم إخوان. ورأيت لهم عقيدة منظومة يحفظها حتى رعاة غنمهم، منها:

**وما الدين إلا أن تقام شعائر    وتأمن سبل بيننا وشعاب**

فكأنهم جعلوا تأمين الطرقات ركنًا من أركان الدين».

وصاحب هذه الشهادة هو عثمان بن سند البصري الفيلكاوي، فهو أقرب أن يكون كويتيًّا، وإن كان يصنف كمؤرخ عراقي، وهو من خصوم الدعوة، وقد زعم أن هذا الأمن الذي حققه الحكم السعودي «كان دسيسة خدعوا بها العوام»!! ويبدو أن الدولة العثمانية ووالي البصرة، لم يكونا بحاجة إلى دسيسة من هذا النوع!

وقال ابن بشر عن الأمن زمن الدعوة:

«فسماها الأعراب سنين الكما؛ لأنهم كموا عليهم عن جميع المظالم الصغار والجسام، فلا يلقى بعضهم في المفازات والمخوفات إلا بالسلام عليكم... وعليكم السلام، والرجل يجلس ويأكل مع قاتل أبيه وأخيه

كالإخوان، وزالت سنين الجاهلية وزال البغي والعدوان وسيبت الخيل والجياد والبقر وجميع المواشي في الفلوات، فكانت تلقح وتلد وهي في مواضعها آمنات مطمئنات، وليس عندها من يرعاها ويحميها إلا من يأتيها غبًّا ويسقيها».

لقد أثبتت التجربة السعودية، في جميع عصورها، أنه بتطبيق الشريعة، ولو جزئيًّا، وفي حدود الإمكانيات المتاحة لكل مجتمع، أي بتطبيق قانون العقوبات يمكن أن يتحقق أول شرط من شروط المجتمع الإنساني، وهو الأمن الفردي، الأمن على النفس والمال والعرض... بل أول شرط يجب توفره للحديث عن تطور اجتماعي أو حضاري، وهو ما الشرق يفتقر إليه، وما كان الغرب يستغله للتشهير بالشرقيين وتبرير حملاته وغزواته واسترقاقه للشرق بحجة توفير الأمن بين الشعوب المتوحشة الهمجية، وما كانت بعض القطاعات - ولا تزال إلى اليوم - تحمده للاستعمار الأوروبي! فأثبتت الدعوة السلفية في تألقها في الدولة الأولى، وفي عهد عبد العزيز، بل حتى في فترات انكماشها، أن الشريعة الإسلامية، بما تخلقه من حس بالعدل في نفوس المؤمنين بها، وما تفرضه من سيادة للقانون بقوة السلطة، يمكن أن تحقق أمنًا يفوق قدرة أي مجتمع وأية حضارة عرفها التاريخ. وكتب الغربيين حافلة بالنوادر المدهشة المذهلة للمواطن الأوروبي الأمريكي، ليس في عصرنا هذا حيث اختل الأمن، وتحولت مدن الغرب إلى غابات مفزعة، يخشى السير فيها بعد غروب الشمس، وتزود غرف فنادقها بالسلاسل، بل والأقفال الإلكترونية التي تتغير كل ٢٤ ساعة! بل كان الأمن السعودي مثيرًا لدهشة الغربيين حتى في العصر الذي كان يُضرب به المثل على قوة الردع الكامنة في عصا رجل الشرطة البريطاني، المحظور عليه -

وقتها - حمل السلاح مكتفيًا بهيبة أو رعب القانون المتمثل في عصا رجل الشرطة!...

حتى في هذا الوقت استطاع السعوديون أن يقولوا: «نظامنا أفضل» ولسنا بحاجة إلى قوانين الغرب وأنظمتها... عندنا الحل الأفضل...».

«وقد شهد بوركهارت لأتباع الدعوة ضد الأتراك فقال: «وما الوهابية إن شئنا أن نصفها إلا الإسلام في طهارته الأولى، وإذا ما أردنا أن نبين الفرق بين الوهابيين والترك، فما علينا إلا أن نحصي الخبائث التي اشتهر بها الترك».

وقال: «لكي نصف الدين» الوهابي، فإن ذلك يعني وصف العقيدة الإسلامية، ولذا فإن علماء القاهرة، أعلنوا أنهم لم يجدوا أية هرطقة (بدعة أو خروج عن الدين) في الوهابية، وحتى بعد سقوط الدولة السعودية، فإن ظاهرة الانفجار الإسلامي، ستظل تجذب المستكشفين، وسيأتي جورج والين ١٨٤٥- ١٨٤٨ ليقول عن السعوديين: «إنهم لا يدعون أنفسهم وهابيين أبدًا، فهذا الوصف استخدمه خصومهم، أما هم فيصفون أنفسهم ببساطة بأنهم «المسلمون أو الموحدون».

وقال: «إن بعض الكتاب المعاصرين، يزعم أن الوهابيين أنشؤوا مذهبًا خاصًّا بهم، وهو زعم خاطئ، فالوهابيون مجرد إصلاحيين، يتبعون المذهب الحنبلي».

ولم يكن تأثير الدعوة الإصلاحي قاصرًا على البلاد التي حكمتها دولة الدعوة، بل تعداه إلى سائر البلاد الإسلامية وبلاد الأقليات المسلمة في كل أنحاء العالم، ومن أكثر البلاد المجاورة تأثرًا بالدعوة (اليمن) وقد عرض

الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش هذا الأمر عرضًا جيدًا؛ إذ قال:

ومن الواضح أن الناس في اليمن عندئذ قد طلبوا الاستغاثة من غير الله في مجال معاشهم في البر والبحر(١)، ورفعوا الرايات فوق مشاهد الموتى بعبارات الاستجارة بهم من النار(٢)، وربما غشيت تلك القبور طوائف كثيرة من الناس، قد يضاهي بها لديهم الحجاج في عرفات(٣)، هذا إلى جانب أن الناس في اليمن قد اعتادوا في بعض الأحيان «السجود للمعتقد»(٤) وتخصيص شيء من أموالهم له(٥)، وكانوا «يوقدون السرج على القبور... ويرحلون بنسائهم»(٦) لزيارتها. وقد أنكر عليهم بعض العلماء في اليمن إهمال بيوت الله، وترك العناية بها، في وقت كانت مشاهد الأموات تزدان بالحرير والسجاد الفاخر وغيرها(٧).

ورغم ذلك وجد من علماء اليمن في القرن الثاني عشر الهجري من يحارب مثل هذه الضلالات، ويتخذ منها موقفًا معاديًا، ولعل من أشهر أولئك العلماء: الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير (١٠٩٩- ١١٨٢هـ)، والشيخ حسين بن مهدي النعمي (١١٨٧هـ)؛ إذ برز موقف الأمير جليًّا تجاه هذه الأمور المحدثة منذ عام ١١٦١هـ حينما أرشد إمام اليمن حينذاك إلى

---

(١) محمد ناصر الحازمي، (إيقاظ الوسنان)، ورقة ٤، ١١، ٢٤ .
(٢) حسين بن مهدي النعمي، معارج الألباب، ص(١٥٦).
(٣) المصدر نفسه ص(١٦١).
(٤) المصدر نفسه ص(١٦٠).
(٥) المصدر نفسه ص(١٩٢).
(٦) محمد ناصر الحازمي (إيقاظ الوسنان)، ورقة ١٦ .
(٧) حسين مهدي النعمي، كتابه السابق، ص(١٦٥).

هدم صنم المخا، وألف من أجله رسالة[١].

وقد قال فيه صديق بن حسن القنوجي بأن «له صولة في الصدع بالحق واتباع السنة، وترك البدع»[٢]. أما النعمي فقد اشتهر برفضه لهذه المعتقدات الباطلة منذ ألف في هذا الجانب وكتب فيه[٣].

وربما كان نشوء هذين الموقفين عند النعمي والأمير بسبب تأثرهما بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبخاصة إذا أدركنا موقف محمد بن إسماعيل الأمير من هذه الدعوة حينما قال: «ما زالت تبلغنا الأخبار من سنة ١١٦٠هـ بأنه ظهر في نجد رجل يدعو إلى اتباع السنة النبوية وينهى عن الابتداع. . . والاعتقاد في العباد من الأحياء والأموات، وينهى عما نهى عنه رسول الله ﷺ من العمارة على القبور المشاهد والقباب»[٤]، كذلك يدل على تأثر حسين بن مهدي النعمي بالدعوة السلفية قوله: بأن سبب تأليفه لكتابه «معارج الألباب» يعود إلى أنه وقف في عام (١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م) على سؤال حول هدم بعض المشاهد والقباب، وأنه كان من قبل هذا التاريخ قد ألقي إليه كتاب من مكة المكرمة ورد فيه: «أنه وصل إلى هنالك سؤال في

(١) محمد محمد زبارة، نشر العرف، ج٢، ص١٩٥، انظر: كتاب تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، للأمير نفسه، وقد قال في مقدمة هذا الكتاب: «وبعد فهذا تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، وجب عليَّ تأليفه. . . لما رأيته وعلمته يقينًا من عموم اتخاذ العباد الأنداد في جميع الأمصار والقرى وجميع البلاد من اليمن والشام ونجد وتهامة وجميع ديار الإسلام وهو الاعتقاد في القبور، أو في الأحياء ممن يدعي العلم بالمغيبات والمكاشفات. . .» ورقة ١٩٩ .

(٢) أبجد العلوم، ص(١٩٢).

(٣) انظر: كتابه معارج الألباب، ورسالته مدارج العبور على مفاسد الأمور.

(٤) إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب، ورقة ٣٩٣ .

هذه المسألة، وأنه أجاب عليه مفتو الأربعة المذاهب بما يتضمن التشنيع على من دل على هدم القباب والمشاهد»[١]، وربما أوحى قول ابن الأمير من قبل، وكذلك النعمي إلى أنهما قد تأثرا بهذه الدعوة وأنها وافقت ما عندهما كما قال الأمير في شعره.

أما الأثر الفعلي لهذه الدعوة السلفية في اليمن، فقد ظهر منذ العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، عندما بدأ العلماء يدركون حقيقة هذه الدعوة وما تدعو إليه من إخلاص التوحيد لله تعالى، بالإضافة إلى ارتياد نفر من علمائها ودعاتها لكثير من بلدان اليمن خلال تلك الفترة، كما أن وفرة الرسائل التي كان يتبادلها العلماء في اليمن وأمثالها في نجد ورجال ألمع[٢] قد ساعد على إيجاد أثر فعلي لهذه الدعوة؛ إذ بدأ الناس في اليمن يلمسون إلحاح علمائها وأمرائها في نشر هذه المبادئ وحقيقتها بتلك الأنحاء.

ولعل من أهم آثار الدعوة السلفية في ميدان تطهير الاعتقاد وذم البدع باليمن؛ اقتناع الأئمة بتلك الأنحاء وعلمائهم بهدم القباب وإزالتها، فقد دلت المصادر على أن الإمام المنصور هدم قبة عابدين المشهورة بصنعاء عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٧م[٣]، وأنه قبل عام ١٢٢٤هـ «وقع الهدم للقباب المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها، وفي جهة ذمار وما يتصل بها»[٤]. وكان هذا الأمر فيما يبدو قد شجع إمام اليمن المتوكل فيما بعد،

(١) معارج الألباب، ص(٤، ٥).

(٢) انظر: مجموع (٥٦٧/ ٨٦) مكتبة الرياض السعودية، ومجموع ١٨٦ المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير، وانظر كذلك: نفحات من عسير ص(٨٥).

(٣) لطف الله جحاف، كتابه السابق، ورقم ٣٩١، (درر نحور العين).

(٤) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص(٢٦٢، ٢٦٣).

وجعله يفضي إلى علماء اليمن برغبته في هدم القباب وإزالتها. وذلك على أثر وصول نفر من علماء الدعوة السلفية إلى صنعاء عام (١٢٢٩هـ/ ١٨١٣)[١]. وقد كان موقف علماء صنعاء عندئذ موجبًا لهدم تلك القباب؛ إذ يبدو أن أثر الدعوة قد وقع في قلوبهم، مما جعل الإمام المتوكل حينذاك يباشر هدم معظم القباب المشهورة بصنعاء ويأمر بإبلاغ أمره بهدم القباب بعامة إلى بقية بلدان اليمن[٢]، ويؤيد هذا قول عبد الرحمن بن عبد الله الزميلي بأن شيخه القاضي أحمد العنسي ذكر له، وهو يتلقى العلم على يديه بمدينة إبّ عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) بأن بمدينتهم تلك آثارًا لقباب مهدمة وأماكن محرقة من عهد الإمام سعود بن عبد العزيز (١٢١٨- ١٢٢٩هـ)، وإذا صح هذا، فإن معظم بلدان اليمن إذن، قد أدركت شيئًا من أثر الدعوة السلفية، وأن ذلك الأثر قد كان في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري.

وبمثل ما أثرت الدعوة السلفية في صنعاء وما حولها، أثرت كذلك في تهامة اليمن وفي حضرموت. أما تهامة اليمن، فبعد أن تمادى أهلها في

(١) مجهول، حوليات يمانية، ص(٧).

(٢) المصدر نفسه، ص(٨)، قال صاحب حوليات يمانية في أخبار عام ١٢٢٩هـ: إن جماعة من الدعاة السلفيين وفدوا إلى صنعاء «وخاطبوا المتوكل في خراب القباب المنصوبة على قبور الصالحين، والأئمة الهاديين فجمع الإمام أعيان دولته وعلماء حضرته، وأجاب عليه العلماء، بأنه إذا كان العمل بالشريعة حقيقة لا على أنها مداهنة للنجدي، وقبول قوله فهذه القباب ورفع القبور بدعة لا على الوجه المشروع، كما روي عن أمير المؤمنين بهدمها وتسويتها بالأرض فرجح المتوكل بهدمها وهدمت (الذي) في صنعاء وما حولها: قبة صلاح الدين، وقبة المنصور حسين في الأبهر، وقبة الفليحي، وسدة قبة المهدي العباس التي فيها القبر... وهدمت قبة أحمد بن الحسن في الغراس وأرسل إلى بقية النواحي بهذا»، ص(٧، ٨).

تعظيم القبور وأقر علماؤها «ما يحدث من أنواع الشرك بمرأى ومسمع»[١] أصبحت بعد ذلك في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري «صافية عن تلك الأمور التي كان يتلوث بها أهلها، فلا يقدر أحد منهم يستغيث بغير الله سبحانه أو ينادي ميتًا من الأموات»[٢]، ورغم أن الشوكاني حينما أخبر بذلك لم يذكر سببًا مباشرًا لتأثرهم غير إعمال السيف فيهم[٣]، فهل كان ذلك العمل من قبل أمراء الدعوة في تلك الأنحاء[٤]؟ أم هو عمل أئمة صنعاء الذين تأثروا بالدعوة من قبل، وباشروا إزالة ما يمس العقيدة وينافي التوحيد في بلدانهم! والحق أن لكل من الاحتمالين السابقين أثرًا فعالًا في دفع تلك المعتقدات ونزعها، وبخاصة إذا أدرك قبول تلك الأجزاء من تهامة اليمن للدعوة السلفية من قبل، وأحيط بجهود أئمة اليمن في سبيل إزالة تلك المنكرات ونبذها.

**أما حضرموت** فقد ذكرت المصادر أن دعاة هذه الدعوة حينما وفدوا إلى تلك الأنحاء عام ١٢٢٤هـ هدموا «القباب وحطموا التوابيت ومنعوا الرواتب واعتقلوا المناصب»[٥]. وذلك لما وجد عليه الناس بحضرموت من الضلال والجهل العميق. وقد ذكرت بعض المصادر أن أولئك الدعاة السلفيين كانوا يهدمون رؤوس القباب[٦] إشعارًا بخرابها وإقلالًا من شأنها[٧].

---

(١) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب، ص(١٧١، ١٧٢).
(٢)، (٣) المصدر نفسه.
(٤) يؤكد هذا القول عمل الأمير علي بن مجثل المغيدي عام ١٢٤٦هـ، حينما عمد إلى هدم القباب وما إليها بهذه الأنحاء. انظر: في ربوع عسير لمحمد عمر رفيع ص(٢١٨).
(٥) صلاح البكري، في جنوب الجزيرة العربية، ص(١٤١).
(٦) عبد الله بن محمد السقاف، كتابه السابق، ص(١١٥).
(٧) فهي لا تجلب نفعًا ولا تدفع ضرًا.

وذلك ربما لكثرتها وسعة انتشارها. ولم يكتف أولئك الدعاة في تلك الفترة بهدم القباب فحسب، بل أوجدوا من الدعاة بحضرموت من يبث الدعوة ويدعو إليها[١]، وذلك يشير إلى مدى اتساع أثر هذه الدعوة السلفية بحضرموت وما حولها في تلك الفترة في مجال تطهير الاعتقاد ونبذ البدع، ولعل ذلك ما دعا أحد علماء حضرموت أن يقول مشيرًا إلى أولئك الدعاة السلفيين: «لو لم يقيض الله أولئك القوم لتلك النهضة لعكف الناس على القبور»[٢].

ويبدو أن اهتمام أمراء الدعوة السلفية ودعاتها بهدم القباب وإزالتها في جنوبي الجزيرة العربية، قد عم بلدان اليمن، وأصبح من الأعمال المحببة عند أولئك الدعاة، فقد أثبتت المصادر أن أمراء عسير عندما دخلوا تهامة اليمن عام ١٢٢١هـ باشروا هدم قبة جامع بيت الفقيه[٣]، كذلك دلت هذه المصادر على رغبة أولئك الأمراء في تطهير المعتقدات وتنقيتها؛ إذ إنهم ظلوا حريصين على تثقيف الناس وإصلاح معتقداتهم بتلك الأنحاء، فقد عمد الأمير علي بن مجثل المغيدي عام ١٢٤٧هـ، إلى هدم عدد من المشاهد والمزارات بضواحي مور[٤]، كما اتضح من بعد ذلك هدم بعض القباب خارج مدينة تعز عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤[٥]. وكان أثر الدعوة السلفية في مجال البدع الأخرى واضحًا من قبل؛ إذ كان محمد بن إسماعيل الأمير

---

(١) صلاح البكري، كتابه السابق، ص(١٤١).

(٢) مجلة المنار، ج ١١، مج٩، ذو القعدة ١٣٢٤، ص(٨٢٧).

(٣) عبد الله علي مسفر، السراج المنير ص(٥٨).

(٤) هاشم سعيد النعمي، كتابه السابق، ص(١٧٩) [تاريخ عسير].

(٥) أحمد أحمد النعمي، تاريخه، ورقة ٢١٠ .

يؤيد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بإحراق كتاب «دلائل الخيرات»[١]، كما برز موقف محمد بن علي الشوكاني من الصوفية وطرقهم، حين ذم أفعالهم المبتدعة، وألف فيهم رسالته الموسومة بـ«الصوارم الحداد»[٢]، وكل ذلك يدل على استمرار أثر هذه الدعوة بتلك النواحي من جزيرة العرب خلال تلك الحقبة.

وربما كان لقضاء الترك والمصريين على أمراء الدعوة السلفية في نجد أثر في إضعاف نشاطها بهذه الجهات؛ إذ دلت المصادر اليمنية على غبطة نفر من علماء اليمن حيال ذلك المصير، حيث بدأت منذ ذلك الحين تظهر مواقفهم تجاه هدم القباب ونحوها، فقد زعم أحد أولئك العلماء أن الدافع وراء هدمها من قبل السلفيين يكمن في الرغبة «لما فيها من الفضة والذهب»[٣]، ودلل على ذلك بآيات من القرآن الكريم[٤]. وكان هذا التعصب والتمادي في الباطل سببًا في تعطيل نشاط هذه الدعوة وإضعاف تأثيرها فيما بعد، فالواقع أن إقامة القباب على القبور وجعلها مكانًا للعبادة ينافي حقيقة الشريعة الإسلامية[٥]، بما يجعلها «من علامات الكفر»[٦]، وأن من استغاث بالصالحين أو دعاهم لكشف ضر أو نحوه فقد أشرك[٧]. وذلك ما جعل أثر الدعوة السلفية في اليمن يقل ويضمحل إلى حد كبير؛ إذ

---

(١) ديوانه، ورقة ٥٦ .

(٢) أدب الطلب، ص(١٧٣، ١٧٥).

(٣) مجموع (١٢٩)، المكتبة الغربية بجامع صنعاء، ورقة (١٣٨).

(٤) المرجع نفسه.

(٥) محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ص(٩٥ - ١٠٠).

(٦) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ج١، ص(٢٤٦).

(٧) المصدر نفسه، ج٤، ص(٤٨، ٤٩).

لم يكد هذا الأثر يظهر مرة أخرى بوضوح إلا في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وما بعده».

إلى أن قال: «ويبدو أن الأثر الحقيقي لهذه الدعوة السلفية في مجال تطهير الاعتقاد وذم البدع بنواحي اليمن، قد كان في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، ذلك لتبصر أهل اليمن عندئذ في أمور دينهم، واتصال العلماء منهم بغيرهم من علماء نجد، ورغبة طلبة العلم عندهم في الرحيل إلى خارج بلدانهم في سبيل العلم. ولعل ما يشاهد الآن من انتشار كتب السنة وتدريسها في جامع صنعاء الكبير[1]، ووفرة المساجد السلفية بصنعاء يدل بوضوح على أثر هذه الدعوة المحمود.

وقد كان من أثر الدعوة السلفية في اليمن، أن وجدت الرغبة الأكيدة لدى كثير من أبناء اليمن في النزوح إلى نجد، وطلب العلم فيها، فقد وفد من أولئك الرجال على سبيل المثال: أحمد بن سنان اليماني (؟ - ١٣٣٩هـ) عام ١٣٣٥هـ في نفر من أهل بلدته قهلان[2]؛ إذ بلغ عدد المهاجرين في سبيل العلم من بعد ذلك إلى نجد ما يقارب خمسمائة رجل معظمهم من قبيلة الحداء بمخلاف الكميم، وقد كانت نتائج تلك الرحلات مثمرة ناجحة؛ إذ استجاب أهلها لتعاليم هذه الدعوة وأصبحت قراها خالية من المشاهد والمزارات، حيث نبذ رجالها المعتقدات الباطلة، وهدموا ما يثير الشبه حول تقديس القبور من القباب ونحوها[3].

(١) زيارة علمية إلى صنعاء في عام ١٤٠٠هـ، ١٤٠٢هـ.

(٢) صالح محمد الغفيلي، «الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، مجلة الجندي المسلم، ع٢٠، ص٦، ١٣٩٩هـ، ص(٧٠). وقد ذكر محمد بن أحمد بن سنان أن أباه وفد إلى نجد سنة ١٣٢٥هـ في جملة من أصحابه.

(٣) المصدر نفسه، ص(٦٧، ٦٨، ٧٠).

كذلك نجم عن أثر هذه الدعوة السلفية في اليمن، أن أقبل الناس في بلدان مختلفة بتلك الأنحاء على تطهير معتقداتهم، والتخلص مما علق بأذهانهم من شوائب الشرك والاعتقاد في غير الله، فقد سعى صالح بن حسين أبو حيدر في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري إلى نهي الناس عن التبرك ببعض القبور بهمدان، والاعتقاد فيها، كما أن رجالًا من غيل همدان نفسه، قد خلعوا التابوت الذي كان موجودًا بمسجد عبيد ببلدتهم؛ إذ فتن الناس به من أهل همدان وغيرها، وكانوا ينادونه يا عبيدة، ونحوه، وتلك الأعمال دون شك من آثار الدعوة السلفية باليمن في مجال تطهير الاعتقاد ونبذ البدع؛ إذ إن بروز هذا الجانب في نشاط الدعوة السلفية بتلك الأنحاء يدل على اهتمام دعاتها والقائمين عليها بدفع هذا الباطل من أن يمس العقيدة ووحدانية الله، مما أوجد أثرًا حقيقيًّا في بقية أنواع البدع الأخرى[١] التي بدأ الناس في اليمن يهذبون أنفسهم من درنها ويتخلصون من شيوعها في مجتمعاتهم.

ومما تقدم يتجلى أثر هذه الدعوة السلفية في هذه المجتمعات الواسعة من جنوبي الجزيرة العربية. وذلك على الرغم من وفرة الاتجاهات الدينية وتعدد المعتقدات الباطلة في غير الله، فقد تفاوتت أزمان ذلك التأثير ومراحله؛ إذ بدأ منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ثم انحسر مده السياسي والديني، فلم يبق أثره إلا في عسير وما حولها، وما لبث أن عاد مرة أخرى في غضون القرن الرابع عشر الهجري، حيث جدد الملك عبد العزيز آل سعود أمر هذه الدعوة، ودعا إلى نبذ ما يخالفها في القول والعمل، مما جعل فائدتها تعم أرجاء الجزيرة العربية، وتؤثر في مدارك الناس، فقد تخلوا

---

(١) مثل الرجبية وغيرها.

عما ألفوه من البدع والمعتقدات الباطلة من قبل، وأخذوا في العمل بالكتاب والسنة بدلًا من الأعراف والعادات وتحكيم الأشخاص»[(١)(٢)].

وعن أثر الدعوة في العالم الإسلامي يقول الدكتور محمد كامل ضاهر:

«لم يقتصر أثر الدعوة الوهابية على الحركة الإصلاحية في مصر، بل تعداه إلى كثير من المثقفين المسلمين في أقطار إسلامية أخرى كسوريا والعراق والمغرب العربي واليمن والهند. وقد احتل بعض هؤلاء مراكز كبرى في حقل التعليم الإسلامي في حلب ودمشق وطرابلس والقدس والهند.

كانت مواسم الحج السنوية فرصًا ثمينة يتحينها الوهابيون لشرح أفكارهم للحجاج المسلمين القادمين إلى مكة من مشارق الأرض ومغاربها، وتبادل الآراء معهم في الدين والدنيا. واستطاعوا بهذه الوسيلة إقناع بعض الشخصيات الإسلامية بأفكارهم، وترتب على ذلك قيام حركات إصلاحية إسلامية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متأثرة إلى حد كبير بمبادئ الدعوة الوهابية وأفكارها.

ففي اليمن، كان الشيخ محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني ١١٧٢-١٢٥٠هـ، ١٧٥٨- ١٨٣٤م) معاصرًا للشيخ محمد بن عبد الوهاب ويدعو مثله إلى محاربة البدع والخرافات، والثورة على التقليد والدعوة إلى فتح باب الاجتهاد، والرجوع في العقائد إلى مذهب أهل السلف، وفهم

(١) عطية محمد سالم، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها، ص(٣٠).
(٢) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية للدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش ٨٨ - ٩٦ (مع الهوامش بتصرف يسير).

الصفات الإلهية المذكورة في القرآن على ظاهرها، وترك التأويل والتحريف فيها. وكتب في ذلك رسالة بعنوان: «التحف بمذهب السلف» ».

«يبدو أن الإمام الشوكاني كان على اطلاع واسع بمبادئ الدعوة وتعاليمها؛ لأن أفكاره إنما تعبر تعبيرًا يكاد يكون حرفيًّا عن تعاليم هذه الدعوة. ويتضح ذلك في القصيدة الطويلة التي رثى فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما بلغه نبأ وفاته وبين فيها مدى احترامه له وتفجعه عليه. ولا يذكر المؤرخون شيئًا عن أي لقاء تم بين الإمامين».

## أثر الدعوة في مسلمي الهند:

تحتل الهند مكانًا مميزًا في دراسة نمو الأفكار الدينية وتفاعلها؛ نظرًا لتعدد أجناس سكانها ومعتقداتهم المختلفة.

وجد أتباع الدعوة السلفية في هذا المجتمع تربة خصبة لبث أفكارهم بين المسلمين والهنود الذين تتفشى بينهم صور شتى من البدع والخرافات المأخوذة عن طقوس وعقائد الديانات الهندية الأخرى. وقد وصلت التعاليم الوهابية إلى تلك البلاد عن طريق زعيم إسلامي هندي يدعى السيد أحمد بن عرفان البرلوي (١٧٨٦- ١٨٣١م) الذي وفد إلى الحج في أوائل القرن التاسع عشر واعتنق خلاله الأفكار الوهابية. ولما عاد إلى بلاده أصبح من أكبر دعاة هذه الأفكار، وقام بنشرها في البنجاب وأنشأ دولة وهابية فيها، وامتد سلطانه حتى هدد شمال الهند حيث تقطن طائفة السيخ.

كان السيد أحمد البرلوي ذا حمية شديدة في الدين، فعمل على تطهير الإسلام من أدران الشرك التي شوهته تشويهًا صارخًا، مثل عبادة الأولياء وما يتصل بها من التقاليد الخرافية الوثنية ونادى بإعادة الحياة الإسلامية إلى

بساطتها الأولى، كما كانت أيام النبي ﷺ وصحابته. ثم قام بحملة دينية واسعة النطاق بين الهنود لترغيبهم في اعتناق الإسلام. توفي سنة ١٨٣١م خلال حملته على طائفة السيخ في شمال الهند، لكن أفكاره الدينية ظلت قوية الأثر بين المسلمين الهنود، وتابع تلاميذه حركته الإصلاحية، فأنتجوا أدبًا دينيًّا ضخمًا، كتبوه باللغة الأوردية ليضمنوا نشر تعاليمهم بين الشعب، كما آثر أتباعه الاشتغال بالنشاط التجاري وعدم الالتحاق بالوظائف الحكومية تحت حكم الإنجليز.

### أثر الدعوة في بلاد الشام والعراق:

كان للدعوة أنصار كثيرون بين علماء بلاد الشام في بداية هذا القرن، ومن أشهرهم الشيخ جمال الدين القاسمي الذي قاضته الحكومة التركية بتهمة العمل على نشر مبادئ الدعوة «الوهابية» - كما يزعمون - وإذاعتها بين الناس. وهناك أيضًا المشايخ: عبد الرزاق البيطار - وطاهر الجزائري، ومحمد كامل القصاب، وحسين الجسر، وعبد القادر المغربي، والأمير شكيب أرسلان الذين درسوا تعاليم الدعوة الوهابية وقدروها تقديرًا كبيرًا؛ إذ وجدوا فيها صورة عن تعاليم الإسلام الحقيقية، فعملوا على نشر مبادئها في سوريا.

وفي العراق عرف عن الألوسيين: أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي (١٠٨٢- ١٨٥٣)، ومحمود شكري الألوسي (١٨٥٦- ١٩٢٤) تأثرهما الشديد بمبادئ الدعوة الوهابية وأفكارها. ويبدو ذلك واضحًا في كتاب الأول: «روح المعاني» الذي دعا فيه إلى اتباع أهل السلف في مسائل العقيدة وتنقية الإسلام مما علق به من الشوائب، وإنكار التوسل لغير الله أو التشفع بأهل القبور.

أما محمود شكري الألوسي فكان مصلحًا دينيًا سلفيًا «جمع بين مبادئ الدعوة الوهابية في الرجوع إلى القرآن والسنة ومحاربة البدع الدينية والطرق الصوفية من ناحية وبين مبادئ النهضة العلمية العربية الحديثة في الاهتمام بالعلوم غير الدينية مثل التاريخ والفلك من ناحية أخرى. من مؤلفاته «تاريخ نجد» الذي تناول فيه تاريخ نجد المعاصر وسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

## أثر الدعوة في المغرب العربي والسودان:

وعن طريق الحج أيضًا انتقلت الدعوة إلى المغرب العربي؛ إذ حملها إليه السيد محمد بن علي السنوسي (١٧٨٧- ١٨٥٩) بعد عودته من مكة إلى وطنه الجزائر متأثرًا بتعاليمها، وأخذ ينشرها بين أبناء بلده. وبعد ذلك انتقل إلى برقة بليبيا حيث أسس طريقة دينية خاصة، فيها الكثير من التأثر بالدعوة، مثل ضرورة الرجوع إلى بساطة الإسلام الأولى التي كان عليها الرسول وصحابته، وتنقية العقيدة من البدع والخرافات التي شوهتها. ولكن تأثر السنوسية بالمفاهيم الصوفية بعد ذلك أبعدها عن فلك التعاليم الوهابية وأهدافها.

وقد أعجب بمبادئ الدعوة أيضًا سلطان مراكش سيدي محمد بن عبد الله الذي كان يقول: إنني مالكي المذهب وهابي المبدأ[١]. كما تأثر بها صاحب الدعوة المهدية في السودان محمد بن أحمد بن السيد عبد الله (١٨٨٥م)، كما نجد أثرها الواضح في مؤلفات المفكر الجزائري المعروف مالك بن نبي.

---

(١) انظر كتاب:

CH.A Julien: istoire de I, Afrique du nord payot-paris 1966p: 2430.



## أثر الدعوة في الحياة الأدبية للجزيرة العربية:

اعتنق سكان الجزيرة العربية الدعوة بعد أن زرعت فيهم بعض الثقافة، رغم أميتهم، لكنها كانت ثقافة دينية محورها تعاليم الدعوة، وأفكار ابن تيمية ومذهب أحمد بن حنبل. واستطاعت تعاليم هذه الدعوة أن تدفع الناس إلى حل قضاياهم عن طريق الشرع والقضاء بدلًا من وسائل العنف والعادات القبلية.

كما استطاعت أن تقضي على حياة التشرد والترحال في البادية، وتغل أيدي اللصوص والمجرمين الذين كانوا يعيثون فسادًا في مختلف مناطق الجزيرة، ثم شجعت البدو على الاستقرار في مناطق زراعية بعد أن هيأت لهم المنازل ووسائل العيش الكريم. وقد ربطت الدعوة أتباعها بالله مباشرة، وعلمتهم ألا يرهبوا أحدًا سواه، وطردت من عقولهم صور الجن والخرافات والأوهام، ومنعتهم من الوقوف المذل أمام الأحجار والقبور والأشجار للتوسل والاستغاثة، وعودتهم ألا يطلبوا ذلك إلا من الله وحده...

لم تقتصر آثار الدعوة على هذه المسائل فقط، بل كان لها أثر كبير في الحركة الفكرية في الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر. ففي مراحلها الأولى ظهر بعض الشعراء والمؤرخين الذين اعتنقوا مبادئها، وأخذوا يدافعون عنها ويهاجمون خصومها. وكان في طليعة هؤلاء من المؤرخين عثمان بن بشر، وحسين بن غنام مؤرخا الدعوة المشهورين(١).

وبعد: فإن هذه الثمار الطيبة والنتائج المباركة قد ملأت سمع العالم

---

(١) الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، د. محمد كامل ضاهر ١٩٩ - ٢٠٥ باختصار.

وبصره ودان بها الموافق، واعترف بها المخالف، وإن جحدها المعاند والحاسد فلا يضرها ذلك. وهي بحد ذاتها الرد والجواب العلمي والعملي، والمنطقي والواقعي، على سائر الشبهات والمفتريات، والدعاوى والاتهامات التي قيلت حول الدعوة، وإمامها وعلمائها ودولتها (الدولة السعودية في كل مراحلها) وأتباعها ومؤيديها.

فإنها بحمد الله الشجرة الطيبة التي قالت الحق، وعملت بالحق، ودعت إلى الحق، وأثمرت الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

**تقريب المخالفين للحق:**

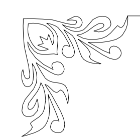
من الآثار العامة الطيبة لهذه الدعوة المباركة أنها جرت بعض المخالفين إلى الاقتراب من مناهج الحق قليلًا أو كثيرًا بحسب الأحوال. ومن ذلك أنها لفتت أنظارهم إلى أهمية الاستدلال بالنصوص الشرعية وآثار السلف الصالح والتحاكم إليها وترك بعض الانحرافات في التلقي والاستدلال، كالاعتماد على ما ليس بدليل كالكشف والذوق، والوجد، والرؤى والأحلام، والخوارق، ودعوى العصمة للرجال. والاستدلال بالحكايات والأحاديث الموضوعة والضعيفة، فإن أكثر الفرق والأشخاص الذي يعولون على هذه الأوهام صار بعضهم يقلل من هذا المسلك، ويستحي منه.

كما جرتهم الدعوة إلى ترك التعصب والتقليد الأعمى للمذاهب والأشخاص وعلقتهم بالعلم الشرعي، والاهتمام بالسنن، وبالبحث والتأليف والاستنباط.

إن المخالفين من الفرق والأفراد والمذاهب والطرق وإن لم يستجب كثير منهم إلى الحق والسنة، بل بعضهم زاد عتوًّا وغلوًّا وإصرارًا على الباطل.

إلا أنهم صار كثير منهم لديه الاستعداد للحوار الجاد وخففوا من غلوهم، وصححوا بعض عقائدهم ومناهجهم، أو عدلوها، وهذا لا شك تخفيف للشر، وذلك من مطالب الدين وغايات الدعوة المرحلية ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].





# أقوال المنصفين

# في دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله[١]

## محمد بن إسماعيل الصنعاني

لما بلغت هذا العلامة مؤلف كتاب «سبل السلام» دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وثورته على البدع والخرافات، وقيامه بالدين الصحيح والسنة المطهرة وإرشاد الناس إلى أن يتمسكوا بالوحيين، أثنى عليه بقصيدة رائعة جاء فيها:

**سلامي على نجد ومن حل في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي**
**وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا ... رباها وحياها بقهقهة الرعد**
**قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد**
**محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي**
**لقد أنكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا وِرد**
**وما كل قول بالقبول مقابل ... وما كل قول واجب الرد والطرد**
**سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل، يا ذا، عن الرد**
**وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على قدر الأدلة في النقد**
**وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي**

(١) بتصرف وزيادات من «الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب»؛ للشيخ محمود مهدي إستانبولي.

وينشر جهرًا ما طوى كل جاهل ومبتدع منه، فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادمًا مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود، بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله جهرًا على عمد
وكم طائف حول القبور مُقَبِّل ومستلم الأركان منهن بالأيدي
لقد سرني ما جاءني من طريقة وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي
يصب عليه صوت ذم وغيبة ويجفوه من قد كان يهواه عن بعد
ويُعزى إليه كل ما لا يقوله لتنغيصه عند التهامي والنجدي
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه أتى بتحكيم قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النبي محمد وهل غيره بالله في الشرع من يهدي
لئن عده الجهال ذنبًا فحبذا به حبذا يوم انفرادي في لحدي
سلامي على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
همو بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
أأنتم أهدى من صحابة أحمد وأهل الكسا هيهات ما الشوك كالورد
أولئك أهدى في الطريقة منكمو فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي

## حسين بن غنام الأحسائي

هو مؤلف «روضة الأفكار والأفهام»: قال يرثي الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويثني عليه بما هو أهله:

إلى الله في كشف الشدائد نفزع وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى فسالت دماء في الخدود وأدمع

إمام أصيب الناس طُرًّا بفقده ... وطاف بهم خطب من البين موجع
وأظلم أرجاء البلاد بموته ... وحل بهم كرب من الحزن مفظع
شهاب هوى من أفقه وسمائه ... ونجم ثوى في الترب واراه بلقع
وكوكب سعد مستنير سناؤه ... وبدر له في منزل اليُمن مطلع
وصبح تبدى للأنام ضياؤه ... فداجي الدياجي بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى ... وقد كان فيه للبرية مرتع
فقوم جلا عنهم صدى الرين فاهتدوا ... فأسماعهم للحق تصغي وتسمع
وقوم ذوو فقر وجهد وفاقة ... حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يُعلى الضلال ويُرفع
أبان له من لمعة الحق لمعة ... أزيل بها عنه حجاب وبرقع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأقوى به من مظلم الشرك مهيع
فأنوار صبح الحق باد سناؤها ... ومصباحه عال ورياه طيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذى سماها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يشيد ويحيي ما بناه ويرفع
وينفي الأعادي عن حماه وسوحه ... ويدمغ أرباب الضلالة ويوجع
يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها ... وأمسى محياها يضيء ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامسًا ... وقد كان مسلوكًا به الناس تربع
وجرت به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالألمعي ترفع
فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتسطع
لقد وجد الإسلام يوم فراقه ... مصابا خشينا بعده يتصدع
وطاشت أولو الأحلام والفضل والنُهى ... وكادت له الأرواح تترى وتتبع
وطارت قلوب المسلمين بموته ... فظنوا به أن القيامة تقرع

فضجوا جميعًا بالبكاء تأسفًا وكادت قلوب بعده تتفجع
وفاضت عيون واستهلت مدامع يخالطها مزج من الدم يهمع
بكته ذوو الحاجات يوم فراقه وأهل الهدى والحق والدين أجمع

إلى أن قال:

لئن كان في الدنيا له القبر موضعًا فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
سقى قبره من هاطل العفو ديمة وباكره سحب من البر همع
وأسكنه بحبوحة الفوز والرضا ولا زال بالرضوان فيها يمتع

## الشوكاني

رثى الشيخ العلامة محمد بن علي الشوكاني مؤلف «نيل الأوطار»، الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثنيًا عليه بالقصيدة التالية:

مصاب دها قلبي فأذكى غلائلي وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي
وخطب به أعشار أحشاي صُدعت فأمست بفرط الوجد أي تواكلي
مصاب به الدنيا قد اغبر وجهها وأنهلني قسرًا أمرّ المناهل
مصاب به ذابت حشاشة مهجتي وعن حمله قد كَلَّ متني وكاهلي
مصاب به الدنيا قد اغبر وجهها وقد شمخت أعلام قوم أسافل
به انهد ركن الدين وانبت حبله وشيد بناء الغي مع كل باطل
وقال على الإسلام جهرًا وأهله نعيق غراب بالمذلة هائل
وسيم منار الاتّباع لأحمد هوانَ انهدامٍ جاء من كل جاهل
لقد مات طود العلم قطب رحى العلا ومركز أدوار الفحول الأفاضل
وماتت علوم الدين طرًّا بموته وغُيب وجه الحق تحت الجنادل
إمام الورى علامة العصر قدوتي وشيخ الشيوخ الجد فرد الفضائل
(محمد) ذو المجد الذي عز دركه وجل مقامًا عن لحوق المطاول

إلى عابد الوهاب يُعزى وإنه سلالة أنجاب زكي الخصائل
عليه من الرحمن أعظم رحمة تبل ثراه بالضحى والأصائل
لقد أشرقت نجد بنور ضيائه وقام مقامات الهدى بالدلائل
ومن شأنه قمع الضلال، ونصره لمن كان مظلومًا وليس بخاذل
وكم كان في الدين الحنيف مجاهدًا بماضي سنان دامغ للأباطل
وكم ذب عن سامي حماه وذاد من مضل وبدعي ومعفو ونائل
ففيم استباح أهل الضلال لعرضه وكم نكست أعلامه من أراذل
فلولاه لم تحرز رحى الدين مركزًا ولا اشتد للإسلام ركن المعاقل
ولا كان للتوحيد واضح لاحبٍ يقيم اعوجاج السير من كل عاذل
فما هو إلا قائم في زمانه مقام النبي في إماتة باطل
ستبكيه أجفاني حياتي، وإن أمت ستبكيه عني جفن طل ووابل
أفق يا معيب الشيخ ماذا تعيبه لقد عبت حقًّا وارتحلت بباطل
نعم ذنبه التقليد قد جد حبله وفل التعصب بالسيوف الصياقل
ولما دعا لله في الخلق صارخًا صرختم له بالقذف مثل الزواجل
أفيقوا أفيقوا إنه ليس داعيًا إلى دين آباء له وقبائل
دعا لكتاب الله والسنة التي أتانا بها «طه»[1] النبي، خير قائل

## أحمد بن مشرف الأحسائي

قال قصيدة في مدح الإمام فيصل بن تركي، وذكر فيها عن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

**وآووا إمامًا قام لله داعيًا يسمى بشيخ المسلمين محمد**

(١) جرى الشاعر على اعتبار «طه» اسمًا للنبي ﷺ وهو خطأ، والصواب أنه من نوع فواتح بعض السور.

لقد أوضح الإسلام عند اغترابه وقد جد في إخفائه كل ملحد
وجدد منهاج الشريعة إذ عفت فأكرم به من عالم ومجدد
وأحيا بدرس العلم دارس رسمها كما قد أمات الشرك بالقول واليد
فكم شبهة للمشركين أزاحها بكل دليل كاشف للتردد
وألَّف في التوحيد أوجز نبذة بها قد هدى الرحمن للحق من هدي
نصوصًا من القرآن تشفي من العمى وكل حديث للأئمة مسند
فوازره عبد العزيز ورهطه على قلة منهم وعيش منكد
فما خاف في الرحمن لومة لائم ولم يثنه صولات باغ ومعتدي

## عمران بن رضوان

قال الشيخ عمران بن علي بن رضوان من سكان لنجة، من البلدان الفارسية ردًّا على بعض الملحدين، ومثنيًا على الشيخ، قصيدة أجاد فيها وأفاد.

أولها:

جاءت قصيدتهم تروح وتغتدي في سب دين الهاشمي محمد
قد زخرفوها للطغام بقولهم: إن الكتاب هو الهدى فبه اقتد
لو أن ناظمها تمسك بالذي قد قال فيها أولًا إذ يبتدي
لهدي ووفق ثم حاز سعادة لا شك فيها عند كل موحد
لكنه قد زاغ عما قاله متأولًا فيه بتأويل ردي
فأتت كشهد فيه سم ناقع من ذاق منه ففي الهلاك المبعد
الشيخ شاهد بعض أهل جهالة يدعون أصحاب القبور الهمد
تاجًا وشمسانًا ومن ضاهاهما من قبة أو تربة أو مشهد

يرجون منهم قربة وشفاعة … ويؤملون كذاك أخذًا باليد

ورأى لعُبَّاد القبور تقربًا … بالنذر والذبح الشنيع المفسد

ما أنكر القراء والأشياخ ما … شهدوا من الفعل الذي لم يُحمد

بل جوزوه وشاركوا في أكله … من كان يذبح للقبور ويفتدي

فأتاهم الشيخ المشار إليه بالنصـ … ـح المبين وبالكلام الجيد

يدعوهم لله ألَّا يعبدوا … إلا المهيمن ذا الجلال السرمدي

لا يشركوا ملكًا ولا من مرسل … كلا ولا من صالح أو سيد

فتنافروا عنه وقالوا: ليس ذا … إلا عجيب عندنا لم يُعهد

ما قاله آباؤنا أيضًا ولا … أجدادنا أهل الحجى والسؤدد

إنا وجدنا جملة الآبا على … هذا فنحن بما وجدنا نقتدي

فالشيخ لما أن رأى ذا الشأن من … أهل الزمان اشتد غير مقلد

ناداهم: يا قوم كيف جعلتم … لله أندادًا بغير تعدد

لو أنصفوا لرأوا له فضلًا على … إظهار ما قد ضيعوه من اليد

ودعوا له بالخير بعد مماته … ليكافئوه على وفاق المرشد

لكنهم قد عاندوا، وتكبروا … ومشوا على منهاج قوم حُسّد

ورموه بالبهتان والإفك الذي … هم يعملون به ومنهم يبتدي

كمقالهم: هو للمتابع قاطع … بدخول جنات وحور خرد

حاشا وكلا ليس هذا شأنه … بل إنه يرجو بها لموحد

قالوا له: يا كافرًا يا فاجرًا … ما ضره قول العداة الحسد

قالت قريش قبلهم للمصطفى: … ذا ساحر، ذا كاهن، ذا معتد

قالوا له: غشاش أمة أحمد … وهو النصيح بكل وجه يبتدي

هل قال إلا: وحدوا رب السما … وذروا عبادة ما سوى المتفرد

وتمسكوا بالسنة البيضاء لا … تتنطعوا بزيادة وتردد

هذا الذي جعلوه غشًّا وهو قد … بُعثت به الرسل الكرام لمن هدي

مـن عـهـد آدم ثـم نـوح هـكـذا ... تـترى إلى عـهـد النـبي مـحـمـد
وكـذلـك الخلـفـاء بـعـد نـبـيـهـم ... والـتـابـعـون وكـل حـبـر مـهـتـد
مـنـهـاجـهـم هـذا عـلـيـه تمـسـكـوا ... مـن كـان مـسـتـنًا بـهـم فـلـيـقـتـد

## محمد الحفظي

هو صاحب دوجال من قرى عسير، نظم أرجوزة طويلة ذكر دعوة الشيخ وأثنى عليه ثناءً حسنًا، افتتح الأرجوزة بقوله:

الحمـد حـقًّـا مـسـتـحـقًّـا أبـدا ... لـلـه رب الـعـالمين سـرمـدا

إلى أن قال:

مـصـليًـا عـلـى الـرسـول الـشـارع ... وأهـلـه وصـحـبـه والـتـابـع
في الـبـدء والخـتـم وأمـا بـعـد ... فـهـذه مـنـظـومـة تـعـد
حـركـنـي لـنـظـمـهـا الخـير الـذي ... قد جاءها في آخر العصر القذي
لما دعـا الـداعـي مـن المشـارق ... بـأمـر رب الـعـالمين الخالـق
وبـعـث الـلـه لـنـا مـجـددا ... مـن أرض نجـد عـالمـًا مـجـتـهـدا
شـيـخ الـهـدى مـحـمـد المحـمـدي ... الحنـبـلـي الأثـري الأحـمـدي
فقام والشرك الصريح قد سرى ... بـين الـورى وقـد طـغـى واعـتـكـرا
لا يـعـرفـون الـديـن والـتـهـلـيـلا ... وطـرق الإسـلام والـسـبـيـلا
إلا أسـامـيـهـا وبـاقـي الـرسـم ... والأرض لا تـخـلـو من أهـل الـعـلم
وكـل حـزب فـلـهـم ولـيـجـةْ ... يدعـونـه في الـضـيـق لـلـتـفـريـجـةْ
ومـلـة الإسـلام والأحـكـام ... في غـربـة وأهـلـهـا أيـتـام
دعـا إلـى الـلـه وبـالـتـهـلـيـلـه ... يـصـرخ بـين أظـهـر الـقـبـيـلـه
مـسـتـضـعـفًـا ومـا لـه مـن نـاصـر ... ولا لـه مـسـاعـد مـؤازر
في ذلـة وقـلـة وفي يـده ... مـهـفـة تـغـنـيـه مـن مـهـنـده

كأنها ريح الصبا في الرعب ... والحق يعلو بجنود الرب
قد أذكرتني درة لعمر ... وضرب موسى بالعصا للحجر
ولم يزل يدعو إلى دين النبي ... ليس إلى نفس دعا أو مذهب
يعلم الناس معاني أشهد ... أن لا إله غير فرد يعبد
محمدًا نبيه وعبده ... رسوله إليكم وقصده
أن تعبدوه وحده لا تشركوا ... شيئًا به والابتداع فاتركوا
ومن دعا دون الإله أحدا ... أشرك بالله ولو محمدا
إن قلتمُ نعبدهمْ للقربهْ ... أو للشفاعة فتلك الكذبهْ
وربنا يقول في كتابه ... هذا هو الشرك بلا تشابه
هذي معاني دعوة الشيخ لمن ... عاصره فاستكبروا عن السنن
فانقسم الناس فمنهم شارد ... مخاصم محارب معاند
ما بين خفاش وبين جعل ... شاهت وجوه أهل المثل
وبعد ما استجيب لله فمن ... جادل في الله تردى وافتتن
ومن أجاب داعي الله ملك ... ومن تولى معرضًا فقد هلك
والسابقون الأولون السادهْ ... آل سعود الكبراء القادهْ
هم الغيوث والليوث والشنف ... ونصرة الإسلام والشم الأنف
فأقبلوا والناس عنه أدبروا ... وعرفوا من حقه ما أنكروا

إلى آخر ما جاء في تلك الأرجوزة الرنانة.

## الجبرتي

قال هذا المؤرخ المصري في تأريخه في أول حوادث ١٢٢٧هـ نقلًا عن بعض كبار رجال جيش محمد علي الذين قاتلوا أتباع الدعوة السلفية في الحجاز: ولقد قال لي بعضهم من الذين يدعون الصلاح والتورع:

أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة، ومنهم لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبًا، وصحبتنا صناديق المسكرات، ولا يسمع في عرصاتنا أذان ولا تقام فيه فريضة، ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين.

والقوم إذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفًا خلف إمام واحد بخشوع وخضوع... وعسكرنا يتعجبون من ذلك؛ لأنهم لم يسمعوا به، فضلًا عن رؤيته.

وقال في حوادث ٢٢ شوال (٨ فبراير شباط ١٨٠٩م):

شاع بين الناس أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمعاونة أنصاره من السعوديين منع الناس في الشام ومصر عن الحج.

والحال ليس كذلك، فإنه لم يمنع أحدًا يأتي إلى الحج على الطريقة المشروعة، وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع: مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة. وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة، وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله، ولم يتعرض لهم أحد بشيء.

ولما امتنعت قوافل الحج المصري والشامي وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل إليهم من الصدقات والعلائف والصُّرَر التي كانوا يتعيشون منها... خرجوا من أوطانهم بأولادهم ونسائهم. ولم يمكث إلا الذي ليس له إيراد من ذلك. وأتوا إلى مصر والشام، ومنهم من ذهب إلى إسلامبول يشتكون من الوهابي، ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التي كانوا عليها من إجراء الأرزاق واتصال الصِّلات، والنيابات والخدم في الوظائف التي بأسماء الدولة كالفراشة والكناسة ونحو

ذلك، ويذكرون أن الوهابي استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر، نقلها وأخذها، فيرون أن أخذه لذلك من الكبائر العظام.

وهذه الأشياء أرسلها ووضعها سخفاء العقول من الأغنياء والملوك والسلاطين الأعاجم وغيرهم؛ إما حرصًا على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتي بعدهم. أو لنوائب الزمان. فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج إليها. فيستعان بها على الجهاد، ودفع الأعداء. فلما تقادمت عليها الأزمنة، وتوالت عليها السنون والأعوام الكثيرة - وهي في الزيادة - رُصدت معنى لا حقيقة، وارتسم في الأذهان حرمة تناولها، وأنها صارت مالًا للنبي ﷺ، فلا يجوز لأحد أخذها ولا إنفاقها والنبي ﷺ منزه عن ذلك ولم يدخر شيئًا من عرض الدنيا في حياته وقد أعطاه الله الشرف الأعلى، وهو الدعوة إلى الله تعالى والنبوة والكتاب، واختار أن يكون نبيًّا عبدًا، ولم يختر أن يكون نبيًّا ملكًا، وثبت في «الصحيحين» وغيرهما أنه قال: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**».

وروى الترمذي بسنده عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «**عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا. قلت: لا يا رب. ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا** - أو قال: ثلاثًا. أو نحو ذلك - **فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك**».

ثم إن كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهر صدقة على الرسول، ومحبة فيه، فهو فاسد لقول النبي ﷺ: «**إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد... إنما هي أوساخ الناس**»، ومنع بني هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم.

والمراد: الانتفاع في حال الحياة لا بعدها، فإن المال أوجده المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من أمور الدنيا لا من أمور الآخرة قال تعالى: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الحديد: ٢٠]، وهو من جملة السبعة التي ذكرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤]. فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست هي في نفسها أمورًا مذمومة - بل قد تكون معينة على الآخرة إذا صرفت في محلها.

وعن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، قال: «**يقول ابن آدم: مالي، مالي!! فهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت...**»؟! إلى غير ذلك.

ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة أوامره، وكنز المال بحجرته، وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين، وباقي الأصناف الثمانية.

وإن قال المدخر: أكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة إليها، قلنا: قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا، واضطرارهم في مصالحات المتغلبين عليهم من قادة الإفرنج وخلو خزائنهم من الأموال التي أفنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم.

فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة أحد الفرق من الإفرنج المسالمين لهم، واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس

والمصادرات والطلبات، والاستيلاء على الأموال بغير الحق، حتى أفقروا تجارهم ورعاياهم. ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيئًا.. بل ربما كان عندهم أو عند خونداتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية إلى الحجرة ولا ينتفعون به في مهماتهم، فضلًا عن إعطائه لمستحقه من المحتاجين، وإذا صار في ذلك المكان لا ينتفع به أحد.. إلا ما يختلسه العبيد المخصيون الذين يقال لهم أغوات الحرم.

والفقراء من أولاد الرسول، وأهل العلم والمحتاجون وأبناء السبيل يموتون جوعًا وهذه الذخائر محجور عليها، وممنوعون عنها، إلى أن حضر الوهابي واستولى على المدينة وأخذ تلك الذخائر. فيقال: إنه عبّأ أربعة شمعدانات من الزمرد، وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضيء نورها في الظلام، ونحو مائة سيف: قراباتها بالماس والياقوت، العظيمة القدر، ومن ذلك أربعة شمعدانات من الزمرد، وبدل ملبسة بالذهب الخالص، ومنزل عليها الماس وياقوت، ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك، وسلاحها من الحديد الموصوف. كل سيف منها لا قيمة له، وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك.

## أبو الهدى الصعيدي أحد شيوخ الأزهر زمن محمد علي باشا

قال - بعد مناظرة بينه وبين بعض علماء الدعوة في مصر بأمرٍ من محمد علي باشا: (إذا كانت الوهابية كما سمعنا وطالعنا، فنحن أيضًا وهابيون!)[1].

(١) شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ للدكتور جميل غازي (ص٤٦).

## محمد رشيد رضا

قال في التعريف بكتاب «صيانة الإنسان» بعد أن ذكر فُشُوَّ البدع بسبب ضعف العلم والعمل بالكتاب والسنة، ونصر الملوك والحكام لأهلها. وتأييد المعممين لها.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ ما نصه: لم يخل قرن من القرون التي كثر فيها البدع من علماء ربانيين يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، كما ورد في الأحاديث. ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، من هؤلاء العدول المجددين، قام يدعو إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين ﷺ وترك البدع والمعاصي وإقامة شعائر الإسلام المتروكة وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة فهبت لمناهضته واضطهاده القوى الثلاث: قوة الدولة والحكام، وقوة أنصارها من علماء النفاق، وقوة العوام الطِّغام.

وكان أقوى سلاحهم في الرد عليه، أنه خالف جمهور المسلمين.

مَنْ هؤلاء المسلمون الذين خالفهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته؟

هم أعراب في البوادي، شرٌّ من أهل الجاهلية، يعيشون بالسلب والنهب ويستحلون قتل المسلم وغيره، لأجل الكسب، ويتحاكمون إلى طواغيتهم في كل أمر، ويجحدون كثيرًا من أمور الإسلام المجمع عليها، التي لا يسع مسلمًا جَهْلُهَا.

## عبد المتعال الصعيدي

قال في كتابه «المجددون في الإسلام»: هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم ذكر ولادته ونشأته ورحلاته لتحصيل العلوم، ثم قال:

وقد رجع إلى بلده بعد هذه الرحلة العلمية الطويلة، وقد تهيأ له ما لم يتهيأ لغيره من علماء نجد، فكان أوسع منهم علمًا، وأعرف العلماء السابقين الذين كانت لهم جولة في الإصلاح، ولم يقع في ذلك الجمود والركود الذي وقع فيه علماء عصره حتى ألفوا فيه من البدع وأخذوها على أنها أصول الدين وأركانه. فلما عاد الشيخ إلى بلده، ولم يرض بما رضي به علماء نجد من السكوت على تلك البدع، وأراد أن يعيد في محاربتها عهد أسلافه من العلماء ولا سيما الشيخ الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان قد درس كتبه ورسائله الإصلاحية فيما درسه في نشأته، وأخذ يدعو إلى مثل ما دعا إليه ابن تيمية قبله، من التوحيد بالعبادة لله وحده، وإنكار التوجه إلى أصحاب القباب والقبور، وإنكار الاستغاثة والتوسل بالأولياء والأنبياء إلى الله تعالى في قضاء الحاجات.

وقد بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته في بلده بلين ورفق، ثم أخذ يرسل بها إلى أمراء الحجاز وغيره من الأقطار.

ولما رأى أهل بلده مثابرته على دعوته قاموا باضطهاده، فتركهم إلى بلدة «الدرعية» بنجد، وكان أميرها محمد بن سعود، فعرض عليه دعوته فقبلها وقام بحمايتها ونشرها في بلاد العرب ولم يزل الشيخ يقوم بدعوته في حماية هذه الإمارة إلى أن مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٢٠٦هـ.

**قلت**: إن هذا المذهب الجديد قديم المعنى، والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين، ولكنه قديم في حقيقة الأمر؛ لأنه ليس إلا الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية، هو الدعوة إلى الإسلام، كما جاء به النبي ﷺ خالصًا لله، ملغيًا كل واسطة بين الله وبين الناس.

هو إحياء للإسلام وتطهيره مما أصابه من نتائج الجهل ومن نتائج الاختلاط بغير العرب، فقد أنكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية في العقيدة والسيرة، إلى أن قال:

ولولا أن الترك والمصريين، اجتمعوا على حرب هذا المذهب وحاربوه في داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها - لكان من المرجو جدًّا أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر، والثالث عشر الهجري. كما وحد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول. ولكن الذي يعنينا من هذا المذهب أثره في الحياة العقلية والأدبية عند العرب، فقد كان هذا الأثر عظيمًا خطيرًا من نواحٍ مختلفة. فهو قد أيقظ النفس العربية فوضع أمامها مثلًا أعلى أحبته وجاهدت في سبيله، بالسيف والقلم والسنان، وهو لفت المسلمين جميعًا. وأهل العراق والشام ومصر بنوع خاص إلى جزيرة العرب.

## حافظ وهبة

قال في كتابه «جزيرة العرب» بعد أن ذكر نبذة يسيرة من تاريخ الشيخ، قال: لم يكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نبيًّا، كما ادعى نيبهر الدانمركي. ولكنه مصلح مجدد، داعٍ إلى الرجوع إلى الدين الحق، فليس

للشيخ محمد، تعاليم خاصة ولا آراء خاصة، وكل ما يُطبق في نجد، هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ. وأما في العقائد، فهم يتبعون السلف الصالح، ويخالفون من عداهم، وتكاد تكون تعاليمهم مطابقة تمام المطابقة لما كتبه ابن تيمية وتلاميذه في كتبهم.

## محمد بهجة الأثري

قال هذا الأديب الكبير في رسالته: «الاتجاهات الحديثة في الإسلام»:

إن الحركة السلفية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت خليقة أن تدعى: «حركة المحمديين»؛ نسبة إلى باعثها، وطبيعة دعوته هي التوحيد الخالص الذي بعث به رسول الله ﷺ ولكنها نسبت إلى أبيه، وأبوه لا يد له فيها لأمر أرادته السياسة العثمانية وأتباعها حينما أشفقت من انتشار سلطانه أشد الإشفاق، فقاومتها ما وسعتها المقاومة، وبالغت في تشويه غايتها، وعزتها إلى الابتداع والخروج على الدين، وجعلت هذا عنوانًا على ما تزعمه من ضلالها.

وندع التاريخ السياسي لهذه الحركة؛ لنفرغ لوجهتها في الإسلام كما تهدي إليها كتب زعيمها ودراسات الباحثين المحايدين من الشرقيين والغربيين.

والمجمع عليه أن هذه الحركة في الإسلام جديدة وقديمة معًا، والواقع أنها جديدة بالنسبة على المعاصرين، ولكنها قديمة في حقيقة الأمر.

والمتقصي لأطوار الإصلاح في العالم الإسلامي، وعلاقة بعضها ببعض، يرى في هذه الحركة امتدادًا لانتفاضات قديمة عرفتها العصور

الإسلامية في آثار «ابن حزم» الأندلسي، ثم في حركة الإمام أحمد بن حنبل وأتباعه ببغداد حين كانوا يرون ما يتعرض له الإسلام من لوثات أهل البدع والأهواء، ثم في انتفاضة شيخ الإسلام الإمام «تقي الدين أحمد بن تيمية» في بلاد الشام في القرن الثامن الهجري، وهي أروعها تجديدًا وأبعدها أثرًا في إصلاح الفكر الإسلامي، ومن كتب ابن تيمية وأتباعه - كابن القيم وابن قدامة وابن كثير وغيرهم اقتبس «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» جذوته الإصلاحية، فدرس القرآن والسنة ومتجردة من أوهام المخرفين وأهل الأهواء، بعثته إلى هذا التجديد الذي وُفِّق فيه توفيقًا لم يكتب لأولئك؛ لأنهم خذلتهم السياسات، ووجد هو من السياسة حماية له، ومن قوتها نصرًا لدعوته، فكان له هذا الأثر البعيد الذي يصفه «لوثروب ستودارد» في عالم الإسلام الحديث، وهو أثر يطول شرحه جدًّا إذا تقصيناه في مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وبلاد شمال إفريقية والهند وتركيا وغيرها.

والمهم في تأثير ذلك في نفسية المسلمين وتوجيهها إلى المثل الكامل، ثم تأتي من بعد هذا وذاك دلالته على الحيوية الكامنة في الإسلام، وما يجيش في نفسه من إرادة الحياة الراقية للمسلمين، وإن كان لا يزال يجد من جهلائهم وبعض حكامهم وساستهم وعلمائهم[1] أيضًا ازورارًا حينًا، وحربًا عليه وعلى الإصلاح حينًا آخر؛ لغايات في أنفسهم لم يصهرها الزمن ولم يطهرها من لوثاتها الموروثة بعد.

(١) بل المتعالمين وأدعياء الإسلام، وإلا فالعلماء الحقيقيون المخلصون أرفع من أن يحاربوا هذه الحركة الإصلاحية الكبرى التي يتوقف عليها مجد المسلمين وقوتهم (م.م).

## محمد قاسم

قال في كتابه: «تاريخ أوربا»:

كان الوهابيون في عقيدتهم ومذهبهم على طريق أهل السنة والجماعة، والأساس الأصلي لمذهبهم: هو توحيد الله!

## منح هارون

قال الأستاذ منح هارون في الرد على الكاتب الإنكليزي «ويلز» ما يأتي:

ولما اتسعت حركة السعوديين في ذلك الحين وأخذت تهدد العراق والشام والحجاز واليمن، لم تر السلطة العثمانية أو السياسة الغاشمة بدًّا من أن تعمل لصرف فلول العرب عن هذا الأمير، يعني: عبد العزيز بن محمد بن سعود، الطامح لاسترداد مجد العرب فأوعزت إلى بعض عمالها من المشايخ، فأخذوا يدسون على الشيخ ابن عبد الوهاب أقوالًا ما أنزل الله بها من سلطان. ويتخذون من المسائل الخلافية بين مذهب الإمام أحمد، وبين المذاهب الإسلامية الأخرى وسيلة للطعن على الوهابيين الذين ألصقوا بهم هذا الاسم؛ تضليلًا للرأي العام الإسلامي، وإيهامًا بأنهم ذوو مذهب جديد غير معترف به، مع أنهم لم يخرجوا في شيء عن مذهب الإمام أحمد، الذي هو مذهب السلف الصالح ولم يقولوا شيئًا مبتدعًا في الدين، وكل ما قاله الشيخ ابن عبد الوهاب، قال به غيره ممن سبقه من الأئمة الأعلام. ومن الصحابة الكرام ولم يخرج في شيء عما قاله الإمام أحمد، وابن تيمية - رحمهما الله تعالى.

## عمر أبو النصر

قال في كتاب «ابن سعود» عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما يلي:

والواقع أن دعوة ابن عبد الوهاب، ليست غير دعوة صالحة موفقة لنبذ البدع والمفاسد التي أنهكت دين الإسلام. والتي عمل بعض المشايخ على الترويج لها وذيوعها وانتشارها بين الناس.

إذا ذهبنا نبحث عن الدعوة في مصادرها، ونتولاها بالنقد والبحث والتحقيق وجدنا أنها لا تختلف عن مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا في بعض التبسيط والتطويل. وليس للوهابيين مذهب خاص يدعى باسمهم - كما يقول بعض المتحاملين عليهم - وإنما مذهبهم مذهب الإمام أحمد.

وليس فيما يطلبونه ويدعون إليه ما ينافي السنة ولا يتفق مع القرآن الكريم وهم ينكرون هذا التضليل الذي يحاوله بعض الشيوخ وغير الشيوخ. وهذا الإغراق في إقامة القباب حول الأضرحة والقبور والصلاة فيها، وإقامة المباخر وطلب الشفاعة من أصحابها. والإسلام ينهى عن هذا. وليس في الإسلام وسيط، وليس هناك من يشفع عنده تعالى إلا بإذنه.

## محمد كرد علي

قال في «القديم والحديث» بعد أن ذكر فصلًا ممتعًا عن الحركة الوهابية. قال:

وما ابن عبد الوهاب إلا داعية، هدى الناس من الضلال، وساقهم إلى الدين.. وقلما رأينا شعبًا من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق

والإخلاص، مثل هؤلاء القوم، وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم، سنين طويلة، فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد أنملة، وما يتهمهم به أعداؤهم، فزور لا أصل له!

## محمود شكري الألوسي

قال في آخر تاريخه لنجد:

كان الشيخ محمد من بيت علم في نواحي نجد، وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب عالمًا على مذهب الإمام أحمد، وكان قاضيًا في «العيينة» ثم في «حريملاء»، وذلك في أوائل القرن الثاني عشر، وله معرفة تامة بالحديث والفقه، وله أسئلة وأجوبة.

وكان والد عبد الوهاب، الشيخ سليمان، عالمًا فقيهًا أعلم علماء نجد في عصره، له اليد الطولى في العلم، وانتهت إليه رياسة العلم في نجد، صنف ودرس وأفتى.

إلا أن الشيخ محمدًا لم يكن على طريقة أبيه وجده، وكان شديد التمسك بالسنة، كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء، والحاصل أنه كان من العلماء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين، ويأمر بالجماعات.

وقد جد في تعليم الناس، وحثهم على الطاعة وأمرهم بتعلم أصول الإسلام وشرائطه وسائر أحكام الدين، وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح، وبين العشاءين، بمعرفة الله، ومعرفة دين الإسلام ومعرفة أركانه، ومعرفة النبي محمد ﷺ ونسبه

ومبعثه وهجرته.

وأول ما دعا إليه كلمة التوحيد، وسائر العبادات التي لا تنبغي إلا لله؛ كالدعاء، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والخشية، والرغبة، والتوكل، والإنابة، وغير ذلك. فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلًا بأحكام دين الإسلام، بل كلهم تعلموا ذلك، بعد أن كانوا جاهلين، إلا الخواص منهم وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة، أي: من سيرته المرضية وإرشاده النافع.

## الأمير شكيب أرسلان

قال في الجزء الرابع من «حاضر العالم الإسلامي» تحت عنوان: «تاريخ نجد الحديث»:

طلب محمد بن عبد الوهاب العلم في دمشق ورحل إلى بغداد والبصرة، وتشرب مبادئ الحافظ حجة الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن عروة الحنبلي، وغيرهم من فحول أئمة الحنابلة، وأخذ بإعادة الإسلام لنقاوته الأولى؛ فلذلك يسمي الوهابية مذهبهم عقيدة السلف. ومن هنا أنكر الاعتقاد[١] بالأولياء وزيارة القبور والاستغاثة بغير الله، وغير ذلك مما جعله من باب الشرك، واستدل على صحة آرائه بالآيات القرآنية والأحاديث المصطفوية ولا أظنه أورد ثمة شيئًا غير ما أورده ابن تيمية.

---

(١) الحق أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنكر الاستغاثة بالأولياء، والزيارة البدعية للقبور المشتملة على دعائهم والذبح لهم والتمسح بأعتابهم والصلاة عندهم.

# محمد حامد الفقي

الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة «أنصار السنة المحمدية». قال في كتابه: «حقيقة الدعوة الوهابية»:

الوهابية نسبة إلى الإمام المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر. وهي نسبة على غير القياس العربي، والصحيح أن يقال المحمدية؛ لأن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها هو محمد، لا عبد الوهاب... ثم قال بعد كلام: وإن الحنابلة متعصبون(١) لمذهب الإمام

(١) حاشا علماءهم من هذا التعصب، فهم بعيدون عنه، وسريعو الرجوع إلى السنة بخلاف غيرهم من مقلدة المذاهب الأخرى، وكيف يتعصبون لمذهبهم وقد قال شيخهم الإمام محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

«وأما مذهبنا، فمذهب الإمام أحمد بن حنبل، إمام أهل السنة في الفروع، ولا ندعي الاجتهاد، وإذا بانت لنا سنة صحيحة عن رسول الله ﷺ، عملنا بها، ولا نقدم عليها قول أحد كائنًا من كان» (التحفة السنية ص٥٩).

وقال أيضًا:

ابن القيم وشيخه ابن تيمية إماما حق من أهل السنة وكتبهما عندنا من أعز الكتب، «إلا أنَّا غير مقلدين لهما في كل شيء». (المصدر السابق ص٥٣).

وما لنا نذهب بعيدًا، وها هو ذا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد لا يفتي إلا بالسنة المطهرة - وخاصة فيما يتعلق بالطلاق الثلاث خلافًا للمذاهب الأربعة.

وها هي ذي كليات الشريعة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض، تدرس الفقه المقارن بين جميع المذاهب في أمثال «المغني» لابن قدامة، و«بداية المجتهد» لابن رشد، وتختار ما يثبت بالدليل من الكتاب والسنة الصحيحة، دون تعصب لمذهب من المذاهب، وذلك إرضاء لله تعالى ولرسوله، وتلبية لنداء أئمة المذاهب أنفسهم (رحمهم الله تعالى) في الأخذ بالحديث، والضرب بأقوالهم المخالفة له عُرْض الحائط، وأعلنوا جميعًا أنه=

أحمد في فروعه - ككل أتباع المذاهب الأخرى فهم لا يدّعون، لا بالقول، ولا بالكتابة أن الشيخ ابن عبد الوهاب أتى بمذهب جديد، ولا اخترع علمًا غير ما كان عند السلف الصالح، وإنما كان عمله وجهده إحياء العمل بالدين الصحيح وإرجاع الناس إلى ما قرره القرآن في توحيد الألوهية والعبادة لله وحده، ذلًّا، وخضوعًا ودعاءً ونذرًا، وحلفًا وتوكلًا، وطاعة لشرائعه، وفي توحيد الأسماء والصفات، فيؤمن بآياتها كما وردت، لا يحرف ولا يؤول، ولا يشبه، ولا يُمَثِّل، على ما ورد في لفظ القرآن العربي المبين، وما جاء عن الرسول ﷺ. وما كان عليه الصحابة وتابعوهم والأئمة المهتدون من السلف والخلف رضوان الله عليهم في كل ذلك، وأن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله لا يتم على وجهه الصحيح إلا بهذا.

اجلس إلى نجدي في أي مكان يكون، مهما كان مركزه، ومهما كانت معلوماته، فإنك لا تكاد تجلس إليه حتى يبدأ في الحديث عن الشيخ محمد، وعن مؤلفات الشيخ محمد، وجهاد الشيخ محمد، وما قام به من إصلاح، وما أنقذ الناس به من الشرك والوثنية إلى التوحيد والهداية الإسلامية، وهم لا يجري على ألسنتهم إلا شيخ الإسلام محمد، أو الشيخ فقط، وقل أن تسمع باسم والده «عبد الوهاب».

---

= غاب عن كل منهم كثير من حديث رسول الله ﷺ بسبب عدم جمع السنة في عهدهم، وإنما جمعت بعدهم.

وما أصدق ما قاله الشعراني في «الميزان» (١/ ٦٢) ما مختصره:

«واعتقادنا، واعتقاد كل منصف في الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه لو عاش حتى دونت الشريعة بعد رحيل الحفاظ في جمعها من البلاد والثغور وظفر بها، لأخذ بها وترك كل القياس كان قاسه - ومثله بقية الأئمة - وكان القياس قل في مذهبه...»!

(الهدية السنية ص٩٩) (المصدر السابق ص٥٣).

من هذا نعلم أن منبت هذا اللقب وشيوعه، كان - ولا بد - بعيدًا عن البيئات والأوساط النجدية - قديمًا وحديثًا.

إذن فمن أين نشأ هذا اللقب، وأين نبت وكيف شاع هذا الشيوع؟

يغلب على ظني أنه نشأ في الأقطار والأوساط التي كانت تبذل أقصى جهدها لحرب هذه الدعوة والقضاء عليها في أيام حروبها الأولى، حين كان الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وحين كان والده سعود الكبير ينشران من جناحي هذه الدعوة، ويبسطان نفوذهما على الجزيرة وما حولها إلى أطراف العراق والشام.

ثم أخذت هذه الدعوة تمتد بسرعة عظيمة، حتى أصبح لها من الأتباع والأنصار من لا يحصون كثرة.

والسر في هذا الامتداد وهذه القوة، يرجع إلى جمال هذه الدعوة وبساطتها؛ فإنها إنما تعتمد على صريح القرآن والسنة النبوية.

## أحمد سعيد البغدادي

قال في كتابه «نديم الأديب»:

وأما حقيقة هذه الطائفة؛ فإنها حنبلية المذهب[1] وجميع ما ذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كلي لمن اطلع عليه بتأمل؛ لأن غالب المؤرخين الشرقيين ينقلون عن الكتب الإفرنجية، فإن

(١) إن كثيرًا من علمائهم الأفاضل لا يتقيدون بالمذهب الحنبلي وشعارهم كشعار جميع أئمة المذاهب رحمهم الله تعالى: «إذا صح الحديث فهو مذهبي».

كان المؤرخ المنقول عنه صاحب دراية وصادق الرواية تجد أن من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الأصل، وإن كان المؤرخ غير صادق الرواية فمن باب أولى، ومنهم من يقول: إن هذه الطائفة تنهى عن وصف النبي عليه الصلاة والسلام بأوصاف المدح والتعظيم ويقول: إنها تؤمن بقدم القرآن وبهذا يظهر بداهية التناقض؛ لأن من يؤمن بقدم القرآن يؤمن بما فيه، وفي القرآن الشريف مدح النبي عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وآيات غير هذه كثيرة.

أما ما نهى عنه محمد بن عبد الوهاب إنما هو الوصف بأوصاف الألوهية كالقدرة والإرادة وعلم الغيب، كما وصف النصارى عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد**»، ومن أراد أن يعرف جانبًا من اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فإنه مذهبهم، وأما سبب حرب صاحب مصر لهذه الطائفة فقد ذكره المؤرخ الشهير (سيديو) الفرنساوي وكلامه هذا محذوف من ترجمة كتابه التي أمر بها علي باشا مبارك، وخلاصة معناه:

هي أن إنكلترا وفرنسا حين علمتا بقيام محمد بن عبد الوهاب وابن سعود وبانضمام جميع العرب إليهما؛ لأن قيامهما كان لإحياء كلمة الدين، خافتا أن ينتبه المسلمون فينضمون إليهما وتذهب عنهم غفلتهم، ويعود الإسلام كما كان في أيام عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فيترتب على ذلك حروب دينية وفتوحات إسلامية ترجع أوربا منها في خسران عظيم، فحرضتا الدولة العلية على

حربهم، وهي فوضت ذلك إلى محمد علي باشا، وحصل ما حصل (ولكل أجل كتاب)، وهذه الطائفة بريئة مما ينسب إليها الجاهلون، ومن سبَّها يأثم والله أعلم بغيبه وأحكم.

## الدكتور محمد تقي الدين الهلالي

قال في مقدمته لكتاب «محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه»[(١)]:

لا يخفى أن الإمام الرباني الأواب محمد بن عبد الوهاب قام بدعوة حنيفية جددت عهد الرسول الكريم والأصحاب، وأسس دولة ذكَّرت الناس بدولة الخلفاء الراشدين، ولا شك أن معرفة أخبار هذه الدعوة وصاحبها تهم كل طالب علم.

## خير الدين الزركلي

قال في كتابه القيم «الأعلام» في ترجمته للشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب: ولد ونشأ في العيينة بنجد، ورحل مرتين إلى الحجاز، ثم ذهب إلى المدينة ورحل إلى البصرة، وعاد إلى نجد، وسكن حريملاء، ثم انتقل إلى العيينة، ناهجًا منهج السلف الصالح، وداعيًا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع، وتحطيم ما علق بالإسلام من الأوهام.

(١) تأليف الشيخ مسعود الندوي وترجمة الشيخ عبد العليم عبد العظيم البستوي.

وكانت دعوته، الشعلة الأولى لليقظة الحديثة للعالم الإسلامي كله، تأثر بها رجال الإصلاح، في الهند، ومصر، والعراق، والشام، وغيرها.

فظهر الألوسي الكبير في بغداد.. وجمال الدين القاسمي بالشام، وخير الدين التونسي بتونس، وصديق حسن خان في بهوبال، وأمير علي في كلكته.

وعرف من والاه، وشد أزره في قلب الجزيرة بأهل التوحيد (إخوان من أطاع الله) وسماهم خصومهم بالوهابية.

## محمد عبد الله ماضي

قال في كتابه «حاضر العالم الإسلامي» تحت عنوان «النهضة العربية السعودية» بعد كلام سابق. قال ما نصه:

كما بعث الرسول ﷺ محمد بن عبد الله بين العرب، وهم في فوضى شاملة، وانحطاط عام، وتفكك وانحلال، ليس لهم وحدة تربطهم، ولا فكرة صالحة تجمعهم، فنشر مبادئ الإسلام بينهم، وجمعهم على التوحيد، فوحد بينهم في العقيدة - فأصبحوا يدينون بمبدأ واحد، ويعبدون الله وحده، فوحد بينهم في المظهر، وجعل منهم أمة واحدة عربية مسلمة، قوية عزيزة الجانب، وأقام لهم دولة على أساس من الدين الحنيف.

فكذلك أخذ المصلح الديني، والزعيم الإسلامي محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، يدعو إلى تصحيح العقيدة، والرجوع إلى مبادئ الإسلام الصحيحة، واعتناقها من جديد بين النجديين.

وكانوا قد فسدت عقيدتهم، وضلت سيرتهم.

وأخذ الزعيم السياسي النجدي محمد بن سعود، يناصر ابن عبد الوهاب في دعوته الدينية الإصلاحية، ويعمل على نشرها واعتناق الناس لها.

## محمد ضياء الدين الريس أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة فؤاد الأول

نشر في مجلة «الإرشاد» الكويتية التي كانت تصدر سابقًا في العدد السادس من شهر رجب سنة ١٣٧٣ هجرية مقالًا بعنوان «الحركة الوهابية» قال بعد كلام:

مؤسس الدعوة هو محمد بن عبد الوهاب، ولد في بلدة العيينة بإقليم العارض بنجد عام ١٧٠٣م، فتلقى العلم في موطنه، ثم رحل في سبيل الدراسة والمعرفة إلى المدينة ومكة، والأحساء، والبصرة، وبغداد، ودمشق، وقيل: فارس أيضًا.

فاكتسب من سياحته العديدة - علمًا غزيرًا، وخبرة واسعة، ووقف على أحوال العالم الإسلامي، ثم قارن بين ما آلت إليه حاله وما كوَّنه في ذهنه من أفكار عن المثل الدينية الصحيحة.

فكانت نتيجة ذلك، هذا المذهب الجديد الذي عرف به، وحمل اسمه. وكان سببًا في خلق هذه الحركة الإصلاحية الخطيرة.

والمذهب الوهابي، ليس مذهبًا بالمعنى الصحيح، ولا هو يعدو أن يكون تفسيرًا، أو وجهة نظر معينة، في فهم بعض نواحي الدين الإسلامي، ولا يخرج - في مجموعه - عن حدود المذاهب السنية المعترف بها.

والوهابيون يتبعون في فروع الأحكام من حيث الفقه، مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وفي العقائد مذهب أهل السنة، وبخاصة - كما قررها وفسرها الإمام السني العلامة ابن تيمية.

وابن تيمية هو الأستاذ المباشر لابن عبد الوهاب، وإن فصل بينهما أربعة قرون.

فقد قرأ كتبه وتأثر كل التأثر بتعاليمه.

والمبادئ الأساسية للدعوة الوهابية هي: تنقية معنى التوحيد من شوائب الشرك، ظاهرة وخفية، وإخلاص الدين لله، وعدم الالتجاء إلى غير الله، وعدم الغلو في تمجيد الرسول بما يخرجه عن حدود الطبيعة البشرية، وتحديد معنى الرسالة التي كلف بإبلاغها.

**ومصادر العقيدة هي**: الرجوع إلى مذهب السلف في فهم الدين، وتفسير آيات القرآن، وأحاديث الرسول ﷺ.

وتكره الوهابية التعقيدات التي أدخلها المتكلمون والفلاسفة والصوفية، ولا مانع من الاجتهاد، كما يرون ضرورة القيام بواجب الجهاد.

وهذه الحركة كانت نهضة أخلاقية شاملة، ووثبة روحية جريئة ودعوة إلى دين الحق والإصلاح.

فقد أيقظت العقول الراقدة، وحركت المشاعر الخامدة، ودعت إلى إعادة النظر في الدين؛ لتصفية العقيدة، وتطهير العقول من الخرافات والأوهام.

فقد احتوت على مبدأين، كان لهما أكبر الأثر في تطوير العالم الإسلامي وتقدمه.

وهما الدعوة إلى الرجوع إلى مذهب السلف، مع الاعتماد على الكتاب والسنة وتقرير مبدأ الاجتهاد.

فكان هذان البندان أساسًا لنهضة فكرية روحية.

## محمد خليل هراس

قال في رسالته: «الحركة الوهابية»:

إن صيانة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لكتب الإمام ابن تيمية وإحياءه لها تعد مفخرة من مفاخر هذا الشيخ ستظل تذكر له بالعرفان والتقدير، فإن كتب شيخ الإسلام ورسائله كانت مطمورة تحت ركام الإهمال والنسيان، لا يسمح لها أهل البدع والإلحاد أن ترى النور، ولا أن تقوم بدورها الخطير في توجيه العالم الإسلامي نحو الطريق الصحيح.

بل كثيرًا ما كانوا يحذرون من قراءتها ويقرنونها بكتب الفلاسفة في جواز الاستنجاء بها.

فلما قامت حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب المباركة أخذت تنقب عن تلك الثروة العظيمة التي خلفها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى، وجَدَّ المسؤولون عن هذه الدعوة في إبراز هذه الكنوز بالطبع والنشر.

وكان للملك عبد العزيز - غفر الله له وأجزل مثوبته - اليد الطولى في هذا الباب، حتى أصبحت كتب الشيخين الجليلين تملأ المكتبات العامة والخاصة.

وأخذت العقيدة السلفية التي كانت قابعة في زوايا كتب الكلام حيث تذكر ولا تقدر، وتعتبر مذهبًا للعوام، أخذت مركزها الصحيح في القيادة والتوجيه، بعد قراءة كتب هذين الإمامين اللذين لم يأت لهما بنظير في الجمع بين المعقول والمنقول، فكتبهما الآن هي المنارة التي تضيء السبيل لكل مستقيم الفكر بريء من الهوى والتقليد، وآراؤهما أصبحت محل التقدير العظيم في جميع الأوساط والمحافل العلمية.

## محمد بشير السهسواني

هو مؤلف «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» - قال عن الشيخ محمد:

إنه من المعلوم عند كل عاقل خَبَرَ الناس، وعرف أحوالهم، وسمع شيئًا من أخبارهم وتواريخهم، أن أهل نجد وغيرهم، ممن تبع دعوة الشيخ واستجاب لها من سكان جزيرة العرب، كانوا على غاية من الجهالة والضلالة والفقر والعالة، لا يستريب في ذلك عاقل، ولا يجادل فيه عارف إلى أن قال:

فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده، وهدم به بيوت الكفر والشرك ومعابده، وكبت الطواغيت والملحدين، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى، وكفر من أنكر البعث، واستراب فيه من أهل الجهالة والجفاء.

وأمر بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وترك المنكرات والمسكرات ونهى عن الابتداع في الدين، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الأصول والفروع

من مسائل الدين، حتى ظهر دين الله واستعلن واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن، وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحدت الحدود الشرعية وعزرت التعازير الدينية، وانتصب علم الجهاد وقاتل لإعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد، حتى سارت دعوته، وثبت نصحه لله ولكتابه، ولرسوله ولعامة المسلمين ولأئمتهم.

وجمع الله به القلوب بعد شتاتها، وتألفت بعد عداوتها، وصاروا - بنعمة الله - إخوانًا.

فأعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور، ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والصخور، وفتح عليهم الأحساء والقطيف، وقهروا سائر العرب من عمان إلى عقبة مصر، ومن اليمن إلى العراق والشام، دانت لهم عربها فأصبحت نجد تضرب إليها أكباد الإبل في طلب الدين والدنيا، وتفتخر بما نالها من العز والنصر والإقبال والسنا.

قلت في منظومتي: «اللآليء السنية» بعد الثناء على الشيخ ابن تيمية، وعلى الشيخ ابن القيم رحمهما الله:

**وعلى الشيخ الجليل المعتبر ... ذلك الحبر الإمام المرتضى**
**من بشرع الله كان أظهرا ... أيّد الحق الذي قد غمرا**
**صاحب الدعوة في نجدهم ... مظهر الحق الذي قد أنكرا**
**عم ذاك الشرك كل نجدهم ... ضم الأمصار الكبار والقرى**
**جاءهم يدعو إلى الله العلي ... اتركوا القبر وخلوا الشجرا**
**اعبدوا الله الذي يرزقكم ... من لهذا الخلق أيضًا قد برى**
**جاهد الشرك بسيف قاطع ... ولسان مظهر ما استترا**
**وسرت دعوته الغرا إلى ... أكثر العالم من هذا الورى**

بث دين الله جهرًا ما ونى ... مزق الإلحاد فيما حررا
ولصرح السنة في نجد بنى ... وقصور الشرك فيها دمرا
فاستنارت نجدهم وافتخرت ... حق للنجدي أن يفتخرا

## محمد جميل بيهم

قال في كتابه «الحلقة المفقودة في تاريخ العرب» تحت عنوان: آل سعود في حكم آل عثمان:

الوهابية، وإمارة السعوديين الأولى:

أصاب تركيا أواخر القرن السابع عشر في أثناء حروبها مع روسيا وفارس خذلان إثر خذلان.

فاهتز البعث القومي خلال حكمهم الأخير، وانفسح المجال في جملة ذلك إلى حركات كانت قومية في العاطفة، ودينية في الغاية.

حدثت حركة في نجد. كادت تجمع شتات جزيرة العرب وتحررها، وتنهض بها نهضة الإسلام الأولى، وأعني بها «الوهابية».

واضع هذا المذهب(١)، رجل تميمي، اسمه محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ طلب العلم في بغداد والبصرة.

ولما عاد إلى نجد في منتصف القرن الثامن عشر، كبر عليه أن يرى وطنه وسائر الجزيرة يهيمان في جهالة لا حد لها.

فودّ النهوض بها، فدعا إلى الاعتماد على القرآن، وإلى شريعة بيضاء

---

(١) لم يكن هذا الإمام واضعًا.. بل مجددًا!

نقية، كما تركها محمد ﷺ، ونهى عن الغلو في تقديس الأنبياء والأولياء. وكان خلال ذلك ينكر على الترك تحكمهم، ويؤاخذهم على الأخلاق التي تعتبر في الشرع فسادًا.

وكانت قبائل نجد وغيرها، لا تعرف من الدين إلا أنها مسلمة، فأقبلت على دعوته، واستمسكت بالآداب التي بشر بها.

وكان زعيم مريديه «محمد بن سعود» يجمع بين الشجاعة والحكمة. فعقد له محمد بن عبد الوهاب راية القيادة واستطاع بعقله الكبير أن يؤلف بين القبائل، وأن يوجهها إلى أطراف الجزيرة لتنشر الوهابية[1]، وكان الأمراء البارزون في جزيرة العرب - وقتئذ - هم أشراف الحجاز وبني خالد في الأحساء وآل معمر في العيينة وآل السعدون في العراق والإمام المتوكلي في صنعاء والسادة في نجران، فأعلنت نجد عليهم حروبًا دامية، كان هدفها الإصلاح.

## أحمد حسين

قال في كتابه «مشاهداتي في جزيرة العرب» بعد أن وصف ما كان في جزيرة العرب من جهالة قبل ظهور الدعوة ما يلي: «في وسط هذا الجو ولد محمد بن عبد الوهاب. وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قاضي بلدة العيينة، وكان شيخًا عالمًا جليلًا، فقرأ على أبيه الفقه، وسرعان ما ظهرت عليه علائم النجابة. وبدأ يدرك على الفور ما تردت به البادية من همجية وردة عن دين الإسلام وبدأت تجيش نفسه بما تجيش به نفس كل مصلح من عزم على

(١) بل لنشر الإسلام الصحيح!

تغيير هذه الحال. فلما بلغ من العمر عشرين ربيعًا. بدأ يستخدم فصاحته وعلمه في مناقشة أنداده وأضرابه. بل ومن هم أكبر منه سنًّا فساد الحال فلم يجد منهم أذنًا مصغية وبعد أن ذكر سفر الشيخ إلى الحجاز والبصرة. ورجوعه ثانية إلى نجد. واستقراره في الدرعية واتفاقه مع محمد بن سعود ختم هذا البحث بقوله: تلك هي قصة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما بدأت والتي لم تكتمل حتى الآن. فلا يزال أحفاد محمد بن سعود. وأحفاد الشيخ محمد. يحملون لواء التوحيد. وينافحون عنه. وإذا كان العالم الإسلامي كله اليوم تحت تأثير النور والعرفان. قد بدأ يدرك بفطرته هذا الذي دعا إليه محمد بن عبد الوهاب ويتعشقه، فسيظل التاريخ يسجل لآل سعود الذين كانوا أول من نصره واستجاب له.

## محمد عبده

قال الشيخ حافظ وهبة في كتابه «٢٠ عامًا في جزيرة العرب» وهو يتحدث عن طلبه العلم في الأزهر أنه سمع الأستاذ محمد عبده مفتي مصر يثني في دروسه بالأزهر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويلقبه بالمصلح العظيم، ويلقي تبعة وقف دعوته على الأتراك وعلى محمد علي الألباني لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصرهم ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البدعة والخرافات ومجافاة حقائق الإسلام.

## أحمد أمين

قال في كتابه «زعماء الإصلاح الإسلامي»: رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أثناء إقامته في الحجاز ورحلاته إلى كثير من بلاد العالم

الإسلامي أن هذا التوحيد الذي هو مزية الإسلام الكبرى قد ضاع ودخله الكثير من الفساد؛ فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا العالم وهو المسيطر عليه. وواضع قوانينه التي يسير عليها. والمشرع له، وليس في الخلق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه ولا من يعينه على تصريف أموره؛ لأنه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحد مهما كان من المقربين إليه. هذا الذي بيده الحكم وحده وهو الذي بيده النفع والضر وحده لا شريك له؛ فمعنى لا إله إلا الله: ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسير العالم وفقًا لما وضع من القوانين إلا هو، وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو، وهذا هو محور القرآن: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل العمران: ٦٤] إذًا فما بال العالم الإسلامي اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص من كل شائبة إلى أن يشرك مع الله كثيرًا من خلقه!! هذه الأولياء يحج لها وتقدم لها النذور ويعتقد أنها قادرة على النفع والضر. وهذه الأضرحة التي لا عداد لها تقام في جميع أقطاره يشد الناس إليها رحالهم ويتمسحون بها ويتذللون لها ويطلبون جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم. ففي كل بلدة ولي أو أولياء.

وفي كل بلدة ضريح أو أضرحة تشترك مع الله تعالى في تصريف الأمور ودفع الأذى وجلب الخير وكأن الله سلطان من سلاطين الدنيا يتقرب إليه بذوي الجاه وأهل الزلفى لديه. ويرجونه في تغيير القوانين وقضاء الحاجات. أليس هذا كما يقول مشركو العرب: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] وقولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [يونس: ١٨]؟! بل

واأسفاه!! لم يكتف المسلمون بذلك. بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد، فهؤلاء أهل بلدة منفوحة باليمامة يعتقدون في نخلة هناك، أن لها قدرة عجيبة من قصدها من العرائس تزوجت لعامها. وهذا الغار في الدرعية يحج إليه الناس للتبرك وفي كل بلدة من البلاد الإسلامية مثل هذا، ففي مصر شجرة الحنفي. ونعل الكلشني. وبوابة المتولي(١).

وفي كل قطر حجر وشجر، فكيف يخلص التوحيد من هذه العقائد؟! إنها تصد الناس عن الله الواحد، وتشرك معه غيره، وتسيء إلى النفوس، وتجعلها ذليلة وضيعة مخرفة، وتجردها من فكرة التوحيد، وتفقدها التسامي.

هكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك، وفكرة التوحيد في التشريع الإسلامي، فلا مصدر له إلا الكتاب والسنة.

## أمين سعيد

قال في كتابه «سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب»: هي من أحفل السير بالعظات وأغناها بالفضائل وأحقها بالبحث والفصل، والتفسير والتعليل وهي سيرة مصلح من كرام المصلحين، ومجاهد من كبار المجاهدين وعالم من خيرة العلماء أنار الله بصيرته وهداه سبله وألهمه التقوى، فدعا أمته للرجوع إلى الله والعمل بكتابه وسنة رسوله ونبذ الشرك

(١) شجرة الحنفي: شجرة قديمة كانت في جامع الحنفي بالقاهرة يتبرك بها. ونعل الكلشني: نعل قديمة في تكية الكلشني يزعمون أن الماء إذا شرب منها ينفع للتداوي من العشق. وبوابة المتولي بالقاهرة: أيضًا مملوءة بالمسامير يتعلق فيها الشعور والخيوط لقضاء حاجة من علقها.

وعبادة القبور. انقادت إليه واقتدت به واستجابت له فأخرجها الله به من الظلمات إلى النور، فنجت وفازت وجنت أطيب الثمار، وسمت إلى مرتبة الأخيار.

ثم ذكر ولادة الشيخ وما كانت عليه حالة الضعف والانحطاط التي سرت في جسم الدولة العثمانية وذكر أحوال الجزيرة العربية وما فيها من ظلمات الجهل ومزيد الفقر وتفشي الفوضى، وفي وسط ذلك الجو القاتم المربد، جو الجهل والجمود، جو ضعف الوازع الديني وتسلط الحكام واستبداد الطغاة. أشرقت من جانب نجد أنوار الدعوة السلفية التي حمل مشعلها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأنارت للأمة السبيل وألهمتها رشدها، فشقت طريقها واهتدت بهديها، وحققت الدعوة لنجد آمالها وقد بدأت في محيطها أول ما بدأت، فأنشأت لها مجتمعًا إسلاميًّا سليمًا يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه، ويسير على هداه، ولا يدعو مع الله أحدًا، ولا يزال هذا حاله لم تتبدل ولم تتغير منذ عهد الشيخ وحتى يومنا هذا، فهو يصدع بالحق ويؤمن به.

وانبثقت عن هذا المجتمع دولة عربية كريمة نشأت في ظل الدعوة وآمنت بها، فكانت أول دولة عربية كبرى يؤسسها العرب داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين فاتبعت طريقهم وترسمت خطاهم، فسادت وشادت ووسعت حدودها، وانتشرت الدعوة في بلاد العرب وبلاد الإسلام وسرى نورها في أرجائها، وأقبل عليها الكثيرون وأخذوا بها وتفاعلوا معها واستجابوا لها، فكانت الأمنية الكبرى لهذه النهضات التي تعم بلاد العرب وبلاد المسلمين، فأحيت ميت الهمم وأيقظت خامد النفوس. وضرب الشيخ الأمثال على تجرده ونزاهته وعلى أنه لم يُرد من دعوته سوى وجه الله

وحده وإصلاح حال أمته وإنقاذها من ظلمات الجهالة التي كانت تغمرها. ولقي في بدء الدعوة من الأذى والعدوان والمقاومة ما يلقاه الدعاة المصلحون من قومهم، فما تردد وما توقف، بل صابر وثابر لم يخفه تهديد وما ثناه وعيد ولا أثرت في نفسه المغريات، فشرّقت الدعوة وغرّبت، وكثر عَدد وعِدد المؤمنين بها وازداد أنصارها، واستقام أمرها فأزعج ذلك خصومها وأقلق أعداءها، فتألبوا عليها وجاؤوا صفوفًا صفوفًا لقتالها وإطفاء أنوارها فحملت السيف للدفاع عن نفسها وحماية كيانها، والدفاع عن النفس حق مشروع أقرته جميع الأديان، وجاءت به جميع الشرائع. وهذه الحقيقة تنقض قول خصومها وتلقف ما افتروا وما زيفوا، فالدعوة لم تعتمد على السيف ولم تشهره في وجه الذين لم يدخلوا فيها، بل اعتمدت عليه في الدفاع عن نفسها ومقاومة أعدائها الذين تجمعوا لقتالها وتنادوا لمقاومتها والإجهاز عليها فما أغنت عنهم جهودهم، فارتدوا منهزمين وتواروا خاسرين وانتصرت؛ وتغلبت لأنها نور وحق، وطبيعة النور أن يسري ويعم وينتشر مهما حاولوا ستره وإخفاءه، ومهما أقاموا من الحواجز في طريقه، ومن شأن الحق أن يعلو ولا يعلى عليه.

## محمد أبو زهرة

قال في كتابه: «المذاهب الإسلامية»: ظهرت الوهابية في الصحراء العربية نتيجة للإفراط في تقديس الأشخاص والتبرك بهم وطلب القربة من الله بزيارتهم ونتيجة لكثرة البدع التي ليست من الدين، وقد سادت هذه البدع في المواسم الدينية والأعمال الدنيوية. فجاءت الوهابية لمقاومة كل هذا وأحيت مذهب ابن تيمية. ومنشئ الوهابية درس مؤلفات ابن تيمية

فراقت في نظره، وتعمق فيها وأخرجها من حيز النظر إلى حيز العمل، وأنهم في الحقيقة لم يزيدوا بالنسبة للعقائد شيئًا عما جاء به ابن تيمية؛ ولكنهم رتبوا أمورًا عملية لم يكن قد تعرض لها ابن تيمية؛ لأنها لم تشتهر في عهده، ويتلخص ذلك فيما يأتي: أن الوهابية لم تقتصر على الدعوة المجردة، بل عمدت إلى حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم باعتبار أنهم يحاربون البدع وهي منكر تجب محاربته، إنها كانت كلما مكّن لها من قرية أو مدينة أتت على الأضرحة هدمًا وتخريبًا، حتى لقد أطلق بعض الكُتَّاب الأوربيين على الوهابيين وصف: «هدامي المعابد»، ولعل ذلك الوصف فيه بعض المبالغة؛ لأن الأضرحة ليست معابَد، ولكن يظهر أنهم كانوا يهدمون المسجد[١] مع الضريح أخذًا من الخبر الذي استنكر فيه النبي ﷺ عمل بني إسرائيل إذ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدَ.

## عبد الكريم الخطيب

قال في كتابه: «محمد بن عبد الوهاب. العقل الحر والقلب السليم»: إن الدم الذي أريق في سبيل الدعوة الوهابية دم عزيز على الإسلام والمسلمين، غير أن الحروب الوهابية، قد كان جانب الربح فيها أكثر من الخسارة، فيما عاد على الإسلام والمسلمين بسببها من خير كثير؛ لقد أيقظت هذه الحروب مشاعر الأمة الإسلامية التي كانت قد خمدت، وفتحت منها العيون التي عاشت زمنًا طويلًا في وطأة نوم ثقيل كانت الحروب الوهابية معركة رأى، فما قاتل أصحابها وما قتلوا إلا دفاعًا عن رأيهم الذي لم يحتمله العالم الإسلامي يومئذٍ، فرماهم بالكفر والمروق من الدين، ولقد برئت الدعوة

(١) هذا افتراض من الكاتب، فالهدم يكون للقبر إذا اعتدى على المسجد.

من أن يختلط بها هوى أو يطيف بها زيف أو نحوه.

إنها دعوة باسم الدين وللدين، ما كان صاحبها ولا كان مناصروه يطمعون في شيء أكثر من تحرير العقل الإسلامي، وتنقية العقيدة الإسلامية من شوائب الشرك والضلال، الكلمة الطيبة كلمة مباركة، أصلها ثابت وفرعها في السماء لأنها كلمة الحق. والحق في ظل الله يباركه وينصره. ودعوة محمد بن عبد الوهاب، من الكلم الطيب؛ لأنها تستند إلى الحق. وتدعو له وتعمل في سبيله؛ لهذا كانت دعوة مباركة وفيرة الثمر كثيرة الخير لقد قام صاحبها يدعو إلى الله. لا يبغي بهذا جاهًا، ولا يطلب سلطانًا. وإنما يضيء للناس معالم الطريق، ويكشف لهم المعاثر والمزالق التي أقامها الشيطان وأعوان الشيطان... إلى أن قال: والذي لا شك فيه أن الدعوة كانت أشبه بالقذيفة الصارخة تنفجر في جوف الليل والناس نيام، كانت صوتًا راعدًا أيقظ المجتمع الإسلامي كله، وأزعج طائر النوم المحموم على أوطانهم منذ أمد بعيد.

ويقول في أواخر كتابه: دعوة محمد بن عبد الوهاب من الدعوات الناجحة بغير شك، إذا كان مقياس النجاح مقدرًا بالنتائج التي تجنى، والثمرات التي تقطف، دون النظر إلى الأخطاء التي وقعت عبر الطريق إلى الغاية... إذ خلقت في المجتمع الإسلامي وعيًا كان ضائعًا ونبهت إحساسًا خامدًا، وفتحت بصائرَ كانت مغلقة.. ثم إن الدعوة الوهابية من جهة أخرى حملت الناس على أن يقلبوا وجوه الرأي وأن يرجعوا إلى ما خلف السلف من آراء وسنن، فكان أن انتهوا آخر الأمر إلى الينابيع الصحيحة للإسلام يصدرون عنها جميعًا، فبدأت وجهات النظر تتلاقى على حين أخذت شقة الخلاف تضيق، حتى صار الأمر إلى ما نراه اليوم من وحدة تتلاقى عندها جميع الأنظار.

## منير العجلاني

أورد في كتابه «تاريخ البلاد السعودية»[١] مجموعة من البدع التي كانت منتشرة في زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب منها وضع الخيط حول الرسغ، والحلقة، والاستغاثة بغير الله تعالى، ودعوة غير الله، والغلو في الصالحين وفي القبور، والعبادة عندها، والسحر والكهانة والتنجيم، والحلف بغير الله، كل ذلك إلى جانب شطحات الصوفية بما داخلها من مؤثرات غير إسلامية والانصراف عن العمل بالكتاب والسنة اللذين، حيث إنهما هما المصدران الوحيدان للتشريع[٢].

## أبو السمح عبد الظاهر المصري

كان إمامًا بالمسجد الحرام، قال في نونيته التي تأسف فيها على المسلمين مما عراهم: ابتدأها رَحِمَهُ اللهُ بقوله:

**أسفي على الإسلام والإيمان     أسفي على نور الهدى القرآن**
**أسفي على الدين القويم وأهله     أسفًا يذيب القلب بالأحزان**

ومضى حتى ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلًا:

**أسفي على الشيخ الإمام محمد     حبر الأنام العالم الرباني**
**علم الهدى بحر الندى مفني العدى     من شن غارته على الأوثان**
**من قام في نجد مقام نبوة     يدعو إلى الإسلام والإيمان**

---

(١) ص٦٨ - ٦٩ بتلخيص.
(٢) تاريخ البلاد السعودية ص٦٨ - ٦٩ بتلخيص.

حتى غدت نجد كروض مزهر ... يختال في ظلل من العرفان
أحيا لنا الدين الحنيف كما أتى ... وأقامه بالسيف والبرهان
برهانه القرآن والسنن التي ... تروى لنا عن سيد الأكوان
كم حارب الشرك الخبيث وأهله ... وأذاقهم في الحرب كل هوان
وأبان توحيد العبادة بعدما ... درست معالمه من الأذهان
كم أبطل البدع التي قد عكرت ... صفو الشريعة مورد الظمآن
وأضاء نورًا لم يزل متألقًا ... يهدي به الرحمن كل أوان
يا رب دعوة مؤمن متضرع ... أغدق عليه سحائب الرضوان

## عباس محمود العقاد

قال في كتابه: «الإسلام في القرن العشرين»[1]: وظاهر من سيرة محمد ابن عبد الوهاب أنه لقي في رسالته عنتًا، فاشتد كما يشتد من يدعو غير سميع، ومن العنت إطباق الناس على الجهل والتوسل بما لا يضر ولا ينفع والتماس المصالح بغير أسبابها، وإتيان المسالك من غير أبوابها، وقد عبر على البادية زمان يتكلمون فيه على التعاويذ والتمائم وأضاليل المشعوذين والمنجمين، ويدّعون السعي من وجوهه توسلًا بأباطيل السحرة والدجالين حتى في الاستسقاء ودفع الوباء، فكان حقًّا على الدعاة أن يصرفوهم عن هذه الجهالة، وكان من أثر الدعوة الوهابية أنها صرفتهم عن ألوان البدع والخرافات.

(١) صفحة ١٠٩ .

## مسعود الندوي

قال في كتابه: «محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه»: كان محمد بن عبد الوهاب عالمًا كبيرًا وكان ذا نظر ثاقب، بعيد المدى، لقد شاهدت دعوته في حياته ثمرات دنيوية وثمرات دينية، فقد فتحت بلاد نجد كلها في حياته، وأمير نجد وأهله كلهم كانوا مستعدين للجهاد بأرواحهم وحياتهم من أجل دعوته، وكانت عظمتهم التي اكتسبوها إنما جاءت من قبل استجابتهم لدعوة الشيخ. فالمجاهدون وعامة الناس ما كانوا يعرفون أحدًا غيره، وكانوا مولعين به، فلو أراد أن يأخذ لأولاده نصيبًا في الحكومة لأخذ، ولو أراد أن يملك زمام الحكم في يده لملك، ولكنه ما زال متنحيًا عن هذه المسئوليات كلها.

والأمير محمد بن سعود وخلفه الأمير عبد العزيز ما كانا يحركان ساكنًا إلا برأي الشيخ وإشاراته. كل أموال الغنائم تلقى تحت أقدام الشيخ. ولكن هذا الرجل الصالح لم يشتغل بها عن مهمته الأصلية، فلم يزل يعمل عمله، وكان يتدخل في أمور الدولة عندما كانت الحاجة تقتضي ذلك. ومن حين أحس أن الدعوة قد قويت وتأصلت، أبعد نفسه عن إدارة الحكومة وأموال الغنائم.

إن الإمام محمد بن عبد الوهاب في باب العقائد على مذهب السلف، وهو إقرار بما ورد من الصفات الإلهية في القرآن والأحاديث الصحيحة كما ورد، والتسليم به، والإيمان بظاهره، مع نفي الكيفية. وهذا مذهب السلف. فالله هو الذي يعلم الكيف والحقيقة، وواجبنا الإيمان بدون أخذ ورد، وخير ما يعبر عن مسلك السلف الصالح هو قول الإمام مالك بن أنس

إمام دار الهجرة:

«الاستواء معلوم غير مجهول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

ومذهب السلف هذا ليس مذهب الحنابلة فقط أو الإمام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل هو مذهب أئمة الإسلام قاطبة، البعيد عن التأويل مطلقًا مع نفي التشبيه والتجسيم.

## محمد البهي

قال[1]: إن الحركة الوهابية تتميز بأنها صانت آراء ابن تيمية وعنت بها في القرن الثالث عشر الهجري بعد مدة أربعة قرون لم تلق فيها تلك الآراء العناية الكبرى التي لقيتها من جانب حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

## أحمد عبد الغفور العطار

قال في كتابه: «محمد بن عبد الوهاب» تحت عنوان (أثر الدعوة الوهابية في العالم الإسلامي): رأى ابن عبد الوهاب ما حل بالمسلمين، ورأى ما بنجد من الشرك والوثنية، ولم تكن نجد خالية من العلماء، بل كان فيها منهم عدد غير قليل في مدنها وقراها، ولكنهم كانوا ضعفاء، ومنهم من لم يفضلوا العامة في معتقداتهم الخرافية، ومنهم من كان على بصيرة من أمرهم، ولكنهم لم يكونوا شجعانًا ودعاة بل كانوا وعاظًا محدودي الأثر،

(١) في كتيب له نشرته دار الفكر في بيروت، وفيه فصل عن «الحركة الوهابية» وقد سبق التنبيه في المقدمة على هذا اللفظ: «الوهابية».

ولكن ابن عبد الوهاب لم يكن مثلهم، فقد كان عالمًا حقًّا، وكان سلفيًّا صادقًا في عقيدته ومنهجه، وكان شجاعًا وداعية، ولكن العلماء ليسوا ورثة الأنبياء في العلم وحده، ولكن ميراث النبيين يتجلى في القيام بأعباء الدعوة والتبشير برسالاتهم، واستقبال الأذى بعناد وإصرار في سبيل هداية البشر.

## إبراهيم الشريقي

قال هذا الدكتور في كتابه «أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان»:

«. . . الحق يقال: إن دعوة الشيخ المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب قد أيقظت الشرق العربي والإسلامي، وظلت مصدرًا لجميع الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال القرون الأخيرة - الثامن عشر والتاسع عشر والقرن العشرين».

## أحمد الناصري السلاوي

هو صاحب «الاستسقا لأخبار المغرب الأقصى» قال:

«حدثنا جماعة وافرة ممن حج مع المولى أبي إسحاق إبراهيم ابن سلطان المغرب عام ١٢٢٦هـ (١٨١١م) أنهم ما رأوا من ذلك السلطان - يعني ابن سعود - ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة، إنما شاهدوا منه ومن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما به الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام؛ من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المنكر الحرام وتنقية الحرمين من القاذورات والآثام التي كانت تفعل جهارًا من غير نكير».

## أحمد السباعي

هو مؤلف «تاريخ مكة»، قال في تقديم رسالة: «محمد بن عبد الوهاب.. قلب حر... ورأي سليم» للطالب الجامعي حسين عبد الله بانبيه:

«... إذا قيل: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فكأنما قيل: الرجولة في أوج قوتها، والعزم في أرقى معانيه. كلنا يعرف أن هذا الشيخ عاش في ذاته أمة، وأنه عندما أدرك في أحد الأيام أنه بات هدفًا لمن حوله من الأمم، أبى إلا أن يصمد لدعوته، وأن يتحمل في سبيل ثباته أقصى ما يمكن أن تمتحن رجولته وقدرته على الثبات. ودراسة مثل هذه السيرة، لمثل هذا الرجل لا يمكن أن يمر بها الطالب ويستقصي جوانبها في عشرات الكتب دون أن تترك أثرها في أخلاقه وتطبعه بطابع الثبات، وتعلمه كيف يصمد لما يعتقده حقًّا دون أن يبالي بما تمتحنه به الحياة مهما تألب أبناؤها، وتكاثروا».

## عثمان بن سند البصري الوائلي

قال في كتابه «مطالع السعود» - معترفًا بفضل الدعوة رغم أنه أحد خصومها: «... ومن محاسن الوهابيين أنهم أماتوا البدع ومحوها. ومن محاسنهم أنهم أمنوا البلاد التي ملكوها وصار كل ما كان تحت حكمهم من هذه البراري والقفار يسلكها الرجل وحده على حمار بلا خفر، خصوصًا بين الحرمين الشريفين. ومنعوا غزو الأعراب بعضهم على بعض وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت إلى الشام كأنهم إخوان أولاد

رجل واحد... ويسمون بالوهابيين نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب النجدي، وإلا ففي الحقيقة فأفعالهم وآثارهم هي أفعال الحنابلة الأقدمين، وهي أفعال أهل الحديث في القرون المتوسطة، وأفعال الظاهرية، فالمعنى واحد، إنما في كل عصر يسمون باسم على اصطلاح أهل ذلك العصر».

## محمود مهدي الإستانبولي

قال في كتابه المخطوط: «رجال التجديد والإصلاح» حين الكلام على الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

مما يؤسف له أن الأستاذ «عبد القديم زلوم» وهو من جماعة «حزب التحرير» جعل في كتابه «كيف هدمت الخلافة»: حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العوامل التي هدمت الخلافة، وزعم في تحليلات حزبه التي يطالعنا بها من حين إلى آخر بآراء غريبة: «أن جماعة الشيخ قاموا بهذه الحركة - التي سماها مذهبًا[(١)]، وهو خطأ - كانوا مدعومين من الإنكليز».

وقد كان من واجب هذا الكاتب أن يدعم بأدلة وإثباتات.. وقديمًا قال الشاعر:

**وإذا الدعاوى لم تقم بدليلها ... بالنص فهي على السفاه دليل**

(١) إن تسمية حركة هذا الشيخ الجليل بالمذهب خطأ، فإنه رحمه الله تعالى لم يجتهد، إنما عمد إلى إحياء التوحيد من الكتاب والسنة، وقد أغفله أغلب المسلمين، ويا للأسف!!

وقال غيره:

**وكل ادعاء قرين افتراء سوى من إذا ما ادعى أشهدا**

مع العلم أن التاريخ يذكر أن هؤلاء الإنكليز وقفوا ضد هذه الحركة منذ قيامها؛ خشية يقظة العالم الإسلامي.

فكانوا صحبة الحكومة الفرنسية يحرضون الدولة العثمانية في عهد ظلمها وضعفها للقضاء على حركة محمد بن عبد الوهاب، فأمرت العميل واليها على مصر محمد علي باشا بقتال الأمراء السعوديين، وقد قدم له الإنكليز والفرنسيون الأسلحة والخبراء الذين رافقوا الحملة المصرية من أجل القضاء على الحركة المسماة وهابية كي لا يعيد الإسلام سيرته الأولى، وعندما تم النصر على السعوديين أرسلت الحكومة البريطانية وفدًا خاصًّا بقيادة جورج مارستر سادلين لتقديم التهاني إلى إبراهيم بن محمد علي، كما أرسلت سفينة حربية بريطانية من بومباي إلى الخليج العربي بدون إشارة مباشرة أو غير مباشرة من المصريين سنة ١٣٣٤ هجرية الموافق ١٨١٩ ميلادية في موسم الصيف، وكان على ظهرها الكابتن ج. ف. سادلير قائد الفرقة السابعة والأربعين موفدًا خاصًّا إلى إبراهيم، وكانت مهمته تقديم التهاني أيضًا على فتح الدرعية واتخاذ الخطوات اللازمة للقضاء المبرم على ما سماه الدولة الوهابية بالاشتراك مع إبراهيم.

وهذا الخبر ذكره المستشرق: «هو غارث» نقلته من كتاب: «محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» للعالم السلفي مسعود الندوي رحمه الله تعالى[1].

(١) راجع خاتمة كلمة أحمد سعيد البغدادي ص٢٨ .

وهذه الحملة نفسها كانت من مصلحة بريطانيا، لذلك مهدت لها وساعدت محمد علي للنصر. جاء في كتاب «معجزة فوق الرمال»:

إن الحملة المصرية أفسحت المجال أمام العودة بشبه الجزيرة العربية إلى دور الانحطاط من جديد، كما مهدت الطريق أمام الإنكليز ليسيطروا على أمارات الخليج العربي التي كان معظمها يشكل جزءًا لا يتجزأ من الدولة السعودية الأولى، بالإضافة إلى أنها أفسحت المجال أمام كثير من الدول الأوربية بزعامة بريطانيا، للتدخل في شئون البلاد العربية والإسلامية تدخلًا تطور مع الزمن، حتى أصبح احتلالًا استعماريًّا بأبشع مظاهره ونتائجه، بالإضافة إلى أنها كانت من العوامل الرئيسية إلى الاحتلال البريطاني لمصر فيما بعد(١).

والغريب المضحك والمبكي معًا أن يتهم هذا الأستاذ حركة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بأنها من عوامل هدم الخلافة العثمانية، مع العلم أن هذه الحركة قامت حوالي عام ١٨١١م والخلافة هدمت حوالي عام ١٩٢٢م!!.

ولنستمع بعد ذلك إلى كلام الأديب الأخ علي الطنطاوي في التحقيق من عداوة الإنكليز لحركة هذا الإمام العظيم:

«ولقد ذكرت في ترجمة أحمد بن عرفان - الشهيد - خبر الدولة الإسلامية التي أقامها في شمال الهند، وحاربت السيخ وكسرتهم، وعجز عنها الإنكليز، فلم يجد وسيلة إلى القضاء عليها، إلا اتهامها عند شيوخ القبائل الأفغانية، بأنها دولة وهابية فاستحلوا بذلك قتالها وقضوا عليها»(٢).

---

(١) للأستاذ أحمد العسة صفحة ٢٣ .

(٢) رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١/ ٨ .

فهل يقنع مؤلف كتاب: «كيف هدمت الخلافة» بما سبق ليرجع عن رأيه السابق بأن جماعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانوا من عوامل القضاء على الخلافة بدعم من الإنكليز؟!.

وقد سها عن بال هذا المؤلف أن قيام الخلافة من الدين، وقد جاء في الحديث الصحيح: «**من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» رواه مسلم.

فهل يعقل أن يفعل ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو أنصاره، وهم الذين نذروا أنفسهم وعرضوها للموت في سبيل الله؟!.

إن الحق - والحق أقول - إن حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب بعكس ما زعم «زلوم»، كانت بمراميها البعيدة تهدف إلى تثبيت دعائم الخلافة لا هدمها، وكل ذلك بمحاربة سموم التصوف وضلالات «أبي الهدى الصيادي» التي كانت من أهم أسباب انهيار الخلافة وضعفها، مما كان من واجب هذا الكاتب ذكرها... وقد سارع الإمام - رحمه الله تعالى - إلى تصحيح عقيدة المسلمين من ركام الشرك ورواسبه التي تضل العقول والنفوس.

وليس مثل الإيمان السليم النابض بالحياة والقوة كفيلًا بتحقيق القوة والمجد، وهذا ما حققه الإمام محمد بن عبد الوهاب فجعل - كما قال طه حسين: من هؤلاء الأعراب الجفاة المشركين قومًا مسلمين حقًّا على نحو ما فعل النبي ﷺ بأهل الحجاز منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا.

«ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذه الحركة وحاربوها في دار عقرها بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها، لكن من المرجو جدًّا أن تتوحد كلمة المسلمين في القرن الثاني عشر والثالث عشر، كما وحد

ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول»[١].

ومن المؤسف والمؤسف جدًّا أن يغار «زلوم» على ضياع الخلافة العثمانية الهرمة المريضة التي حارب فيها الاتحاديون الإسلام كما حاربه المستعمرون من الإنكليز والفرنسيين وغيرهم، ولا يغار على أحاديث رسول الله ﷺ وهي المصدر الثاني للإسلام، بدعوى أنها لا يُعمل إلا بالمتواتر منها في بحث العقيدة كما يقول حزبه... ومعنى ذلك نسف القسم الأكبر من السنة.

بل ولا يأسف ولا يغار هذا الكاتب على هزيمة الدولة الإسلامية الفتية التي قامت على أساس الإسلام الصحيح بعقيدته النقية القوية، ووحدت جزيرة العرب معقل الإسلام الأول تحت حكم آل سعود، وأخذت تنطلق وتمتد خارج هذه الجزيرة؛ لتنقذ الخلافة الإسلامية من المستغلين والمستعمرين والمخرفين من الصوفية والطرقية والمذهبية المتعصبة المهترئة... التي كانت من أعظم الأسباب لترك الشريعة والارتماء في أحضان القوانين الأجنبية.

## علي الطنطاوي

جاء في كتابه «الشيخ محمد بن عبد الوهاب»:

ذكر فشو البدع قبل ولادة الشيخ «محمد» كما قال: واعتقد الناس النفع والضرر بالرسول والصالحين، بالقبور والأشجار، والقباب والمزارات

(١) «الحياة الأدبية في جزيرة العرب».

فيطلبون منهم الحاجات، ويرجعون في الشدائد إليهم، وينذرون لهم، ويذبحون لهم، واشتد تعظيم الأموات.

وكان حظ نجد في هذه الجاهلية الجديدة أكبر الحظوظ، فقد اجتمع على أهله الجهل والبداوة، والفقر، والانقسام في كل ناحية من نواحي نجد، ومن الأمراء بمقدار ما كان فيها من القرى ففي كل قرية أمير، وفي كل ناحية جمعية أمم، وكان في كل إمارة قبر عليه بناء أو شجرة لها أسطورة يقوم عليها سادن من شياطين الإنس؛ يزين للناس الكفر ويدعوهم إلى الاعتقاد بالقبر والذبح له.

والتبرك به والدعاء عنده، ثم ذكر شجرة تسمى «شجرة الذئب» وقبر «زيد ابن الخطاب» وذلك على سبيل المثال. وكان العلماء قلة والحكام عتاة ظلمة والناس فوضى يغزو بعضهم بعضًا ويعدو قويهم على ضعيفهم.

في تلك البيئة نشأ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فرأى شمس الإسلام إلى أفول، ورأى ظلمة الكفر إلى امتداد وشمول، وأراد الله له الخير، فقدر له أن يكون أحد الذين أخبر الرسول أنهم يبعثون ليجددوا لهذه الأمة دينها، بل لقد كان أحق بهذا الوصف من كل من وصف به في تاريخنا. فقد حقق على يديه عودة نجد إلى التوحيد الصحيح، والدين الحق، والألفة بعد الاختلاف، والوحدة بعد الانقسام».

## أحمد العسة

قال في كتابه «معجزة فوق الرمال»: عندما جهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة العودة إلى الإسلام الصحيح، وتحالف مع الأمير محمد

بن سعود المؤسس الأول للإمارة السعودية في نجد عام ١١٥٨هـ، ١٧٤٥م لم تكن الإمارة النجدية يومها تضم أكثر من بلدتين أو ثلاثًا، وبعض القرى التابعة لها، وكانت شبه الجزيرة العربية ممزقةً تمزيقًا يصعب على أي مؤرخ الإحاطة به لكثرة تشعبه وتعداده، حتى إن مقاطعة نجد وحدها كانت مقسمة بين سبع إمارات.

فلما أتيح للدعوة سيف مؤمن يحميها ويجاهد في سبيلها، وهو سيف أمراء آل سعود وقلب مؤمن يغذيها ويعد لها الدعاة المؤمنين الذين نذروا أنفسهم في سبيل إعلائها قلب الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه)، تبدل التمزق المريع في شبه الجزيرة العربية، فأصبح وحدة، وقلب الاقتتال بين الإمارات طمعًا في الغزو والاستيلاء، فأصبح تضامنًا وقوة عسكرية مرموقة وجهادًا مقدسًا.

وما إن مضى سبعون عامًا على التعاقد بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى كانت الدولة السعودية الأولى قد أنجزت توحيد مقاطعات شبه الجزيرة العربية أو كادت، بما في ذلك معظم إمارات الخليج العربي.

وأخذت تطرق أبواب العراق والشام طَرْقًا متواصلًا، كان من مظاهره اقتحام عدة مدن عراقية، واحتلال مدينتي بصرة وكربلاء من ناحية، والوصول إلى مدينة بصرى في حوران، والكرك في الأردن من ناحية ثانية[١].

---

(١) ص٢٤ .

## عبد الفتاح الغنيس

قال: في هذا الظلام الدامس والليل الحالك الذي أحاط بالأمة الإسلامية من جميع جوانبها؛ حيث ساد التفكك والانهيار وانتشرت الضلالة والبدع والخرافات، وسادت الشعوذة وانحدر المسلمون في المتاهات؛ بزغ على الأمة الإسلامية فجر يوم جديد يتمثل في ظهور دعوة التوحيد والعودة بالإسلام إلى نبعيه الخالدين لكي يستكمل التشييد الإسلامي وتنطلق الأمة الإسلامية في ركب الحضارة من جديد، ذلك لأنه في هذا الجو الذي تكاثفت فيه الظلمات ساد جو من التعصب وأغرق الناس في الجهل والإيمان بالخرافات، واعتقادًا بالقبور وبالموتى ومزارات المشايخ والأولياء، وسيطرت على عقليات الناس بعض السخافات وظهر التخلف على كل شبر من الأرض الإسلامية.

ومن قلب كل هذه الأمور والظلمات ولد محمد بن عبد الوهاب. . . ثم قال تحت عنوان: «أثر دعوة الشيخ»: لقد كان لهذه الدعوة الإسلامية التصحيحية أثرها البعيد المدى والواسع النطاق في العالم الإسلامي؛ حيث تركت دعوة التوحيد والإيمان التي ناصرها رجال الشيخ من الموحدين آثارها الطيبة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد تركت أثرها في كل الحركات الإسلامية التي ظهرت على إثرها في شتى أنحاء العالم الإسلامي: في المغرب، والعراق، وبلغت الشرق الأقصى في الفيلبين والملايو وأندونسيا والهند.

## وهبة الزحيلي

وهو أستاذ الفقه الإسلامي بجامعة دمشق، قال:

وجهر ابن عبد الوهاب بدعوته سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فكانت دعوته الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله[١]، وقد وجه اهتمامه لمسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام والتي دخلها الفساد لدى كثير من الناس، فالتوحيد أساسه ألا يعبد إلا الله وحده بجميع أنواع العبادة، وهذا هو معنى لا إله إلا الله.

فمعنى «لا إله إلا الله»: أنه ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسيِّر العالم وفقًا لقوانينه التي وضعها إلا هو، ولا يستحق العبادة والتعظيم إلا هو[٢]، وكان توفيقًا إلهيًّا عجيبًا لابن عبد الوهاب، وذلك التلازم بين الدعوة الجديدة وقيام الدولة السعودية، فقد ناصره وحماه وتبنى آراءه أمير الدرعية: محمد بن سعود سنة ١١٦٠هـ/ ١٧٤٤م، الذي استطاع إخضاع أكثر أمارات نجد لسلطته، وأتم ابنه عبد العزيز والد سعود وفيصل توحيدها، وأقام الدولة السعودية في نجد والحجاز في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[٣].

وقد تم التعاهد بين ابن عبد الوهاب وابن سعود على النصرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصيغة كانت تستعمل بين عرب الجاهلية «الدم

---

(١) الأعلام للزركلي: ٧/ ١٣٧، الإسلام في القرن العشرين للعقاد ص١٠٣ .

(٢) زعماء الإصلاح في العصر الحديث لأحمد أمين ص١٠ وما بعدها.

(٣) نظام الإسلام للدكتور وهبة الزحيلي ص٤٩١، الإسلام في القرن العشرين ص٥ .

بالدم . . . والهدم بالهدم . . .» أي: دمي دمك، وهدمي هدمك.

وكان من أهم مقومات نجاح ابن عبد الوهاب: أنه كان قوي التأثير في أصحابه، جذاب الحديث، قادرًا على إلهاب نار الحماسة في قلوب أعوانه، وعلى استثمار محبتهم العارمة للحرب في سبيل قضيته[١]. وقد أضاف لمبادئ ابن تيمية مجهودًا خاصًّا، تجلى في تأكيده للحرب ضد البدع.

وقد دعمه الزعيم محمد بن سعود، فقام بمغامرات حربية لإقامة السنة الصحيحة[٢] وإعادتها، ولحرص ابن عبد الوهاب الشديد على مبدأ التوحيد وتطهير المجتمع الإسلامي من شائبة الشرك والبدع، سمي هو وأتباعه: «الموحدين» أو «أهل التوحيد» «إخوان من أطاع الله» أو «أهل الفرقة الناجية» . . . وسماهم خصومهم بالوهابيين نسبة إليه[٣]، وشاعت التسمية الأخيرة بين الناس وبخاصة الأوربيين، وأخطأ بعضهم فجعل هذه الحركة الإصلاحية «مذهبًا» جديدًا في الإسلام تبعًا لما افتراه خصومهم، ولا سيما الترك والعثمانيون[٤].

ثم قال هذا الدكتور بعد كلام طويل تحت عنوان: أصالة المبادئ التي دعا إليها محمد بن عبد الوهاب وإسلاميتها: إن كل منصف مخلص، متجرد واعٍ لمبادئ الإسلام وأحكامه، لا يجد فيما دعا إليه المصلح محمد

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان: ٤/ ٣٠ .

(٢) العقيدة والشريعة، جولد تسهير: ص٢٦٧ .

(٣) بل نسبة لأبيه، الشيخ اسمه محمد، واسم أبيه عبد الوهاب، وكل ذلك بقصد التضليل من هؤلاء الخصوم الضالين المضلين. . . .

(٤) الأعلام للزركلي: ٧/ ١٣٧، زعماء الإصلاح: ص١٠ .

بن عبد الوهاب الداعية الكبير أي انحراف أو مجافاة أو مصادمة لما جاء به الإسلام، وإنما دعوته تمثل مبادئ الشرع الأصلية، وهي إسلامية روحًا ودمًا، ونزعة، ومظهرًا، فهي ليست بدعًا في الإسلام، ومزيتها على حد تعبير الدكتور عبد الله بن تركي مدير جامعة محمد بن سعود الإسلامية[(١)] لا تتمثل في شيء جديد في مبادئها وما دعت إليه، فإنها لم تأتِ بجديد، ولا جديد في الإسلام، فهو أحكام ووحي نزل من عند الله تبارك وتعالى على محمد ﷺ. . . ولم يبق بعد وفاته إمام إلا اقتفى أثره، واستمسك بالمحجة البيضاء التي ترك الأمة عليها.

**يتضح ذلك فيما تتلخص به آراء ابن عبد الوهاب الأساسية[(٢)]:**

١- الرجوع بالإسلام إلى ما كان عليه في الصدر الأول.

٢- تخليص التوحيد مما شابه من شرك.

٣- إنكار التوسل الممنوع شرعًا بالأولياء والصالحين.

٤- طرح البدع والخرافات.

---

(١) من تقديم المؤلفات للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وملحق المصنفات ص١٠ .

(٢) حاضر العالم الإسلامي، للدكتور محمود محمد زيادة ص٢٢ وما بعدها، دائرة معارف وجدي: ١٠/ ٨٦٩ وما بعدها، الاتجاهات الحديثة في الإسلام للمستشرق الإنكليزي جيب: ص٥٧، ٦٣ وما بعدها، ذيل الملل والنحل: ص٥٧، معالم الثقافة الإسلامية للدكتور عبد الكريم عثمان: ص٥٣٦ - ٥٤٠ .
وانظر أيضًا مقال: مرجليوث في دائرة المعارف الإسلامية: ٤/ ١١٤٤ النسخة الفرنسية، وكتاب الدكتور هنري لاووست «محاملة حول أفكار ابن تيمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية» ص٣٢ - ٣٣٢، مقال رابح جمعة في مجلة الفيصل عدد ١٥ ص٨٠ .

**وكان من أبرز معطيات «الوهابية» في عملين كبيرين:**

**أولهما**: أنها فتحت باب الاجتهاد في الفروع بعد أن ظل مغلقًا منذ سقوط بغداد في سنة ٦٥٦هـ.

**ثانيهما**: ضرورة القيام بواجب الجهاد وإحياء هذه الفريضة التي أصابها الوهن، فكانت «الوهابية» ثورة عارمة على الاستبداد والضعف والانحلال الذي آل إليه العالم الإسلامي(١).

**ولقد أعلن الإمام ابن عبد الوهاب مبادئه فقال(٢):**

**اعلم أن من أعظم نواقض الإسلام عشرة:**

**الأول**: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو القباب.

**الثاني**: من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم ويسألهم الشفاعة، كفر إجماعًا.

**الثالث**: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر إجماعًا.

**الرابع**: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه فهو كافر.

---

(١) العالم الإسلامي والاستعمار الثقافي، للأستاذ أنور الجندي ص: ٧٠ .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس من «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» ص: ٢١٢-٢١٤-٣٨٥ .

**الخامس**: مَنْ أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به كفر إجماعًا، والدليل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

**السادس**: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه؛ كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥].

**السابع**: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

**الثامن**: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

**التاسع**: من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباعه ﷺ، وأنه يسعه الخروج من شريعته، كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر.

**العاشر**: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

وقال الدكتور وهبة الزحيلي أيضًا[(١)]:

وأبادر إلى القول كذلك بأنه ليس هناك مذهب وهابي لا في العقائد ولا

(١) البدع المنكرة (ص٩).

في الأحكام الشرعية، وإنما هناك إصلاحات في محلها، فهم في الاعتقاد على مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم، وفي الأحكام على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فهم حنابلة في المذهب، سلفيون في الاعتقاد، ومن السلف أئمة المذاهب، فنحن أتباعهم، وجميع أو أكثر أهل السنة بالاعتقاد الأسلم سلفيون.

## الغزالي خليل عيد

وهو مدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قال تحت عنوان:

آثار دعوة الشيخ: وقد كان لدعوته المباركة آثار طيبة، وباقية - إن شاء الله تعالى - في الأعمال الصالحة التي لا تنقطع بموت صاحبها، **ومن تلك الآثار**:

١- تطهير العقيدة مما كان قد لوثها من الخرافات والانحرافات والوثنيات.

٢- نشر السنة وقمع البدعة، والرجوع بالناس إلى الاقتداء بسيرة الرسول ﷺ.

٣- تطبيق الأحكام الشرعية وإقامة الحدود كما أمر الله وشرعه.

٤- وتبع ذلك استقرار الأمن والطمأنينة في البلاد حتى صارت مثلًا بين بلاد الدنيا كلها.

٥- قيام نظام الحسبة وإقامة جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومراقبة الآداب والأسواق.

٦- جمع الإمارات المتناثرة المتنازعة على كلمة سواء تحت حكم دولة إسلامية واحدة هي «الدولة السعودية»، أيدها الله وأعزها بالإسلام، وأيد الله وأعز بها دين الإسلام، وحقق الله لها وبها وعده القائل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

٧- انتشار الثقافة والتعليم بين الناس، حتى لقد غدت البلاد بمعاهدها ومدارسها وجامعاتها منتجعًا لطلاب العلم والمعرفة من أنحاء الدنيا، كما جعل الله فيها بيته العتيق قبلة المسلمين: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٦].

٨- إحياء التراث الإسلامي التليد، ودرس تاريخ السلف ومؤلفاتهم... إلخ.

وجماع القول: لقد كانت دعوة الشيخ مفتاح خير وبشر وسعادة وعز لهذه البقاع ولكل بقعة من بقاع المسلمين اتجهت إليها، أو فتحت صدرها لاستقبال عقيدته؛ ذلك أن عز المسلمين وسؤددهم منوط برجعتهم إلى المنهج الذي صلحت به هذه الأمة في أول أمرها، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وخلاصة هذا المنهاج وثمرته تشع من قول الله

جل وعلا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وإلى ذلك المنهج كانت دعوة الشيخ اعتقادًا وعملًا، ولقد ظل - جزاه الله خيرًا - مجاهدًا في سبيل هذه الدعوة طوال حياته، حتى لقي ربه سنة ١٢٠٦هـ عن عمر يزيد على التسعين عامًا، بعد أن خلف وراءه بتوفيق الله علمًا نافعًا وذرية صالحة «ولا أزكي على الله أحدًا»، وإحياء سنة، وقمع بدعة، ودَلالة على خير، أرجو أن يكون له أجر ذلك وأجر من عمل به إلى يوم القيامة.

## محمد عبده ناسر

قال تحت عنوان «آثار الحركة السلفية»:

لقد كان لحركة محمد بن عبد الوهاب آثار عظيمة ورائعة داخلية وخارجية، **فمن آثارها في الجزيرة العربية:**

١- تصحيح فهم الإسلام، والعودة بالمسلمين إلى صفاء التوحيد ونقاء العقيدة.

٢- القضاء على البدع والخرافات.

٣- إقامة الحكومة السعودية في ظل الوضع السلفي، على أسس قوية من الشريعة الإسلامية.

٤- انتشار الأمن في المملكة.

**خارجيًّا:**

١- أحدثت دعوة الشيخ يقظة فكرية بين العلماء، ظهرت على إثرها حركات إصلاحية كحركة المهدي والسنوسي، وذلك يظهر جليًّا في كثير من دعوتهم وظهور دعوات للإسلام الصحيح، وكذلك بعض العلماء الذين ألفوا في العقيدة السلفية في مختلف البلدان.

٢- ظهور يقظة بين الناس حتى بدأوا يطالبون بالحكم الإسلامي، والدعوة إلى الله ويتطلعون إلى قيام حكم إسلامي.

**الآثار الحاضرة:**

لا زالت آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى اليوم نلمسها ونراها في العلماء المجاهدين في أقطار شتى: ففي المملكة العربية السعودية منشأ الحركة نلمس ذلك في النشاط الذي يقوم به مجموعة من العلماء المجاهدين في إحياء دعوة السلف الصالح داخليًّا وخارجيًّا، ويمثل ذلك محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي رحمه الله تعالى، والذي كانت مهمته عظيمة في نشر التوحيد وتوزيع الكتب الإسلامية وتشجيع طلبة العلم، والذي كانت وفاته خسارة كبيرة في تأريخ الدعوة في وقت مرت به هذه الدعوة بصعوبات ومشاق، ومن آثارها العلامة المجاهد الشيخ عبد العزيز ابن باز الذي حمل الراية عالية، **وتمثل دوره في التالي:**

أ- الجامعة الإسلامية التي جمعت أبناء المسلمين من أنحاء العالم لتعليمهم العقيدة السليمة والتوحيد الخالص النقي، والشريعة الإسلامية، وإعدادهم ليكونوا أنصار كتاب الله وسنة رسوله، ويأخذوا الإسلام من ينابيعه الحقيقية ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، ويلمس

الناس اليوم آثار هذه الجامعة في مختلف أنحاء العالم وخاصة في أفريقيا، وهي أمل كبير من آمال المسلمين، يتطلعون إليه.

وعلى الرغم من كل الصعوبات التي تواجه هذه الجامعة، إلا أنها سائرة في الطريق، ويتمثل نشاطها فيما يلي:

١- إعداد الدعاة والعلماء والمرشدين وإرسالهم إلى بلادهم لينشروا الإسلام.

٢- توجيه المسلمين بكافة الوسائل الممكنة إلى إحياء التراث الإسلامي، وتوزيع كتب العقيدة الصحيحة على مختلف العالم الإسلامي، فهي منارة لكل الدعاة المخلصين في أنحاء العالم.

٣- دعم العلماء والجمعيات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم بكل إمكانية مستطاعة.

٤- تبني القضايا الإسلامية للمسلمين والدفاع عن الإسلام من شبهات المحرفين.

٥- جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم على العقيدة الصحيحة.

٦- الدفاع عن المسلمين والصمود أمام التيارات الملحدة.

٧- الدفاع عن السنة ونشرها بين أهل العلم، في الوقت الذي نرى تساهلًا كبيرًا بهذا الأمر عند الكثير من أهل العلم.

ب- وتتعاون مع الهيئات الإسلامية القائمة على دعوة السلف في نشر الدعوة إلى الله، ويمثل ذلك التعاون الكبير بين الجامعة الإسلامية وإدارة

البحوث والدعوة والإرشاد والإفتاء، التي يقوم عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والتي ترسل الدعاة إلى الله في أنحاء العالم الإسلامي، وتبني المدارس وتوزع الكتب الإسلامية، وكذلك هيئات الإشراف الديني، وما تقوم به هيئة كبار العلماء من دور كبير في الأمور الاجتهادية الشرعية.

وكذلك الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي تقوم بجهود كبيرة في أوساط الشباب في العالم الإسلامي، بإشراف حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، وغير ذلك من المجهودات.

ونسأل الله لهذه الجهود أن تبقى، فهي تؤدي رسالة عظيمة، وكذلك لا تنسى دور التوحيد والمعاهد والكليات، وغير ذلك من نشاط العلماء.

## د/ علي عبد الحليم محمود

قال: الحديث عن المجددين لأمر هذا الدين والتعريف بهم، وبما جددوا مما يشوق كل مسلم، ممن يفهمون الإسلام فهمًا حقيقيًّا، فيعرفون أنه أكمل دين وأتم منهاج، وأنه أرضى الأديان لله سبحانه، وأنه النعمة الحقيقية التي ينعم الله بها على من يشاء من عباده. هذا الحديث يسر المسلمين الذين يوقنون بأن دين الإسلام هو طب البشرية كلها من كافة أدوائها، وأن التماس الهدى في غير ضلال وضياع. هؤلاء يسرهم - ما في ذلك شك - بالحديث عن المجددين المصلحين من أعلام هذا الدين، ونأمل أن نسرّهم بالحديث عن واحد من هؤلاء الأعلام ممن وهبوا حياتهم للعمل من أجل الإسلام، ذلك هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، محيي السنة وقامع البدعة، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، جاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ داعية إسلامي مصلح جدد في القرن الثاني عشر الهجري، ذلك القرن الذي كانت تسيطر فيه على المسلمين أسباب الضعف السياسي، وأنواع الضلال الفكري، وصنوف الانحراف عن جادة الحق جادة الإسلام، القرن الذي أوشك بعض المسلمين فيه أن يعودوا من عبادة الصالحين والأوثان.

استطاع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بتوفيق من الله أن يعرف الله حق المعرفة، وأن يدرك مقاصده وأهدافه، وأن يجند نفسه للعمل إلى الوصول لتلك المقاصد والأهداف. استطاع الشيخ الإمام أن يزيل عن قلوب كثير من المسلمين ما علق عليها من صدأ، وأن يقشع عن عيونهم ما ضللها من غيوم وسحب، ذلك عندما أخذ على عاتقه أن يشرح للناس عقيدة الإسلام وأن ينقيها من الشوائب التي أدخلها عليها أهل الباطل والضلال والزيغ والهوى.

كما استطاع الشيخ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ أن يكون رائدًا في النداء على المسلمين عمومًا بأن دين الإسلام عقيدة وشريعة، وأنه دين ودولة، وأنه منهج متكامل للحياة الإنسانية في كافة أزمنتها وأمكنتها. هذه الكلمات التي أطلقها الشيخ وجاهد في سبيلها، هي نفس الشعارات التي أصبح يرددها المسلمون العاملون المخلصون لدينهم بعد الشيخ بسنوات في العالم العربي وفي غيره من البقاع الإسلامية.

لقد عاش الشيخ حياته كلها يشرح عقيدة الإسلام ويجلي ما فيها من عظمة وتكامل، ويدعو الناس إلى اعتناقها وترك الترهات والأباطيل، آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، مجاهدًا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

لقد أوقف الشيخ نفسه وجهده وماله على تحقيق هذه الغاية، ولقي في سبيلها ما يلقاه المؤمنون المحتسبون الصادقون، فصبر وصابر، ولم يثنه إيذاء عن الجهر بكلمة الحق، ولم تعقه هزيمة مُنِيَ بها عن المضي في طريق الحق وتجميع المؤمنين من حوله. هكذا كان الداعية المصلح محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

## محمد سلام مدكور

قال تحت عنوان: «مكونات فكر الإمام محمد بن عبد الوهاب»:

سمع الشيخ الحديث والفقه ودرس النحو على جماعة بالبصرة، وقد رأى أثناء إقامته بالحجاز ورحلاته إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي أن التوحيد الذي هو مزية الإسلام الكبرى قد ضاع ودخله كثير من الفساد. فالتوحيد أساسه: ألا يعبد إلا الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] وهذا هو التوحيد الذي دعا إليه الشيخ وغيره من المصلحين.

ومن أجل هذا سمي هو وأتباعه أنفسهم بالموحدين، أما اسم الوهابية فهو اسم أطلقه عليهم خصومهم، واستعمله الأوربيون، ثم جرى على الألسن. وقد كتب ابنه عبد الله يقول: إنّا - معاشر الموحدين - لمّا مَنَّ الله علينا بدخول مكة نصف النهار يوم السبت الثامن من شهر محرم سنة ١٢١٨هـ، بعد أن طلب أشراف مكة وعلماؤها من الأمير سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأمان، ولما تمت لنا العمرة جمعنا الناس ضحوة الأحد، وبينا لهم أن هدفنا إخلاص التوحيد لله وحده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فوافقونا

على ذلك وبايعوا الأمير على كتاب الله وسنة رسوله[١].

كما رأى تعلق العوام بأضرحة الأولياء واستغاثتهم بها، فوجد أن ذلك انحراف عن عقيدة الإسلام التي هي في جوهرها إخلاص العبادة لله وحده ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وقد كتب يقول: إن محبة الأولياء والصالحين إنما هي اتباع هديهم وآثارهم والاستنارة بضياء نورهم، لا صرف الحقوق الربانية إلى الأجسام الفانية. ومن هنا نرى أنه كان يعد الذي يتخذ وسيطًا بينه وبين الله كافرًا. وأن دعاء الأنبياء والأولياء أو غيرهم، والتوجه إليهم لقضاء الحاجات وتفريج الكروب - إنما هو من أعظم الشرور التي كانت من صفات المشركين، الذين اتخذوا أولياء وشفعاء يستجلبون بهم المنافع ويدفعون عنهم الأضرار بزعمهم، فقال رَحِمَهُ اللهُ: وكان الناس من مشركي البصرة يأتون إليّ بشبهات يلقونها عليّ فأقول: لا تصلح العبادات كلها إلا لله.

## د/ عبد الله عبد الماجد إبراهيم

قال الدكتور عبد الله الماجد إبراهيم الأستاذ المساعد في كلية الشريعة في الرياض:

هذا هو منهج دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، منهج سليم ودعوة سليمة. منطلقها كتاب الله، وأسلوبها أسلوب دعوة الرسل إلى الله،

(١) روضة الأفكار والأفهام للشيخ حسين بن غنام الأحسائي، ص٤١٦ .

وغايتها إخلاص العبودية لله رب العالمين. فالدعوة في جوهرها ومضمونها جملة وتفصيلًا دعوة الإسلام أسلوبًا ومنهجًا وشعارًا.

﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَـٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ومن هنا فلا عجب أن يكون التوفيق حليفها، والأمن شعارها والرخاء دثارها وسعادة المواطن بعض آثارها. وإذا صاحب بزوغ دعوة الإمام محمد ابن عبد الوهاب إشاعة الشكوك وإثارة الشبه لسبب الدفاع عن المطامع والمكاسب، وحماية المنافع والمصالح. فإن هذه الشكوك وتلك الشبه هي التي أرست قواعد تلك التصورات الخاطئة وقعدت لتلك الأباطيل الكاذبة، ومهدت لحملات قمع الدعوة الحربية، والإعلامية، والدعائية... ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢]، ﴿وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓۚ﴾ [الشورى: ٢٤] فيأذن لفجر الصدق أن يسطع، ولنور الإخلاص أن يشع... ليظهر للعالمين صدق الدعوة وإخلاص الداعي... فيشيد بالإمام وبدعوته الأعداء قبل الأصدقاء.

الأعداء من مستشرقين ومستغربين.

والأصدقاء من مصريين وسوريين وعراقيين وغيرهم.

وها قد وقفت على شهاداتهم وتزكياتهم بأم عينك نقلناها كما هي وكما

كتبت، دون تعليق منا ببنت شفة؛ حتى لا نتهم بالتحيز العاطفي أو الانسياق مع التيار ومواكبة الظرف. وإني إذ أشكر جامعة أم درمان الإسلامية بتأكيدها لي ضرورة المشاركة في أسبوع هذا الإمام المجاهد الكبير... إمام الدعوة ورائد الدعاة في العصر الحديث الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ورفعًا لراية التعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في طريق الدعوة إلى الله؛ لتأخذ مسارها الصحيح في ضوء منهاجها السليم، وأسلوبها الواضح إلى إفريقية، والله أسأل أن يتقبل عملنا هذا الذي كان قصدنا منه القيام بواجب معرفة الفضل العظيم.

## مناع خليل القطان

قال: استقل كل أمير في نجد بإماراته، وبلغ الأمر ذروته في القرن الثاني عشر الهجري حيث تعددت الإمارات، فكانت الإمارة في العيينة لآل معمر، وفي الدرعية لآل سعود، وفي الرياض لآل دواس، وفي الأحساء لبني خالد، وفي حائل لآل علي، وفي القصيم لآل حجيلان، إلى غير ذلك من الإمارات.

وبين هذه الإمارات المتعددة من الشحناء والبغضاء والتناحر والتنافر ما يحول دون استقرار البلاد والشعور بالأمن والانصراف للكسب والمعيشة.

ولم تكن الحالة الدينية في نجد أحسن من تلك الحالة السياسية، فإن انقطاع الصلة بينها وبين الخلافة والدولة وما نجم عن ذلك من استقلال إماراتها وانقسام قبائلها جعل حياتها الدينية مضطربة منحرفة، وعرض العقيدة الإسلامية في نفوس أبنائها إلى شوائب البدع والخرافات، حتى كثر الشرك بالله، وشاعت الاعتقادات الجاهلية، واشتدت الحالة في القرن

الثاني عشر الهجري، واعتقد الناس في الجن والأحجار والأشجار والقبور، ولم يكن هناك من العلماء مَنْ يقوم بواجب الدعوة إلى الله وتبصير الناس بما هم عليه من الشرك والخرافات والأباطيل؛ حيث غلب الهوى واستحوذ على العقول الضلال، واستسلم أمام موجة الجهل عامة الناس وخاصتهم، ما بين مخدوع مضلل ومستضعف مسكين.

وحين تعظم الطاقة وتدلهم الخطوب تسأم النفوس الحياة وتمل الفساد والجور وتتطلع إلى ساعة الخلاص التي تنقذها من براثن الشرك وتنشلها من حمأة الرذيلة، وتأخذ بيدها إلى صراط مستقيم وترفع عن كاهلها أوزار الجهالة، وتحطم قيود العبودية وأغلال الاستبداد.

وبين تلك الحياة القائمة التي كانت تعيشها نجد سياسيًّا ودينيًّا، ومض في الأفق بريق في الأمل، وأراد الله تعالى أن يزيح الغمة ويعيد للأمة صفاء عقيدتها، ويخلصها من أوضار الشرك والجهالة، ويبدد غيوم اليأس والقنوط، فارتفع صوت يردد كلمة التوحيد التي بعث بها الرسل: «لا إله إلا الله» بروح الإيمان الصادق ويحيي في النفوس العقيدة الخالصة، ويمسح عنها أدران الوثنية والجاهلية ويدعوها إلى نبذ البدع والخرافات، ويستقي لها من نبع الإسلام الصافي ومورده العذب في القرآن والسنة، وما كان عليه سلف هذه الأمة.

كان هذا الصوت صوت الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، الذي تجاوبت أصداؤه في ربوع نجد، وفي جزيرة العرب وفي ديار الإسلام كافة، ووجد ما يدعمه من قوة السلطان في الأمير محمد بن سعود، فكان ذلك إيذانًا بفجر جديد ينشر ضوؤه في جوانب العالم الإسلامي، إعلاء لكلمة الله وتمكينًا لشريعة الإسلام.

## محمد فتحي عثمان

قال[١]: إن النقول التي ينقلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب تدل على علم وفطنة، وهي قوية في دلالتها وحجتها على ما يريد ذكره وبيانه... فهو يقع على ما ينطق بفكره، ويبدو وكأن حججه وبراهينه بين أطراف أنامله يديرها ويستثمرها كيف يشاء... وعمدته وذخيرته الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، استوعبتها ذاكرته وبلغت أعماق قلبه، فهو يقتبس منها ما يلائم المقام ويقع على القضية المعروضة وقوع الحافر على الحافر.... وأحيانًا تأتي رسالته مقصورة على سرد آيات القرآن وأحاديث الرسول صلوات الله عليه مع إيضاح أو تعليق كلماته معدودة محكمة[٢].

والشيخ في نقوله كلها يختار ما يعين على صياغة (الموقف الإيجابي) الذي يريده لكل من يؤمن بالدعوة السلفية.. فليس في قضية الإيمان والكفر مجال لمواربة أو مداهنة أو سلبية ... والباطل يصر ويتجمع وينتفخ ويستعلي، فهل يمكن أن يجابه ويغالب بالتردد والتفرق والاستخذاء؟!.. أليس التوكل على الله والاعتزاز به والرجاء فيه والخوف منه وإفراده سبحانه بذلك هي حقيقة الإيمان والتوحيد؟! أليس الاجتماع على الحق والجهاد في سبيله من فرائض هذا الدين؟!.. يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في «ثلاثة الأصول»: اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

**الأولى**: العلم - وهو معرفة الله ونبيه ودين الإسلام بالأدلة.

---

(١) المدرس في كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا.
(٢) انظر في «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد».

**الثانية**: العمل به.

**الثالثة**: الدعوة إليه.

**الرابعة**: الصبر على الأذى فيه.

والدليل قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر]، قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم.

## متبع غير مبتدع:

وإذا كان محمد بن عبد الوهاب متميزًا في «حركته» التي كانت «نهجه» في العمل للدعوة السلفية، فإنه في (موضوع) هذه الدعوة سلفي متبع غير مبتدع، لا يفتأ يلح على ما بينه متبعو السلف الصالح جيلًا بعد جيل، ويقتفي أثر السابقين بإحسان في معالجة قضايا الصفات وتوحيد الألوهية والربوبية، وعبادة الله وحده وَفْقَ ما جاء به رسوله صلوات الله عليه وسلم، وإنكار البدع، وما إلى ذلك.

وكتاباته من هذه الوجهة إنما تؤكد ما سبق أن قرره الطحاوي وشارح «الطحاوية» من بعده، ثم ابن تيمية وابن القيم وغيرهم رحمهم الله وأجزل مثوبتهم . . . والشيخ محمد بن عبد الوهاب يؤكد هذا في صراحة قاطعة دون أية مواربة؛ لأن اعتقاد السلف مأخوذ عن السلف من صحابة وتابعين وتابعيهم بإحسان رضي الله عنهم، وأساس فهمهم جميعًا الكتاب والسنة، فالداعون إلى عقيدة السلف هم دائمًا متبعون لا مبتدعون، بل هم لا ينفكون عن الإنكار على كل ابتداع في هذا المجال. . .

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته إلى السويدي عالم أهل العراق «عبد الرحمن بن عبد الله»: وأخبرك أني - ولله الحمد - متبع ولست بمبتدع، وعقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة.

لكني بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذور والتوكل والسجود، وغير ذلك مما هو حق لله الذي لا يشركه فيه مَلَك مقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة(١).

ويقول في رسالته إلى علماء مكة بشأن هدم الأبنية التي بنيت على قبور الصالحين: فنحن - ولله الحمد - متبعون غير مبتدعين على مذهب الإمام أحمد بن حنبل... ومن البهتان الذي أشاعه الأعداء أني أدعي الاجتهاد ولا أتبع الأئمة، وتعلمون - أعزكم الله - أنه في كثير من البلدان العمل بهاتين المسألتين - هدم القبور والأمر بترك دعوة الصالحين مما يكبر على العامة.

## محمد ناصر الدين الألباني

قال رَحِمَهُ اللَّهُ ردًّا على المحتجين بالحديث التالي على ذم الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال ﷺ: «**الفجر**» ثم أقبل على القوم فقال:

(١) القسم الخامس من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - تحقيق صالح الفوزان ومحمد بن صالح ص٣ .

«**اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في حرمنا، وبارك لنا في شامنا**»، فقال رجل: وفي العراق؟ فسكت ثم أعاد. قال الرجل: وفي عراقنا. فسكت. ثم قال: «**اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم اجعل مع البركة بركة، والذي نفسي بيده، ما من المدينة من شعب ولا نقب إلا وعليه ملكان يحرسانها ...**» وذكر الحديث(١).

**قلت**: حديث صحيح، وإن كنت لم أقف عليه بهذا التمام فيما عندي من كتب السنة، وإنما وقفت عليه مفرقًا من حديث ابن عمر دون قوله في آخره: «**اللهم اجعل مع البركة بركة...**» فإنما هو من حديث أبي سعيد الخدري في حديث له أخرجه مسلم (٤: ١١٧) لكنه قال: «**بركتين**».

وأما حديث ابن عمر فأخرجه أبو نعيم: (٦: ١٣٣) وابن عساكر إلى قوله «وفي العراق» وزاد: فأعرض عنه فقال: «**فيها الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**». وإسناده صحيح. ورواه الطبراني في «الكبير» من طريق أخرى عن ابن عمر وسنده صحيح أيضًا. وقد أورده في «المجمع» (٣: ٣٠٥) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله ثقات». وأخرجه أحمد (٢/ ١٤٣) مختصرًا بلفظ: «قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير بيده يؤم العراق: «**ها، إن الفتنة هاهنا** - ثلاث مرات - **من حيث يطلع قرن الشيطان**». وإسناده صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه في «صحيحه» (٨: ١٨١) نحوه.

وفي رواية له من وجه آخر عن سالم بن عبد الله قال: يا أهل العراق، ما

(١) زاد ابن عساكر «قال رجل والعراق يا رسول الله؟ قال: «**من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن**».

أسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة!! سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: ...فذكره. وأخرجه البخاري ومسلم أيضًا من وجه آخر عن سالم، به مرفوعًا. وأخرجه البخاري (١٣: ٣٨ - بشرح العسقلاني)، وأحمد (٢: ١١٨)، وابن عساكر من طريق نافع عن ابن عمر موقوفًا: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**». قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «**هناك الزلازل...**» الحديث.

وأخرجه الترمذي وصححه، وعزاه المنذري في «الترغيب» (٤: ٦١) للترمذي وحده، فوهم. وله عند أحمد (٢: ١٢٦) طريق أخرى عن ابن عمر، ولحديثه الأول عند أبي نعيم شاهد من حديث ابن عباس ساق لفظه الهيثمي وقال: «رواه الطبراني في «الكبير»: ورجاله ثقات». وروى بعضه الخطيب في «تاريخه» (١: ٢٤، ٢٥). ومن طريقه ابن عساكر من حديث معاذ ابن جبل.

**فيستفاد من مجموع طرق الحديث:** أن المراد من «نجد» في رواية البخاري ليس هو الإقليم المعروف اليوم بهذا الاسم، وإنما هو العراق، وبذلك فسره الإمام الخطابي والحافظ ابن حجر العسقلاني، وتجد كلامهما في ذلك في شرح كتاب الفتن الكبرى من «صحيح البخاري» للحافظ.

وقد تحقق ما أنبأ به عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فإن كثيرًا من الفتن الكبرى كان مصدرها العراق؛ كالقتال بين سيدنا علي ومعاوية، وبين علي والخوارج، وبين علي وعائشة، وغيرها مما هو مذكور في كتب التاريخ. فالحديث من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأعلام نبوته.

## محمد يوسف(١)

قال: ما من دعوة أو حركة قامت لاستعادة مجد الإسلام وعزة المسلمين إلا وتحرك عالم الكفر والاستعمار لمحاربتها والانتقاص من قدرها، أو تحطيم قوتها والتقليل من نفوذها بين المسلمين على الأقل، بإحداث العقبات والعراقيل في سبيلها تارة وبإثارة الشبهات وغرس بذور الشكوك حولها تارة أخرى.

وأكبر مأساة تنشق لها الأكباد وتنفطر لها القلوب هي: أن المسلمين في كل عصر ومصر وقعوا فريسة لتلك الشبهات، التي أعدت حبالها المكيدة والخديعة ومطامع الطامعين الشرسة، فقاموا في وجه الدعوة الإسلامية الخالصة، ولفقوا عنها وعن صاحبها إشاعات مضللة وأكاذيب باطلة.

لكن العجب كل العجب أن يغتر المسلمون بأكاذيب وأباطيل أشيعت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ الشهيد الشاه إسماعيل الدهلوي رحمهما الله؛ فإن دعوة الشيخ محمد الإصلاحية إنما هي دعوة امتازت من بين الدعوات الإصلاحية الإسلامية الأخرى بنجاح كامل شامل في مراميها؛ حيث حاربت المعتدين على الشريعة الإسلامية وأحكامها في نجد، وهذه هي مبرأة عظيمة لا تدع مجالًا للشك في أن دعوته كانت دعوة حق وهداية وإيمان وإسلام، يجب على كل مسلم قَبولها والذود عنها، فضلًا عن أن يحبها ويحسن الظن بها وبصاحبها.

كيف يمكن لأحد من المسلمين أن يعتقد سوءًا في مجاهد جاهد جهادًا

(١) أمير الجماعة الإسلامية بالهند سابقًا.

مضنيًا لإحياء الدين، وأعاد إلى الإسلام مجده السياسي وعلوه القيادي، وأقام بالفعل دولة شرعية، وهي التي يتمنى لها كل مسلم غيور على دينه كل خير ونجاح، ويحن إليها كل مؤمن حينما يتغلغل الإيمان في قرارة نفسه.

لكن المعترضين الحاقدين على الإسلام والمسلمين وأرباب الأغراض الدولية والشخصية من المسلمين وغير المسلمين، هاجموا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعرضوها إلى المسلمين بصورة مشوهة، كأنها مذهب جديد مخالف لما عليه الأمة الإسلامية، وهي لا تمت بأي صلة إلى الدين، بل تغاير عقيدة الإسلام ومبادئه، لذلك سموها بالوهابية تلبيسًا للمسلمين من عند أنفسهم ولفقوا عنها إشاعات مضللة، وحذروا المسلمين عنها؛ فإن الحركة الإصلاحية التي قام بها محمد بن عبد الوهاب، لو سميت على اسم مؤسسها لسميت باسم «الحركة المحمدية»، لكن المعاندين شعروا بما يكون لهذا الاسم من أثر مرموق في قلوب المسلمين، وأدركوا أن هذا الاسم لا يوافق مصلحتهم ولا يتماشى مع أغراضهم، فسموها على اسم أبيه وألحقوا بها أنواعًا من التهم والمفتريات، حتى ظنه المسلمون خارجًا عن الدين واعتقدوا فيه السوء بجهالة، وبسبب فهم خاطئ أو بمصلحة سياسية مادية أخرى.

**ومن جملة ما رموه به من المفتريات:**

١- ادعاء النبوة.

٢- إنكار الحديث.

٣- تكفير المسلمين وقتالهم.

٤- إنقاص رتبة النبي وإنكار شفاعته.

٥- هدم قبة النبي ﷺ.

٦- إنكار التقليد وإبطال كتب الأئمة الأربعة.

فكل من يستعرض هذه الدعوة، والأوضاع والأحوال التي تعرضت لها يكون على بصيرة من أن الدعوة - مهما كانت - صحيحة ونافعة، لا بد لها أن تجد في طريقها من العراقيل من جهات عديدة، ولكن إذا كان حاملو لوائها مخلصين لله مجاهدين في سبيله متمسكين بالكتاب والسنة في سلوكهم ومعاملاتهم وفي نشر الدعوة، فلا بد أن يكون النجاح حليفهم إن شاء الله تعالى.

ومن دواعي السرور أن الدعوة الإسلامية التي قام بها الشيخ في الجزيرة أصبحت اليوم دعوة عالمية، فالحركات الإسلامية وغير الإسلامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا خير شاهد على ذلك.

**ومن هنا يعلم من له أدنى إلمام بالدعوات الإسلامية:** أن الحركات الإسلامية في العالم اليوم لا بد لها أن تتعرض لما تعرضت له دعوة الشيخ في عصره، ولكن إذا قام الدعاة وحملوا لواءها وثبتوا وصبروا وصابروا وصمدوا صمود الشيخ؛ يكون النجاح حليفهم في الدنيا والآخرة.

وأخيرًا نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه لخدمة الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## عبد الرحمن راتب عميرة

قال: هذه كلمات حول الشبهات التي أثيرت حول الدعوة السلفية، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ. أردنا بها وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، والحق أقول: لقد عشت فترة طويلة من الزمن أبتعد عن هذه الشبهات وأحاذر التعرف عليها أو قراءة أفكارها، حتى أعانني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالاقتراب منها ومعايشتها.

فلم تكن في الحقيقة إلا بناء من ورق، وزينة جوفاء، وسرابًا خادعًا لا ماء فيه ولا ري، وإكليلًا من الخزي والعار، وضعه الشيطان كبير المضلين على رؤوس هؤلاء العتاة الذين وقفوا للدعوة ينالون منها بالكلمة مرة، ويصدون عنها الأتباع والأنصار مرات، ولكن إرادة الله غالبة وجنده هم المنصورون، فارتفعت في جنبات أرض نجد كلمة التوحيد الخالصة لله تعالى، وكان هذا إيذانًا بتدمير دولة الطاغوت التي تمثلها قباب الموتى وأضرحة الأولياء وما يغري به الشيطان أتباعه من الاستعانة والاستغاثة بالشجر والحجر والأصنام.

ولقد وقفت أمام هذه الدعوة كل قوى الشر مجتمعة ممثلة تارة في رجال لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، وعاشوا حياتهم سدنة للأصنام وعبادًا للبهتان وأوصياء على بعض الأفراد، يزينون لهم المنكر ويغرقونهم في مباءة الشرك إغراقًا، وتارة أخرى في الاستعمار ورجاله، والطامعين وأذنابهم، والتبشير وأعوانه وقوى أخرى تكره الإسلام وأبناءه، وتعمل جاهدة في كل ميدان، حتى لا يقام لأتباع هذا الدين قائمة؛ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

ولقد نجحت هذه الدعوة نجاحًا منقطع النظير. نجحت في رد المسلمين إلى ربهم وخالقهم. ونجحت في جعل العبادة لوجه الله. ونجحت في إبطال فرية الأدعياء والمبطلين القائلين بأن الإسلام استنفذ أغراضه ولم تقم له بعد قائمة.

فإذا بجيوش الدعوة السلفية: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تزلزل العروش وتقوض التيجان، وتزيل الممالك - وترهب أعدء الله وأعداء دينه- وتنساح جيوشها في الجزيرة العربية كل الجزيرة العربية وتتخطى مبادئها - التي هي مبادئ الإسلام- الحدود والسدود وتصبح كالبؤرة المشعة من قرص الشمس.

فتقام دعوة السنوسي في المغرب.

ودعوة محمد عبده في مصر.

ودعوة المهدي في السودان[1].

ودعوة أحمد السيد في الهند.

ودعوة الشوكاني والصنعاني في اليمن.

فأين أتباع هذه الدعوة ليقودوا العالم مرة أخرى إلى النور والهداية؟! إلى كلمة التوحيد؟! إلى الدين الخالص...؟!

يقول أحد المفكرين: لقد سبق للعرب أن قادوا العالم في مرحلتين

(١) إن هذه الدعوات لا يصح أن يقال عنها: إنها سلفية حقًا.
انظر ما عليها من مؤاخذات في....

طويلتين من مراحل التقدم طوال ألفي سنة قبل أيام اليونان ثم في العصور الوسطى مدة أربعة قرون، وليس ثمة ما يمنع هذه الشعوب من أن تقود العالم في المستقبل القريب.

## أحمد بن عبد العزيز المبارك(١)

قال: لما كان الدين الإسلامي هو دين الله هو خاتم للأديان والدين العالمي، ولما كانت الأمة الإسلامية هي الأمة الأخيرة التي اختيرت لتبليغ الرسالة السماوية إلى أهل الأرض «أنه لا نبي بعده ولا أمة بعدكم»، وكتب لها الخلود والانتشار في الآفاق، كان من الطبيعي أن تمر في رحلتها الطويلة الواسعة بمراحل عصيبة، ومواقف دقيقة لا عهد للتاريخ بها.

ولكن الله قد تكفل لهذا الدين بالبقاء إلى يوم القيامة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فقد خص الله محمدًا ﷺ برسالة وتعاليم كاملة للإنسان، صالحة لكل زمان ومكان، تستطيع أن تواجه ما يتجدد من الشئون وأطوار الحياة، وتحل كل ما يعتري من المشاكل والمعضلات، وأقام في كل عصر رجالًا أقوياء تحملوا عبء الدعوة الإسلامية ونقلوا تعاليمها إلى الحياة، وأعادوا إلى الأمة الإسلامية الشباب والنشاط...

وفي رواية للبيهقي: «**يحمل هذا العلم من كل خَلَفٍ عدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**»، ففي هذا الكلام الحكيم بيان لنوعية العمل الذي قام به علماء الحق وصورة تامة لمسئولياتهم ودستور كامل لحياتهم، وإن تاريخ الدعوة والإصلاح تفصيل لهذا

---

(١) رئيس القضاء الشرعي بدولة الإمارات العربية المتحدة - أبو ظبي.

الإجمال، وخطوة نحو إكمال هذه النواحي الثلاث، وهي نفي تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين للإسلام.

ظل هذا العمل مستمرًّا من بعد وفاة النبي ﷺ إلى يومنا هذا شرق العالم الإسلامي إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه؛ من حيث الزمان ومن حيث المكان. ولما غشي الظلام في القرن الثاني عشر الهجري في العالم الإسلامي، وتغيرت الظروف خاصة في بعض جزيرة العرب، فقد انتشرت البدع والخرافات، وأن عددًا كبيرًا من الناس كانوا يجهلون التعاليم الأساسية للإسلام وحقيقة التوحيد، وأحاطت بهم العقائد المشتركة والأوهام والخرافات، وساد فيهم قطع الطريق على غرار أيام الجاهلية الأولى، ومما لا شك فيه أن أي علاج لا يثمر ما دامت العقيدة الأساسية مزعزعة والإيمان نفسه في خطر، فكانت الحاجة ماسة على أن يقوم مصلح كبير وشخصية عملاقة بتغيير الأوضاع، فقد هيأ الله لهذه المهمة ذات الخطر في حياة الأمة الإسلامية.

في ذلك العصر قام المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي رحمه الله: بإصلاح العقائد وإقامة شرائع الإسلام المتروكة، وتعظيم حرماته المنتهكة وإعادة الأمور إلى نصابها، دعا الناس جهارًا إلى مبدأ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾، ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾، ووضح الفرق بين التوحيد الخالص والشرك، وبين البدعة والسنة، وأنار للأمة سبيلها، وأرشدها إلى طريق الحق والصواب وحققت دعوته هذه لنجد آمالها، وقد بدأت في محيطها أول ما بدأت.. فأنشأت لها مجتمعًا إسلاميًّا سليمًا يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه، ويسير على هداه، ولا يدعو مع الله أحدًا، ولا يزال هذا حاله إلى يومنا هذا، وهي «المملكة العربية السعودية»، نشأت في ظل

هذه الدعوة وآمنت بها، فصارت الدولة الإسلامية الكبرى التي أسست على شريعة الإسلام في العصر الحديث.

## عبد الوهاب أبو سليمان(١)

قال: إن أهمية الدعوة السلفية التي نهض بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والتي تركت آثارًا فكرية واضحة في كثير من المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر، استقطبت الباحثين ووجهت أنظار المفكرين، فاستقلت بدراسات موسعة وبحوث علمية مختلفة، والجانب العقائدي منها والمتمثل في حياة الشيخ نفسه وإنتاجه العلمي فيها، كان له منها النصيب الأوفى، وهذا عائد إلى طبيعة دعوته والأولوية التي تصدى لها وركز عليها في دعوته، وهو تصحيح العقيدة الإسلامية لدى المسلمين. فبسلامتها يسلم للمرء كل شيء، وبفسادها يضيع كل شيء.

إن انتماء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودراسته للمذهب الحنبلي سهل التعرف على فكر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في وقت مبكر جدًّا، أثناء طلبه للعلم في بلاده مسقط رأسه، ووقوفه على جهادهما ما قوى فيه العزيمة للدعوة إلى الإسلام الصحيح عقيدة وشريعة، فرحل إلى ما رحل من أقطار وهو متشبع بفكر الدعوة الإصلاحية التي أصبح يعيشها فكرًا، ووطّن نفسه للدعوة لها جهرًا، واحتكاكه بعلماء السلف بمكة المكرمة والمدينة المنورة زاد من حماسته لها وتفانيه في سبيلها.

(١) عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية.

فأعطته دفعة قوية للاستمرار في اتجاهاته الفكرية العقائدية والفقهية، وضاعفت من ملازمته وعكوفه على كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله - فتشبع بمنهجهما أسلوبًا وفكرًا، فورث عنهما خصائصهما العلمية واتجاهاتهما المنهجية والنزعة الاجتهادية.

## الدكتور محمد محمد حسين

قال ﷀ: أما لب دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وحقيقتها فهي ثابتة واضحة فيما تركه صاحب الدعوة من كتب ورسائل. وهذه الكتب والرسائل هي التي يحتكم إليها ولا يحتكم إلى سواها في معرفة حقيقة الدعوة مجردة من المبالغات ومن ردود الأفعال، وقد ترك صاحب الدعوة مجموعة من الرسائل التي بعث بها إلى الزعماء والعلماء من أهل عصره يبصرهم بحقيقة دعوته ويرد على ما أثير حولها من تهم وشبهات، وما أشاعه خصومها من اعتراضات.

وهذه الرسائل تقدم صورة واضحة لفساد الحال في المجتمع النجدي، الذي نزل به الجهل إلى تقديس الحجر والشجر والقعود عن الأخذ بالأسباب، حين استبدلوا بها التعلق بأوهام لا تمت إلى الدين بسبب، مع ارتداد الحياة للجاهلية الأولى في البغي والظلم والنهب والسلب والسطو على الأموال والأعراض وقطع الطريق على حجاج بيت الله.

ثم إن هذه الرسائل تقدم إلى جانب ذلك صورة واضحة لحقيقة الدعوة بما نفته عن نفسها من تهم أعدائها، الذين يزعمون أن صاحبها مبتدع يدعي الاجتهاد ويبطل كتب المذاهب الأربعة، وأنه يصم بالكفر من ليس على

مذهبه من المسلمين، ويُكفر مَنْ لم يهاجر إليه ممن يرى رأيه ويستبيح قتاله، وأنه ينكر شفاعة رسول الله ﷺ، وينهى عن الصلاة عليه، ويعتبر الرحلة إلى زيارته شركًا، وينكر على المسلمين توقير أهل بيته.

ورسائل محمد بن عبد الوهاب ومناظرته لأهل الحجاز في اجتماع رسله بعلمائهم - كما وردت في «تاريخ ابن غنام» معاصر محمد بن عبد الوهاب - تكذب ذلك كله، وتقرر أنه متبع غير مبتدع على مذهب أحمد بن حنبل لا يدعي الاجتهاد، يقر بشفاعة رسول الله، ويصلي عليه كما أمر الله في كتابه، ولا ينهى عن الرحلة إلى مسجده، ولا ينكر كرامات الأولياء، ولا ينهى عن توقيرهم وعن توقير أهل بيت رسول الله، ولكنه ينكر ما يفعله الجهال من سؤالهم جلب النفع ودفع الضر، ومن نذر النذور والذبائح لهم، وينكر ابتداعات المبتدعين، وينصح مَنْ يقبل النصيحة من إخوانه ألا يصير في قلب أحدهم شيء من الأدعية والأوراد يظن أن قراءته أجل من قراءة القرآن أو تعدلها.

## الدكتور محمد أحمد درنيقة

قال: لقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الدعاة المخلصين الصادقين للدين الحنيف، كما كان مصلحًا دينيًّا من الطراز الأول؛ حيث حمل حملة شديدة على الانحرافات والبدع والأباطيل والضلالات، وما شاب معتقدات المسلمين من خرافات، وما لحق عقيدة التوحيد من شوائب الشرك . . .

فبين أن دعوة الإسلام تحض على إخلاص العبادة لله تعالى وحده،

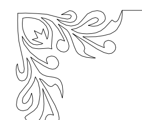
فالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والإنابة، وغير ذلك من الأمور لا ينبغي إلا أن تكون خالصة لله تعالى وحده . . . وسرت تعاليمه بين أهل نجد فتحولوا من الجهل بأحكام الدين إلى علماء مميزين، فحصل به نفع للناس كبير[1].



(١) محمد بن عبد الوهاب رائد الدعوة السلفية في العصر الحديث (ص٢١٥).

هذه بعض شهادات المنصفين في الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته السلفية، ويوجد غيرها كثير، لا سيما في زماننا هذا، الذي انجلت فيه غشاوة الجهل عن المسلمين، بسبب سهولة الاتصال، ويُسر التعرف على حقيقة الدعوة السلفية دون وسائط تحجب الحق أو تشوهه.
والموفق من وفقه الله...





# فهرس الموضوعات

